عدد خاص

# الهلال

# جمال عبد الناصر

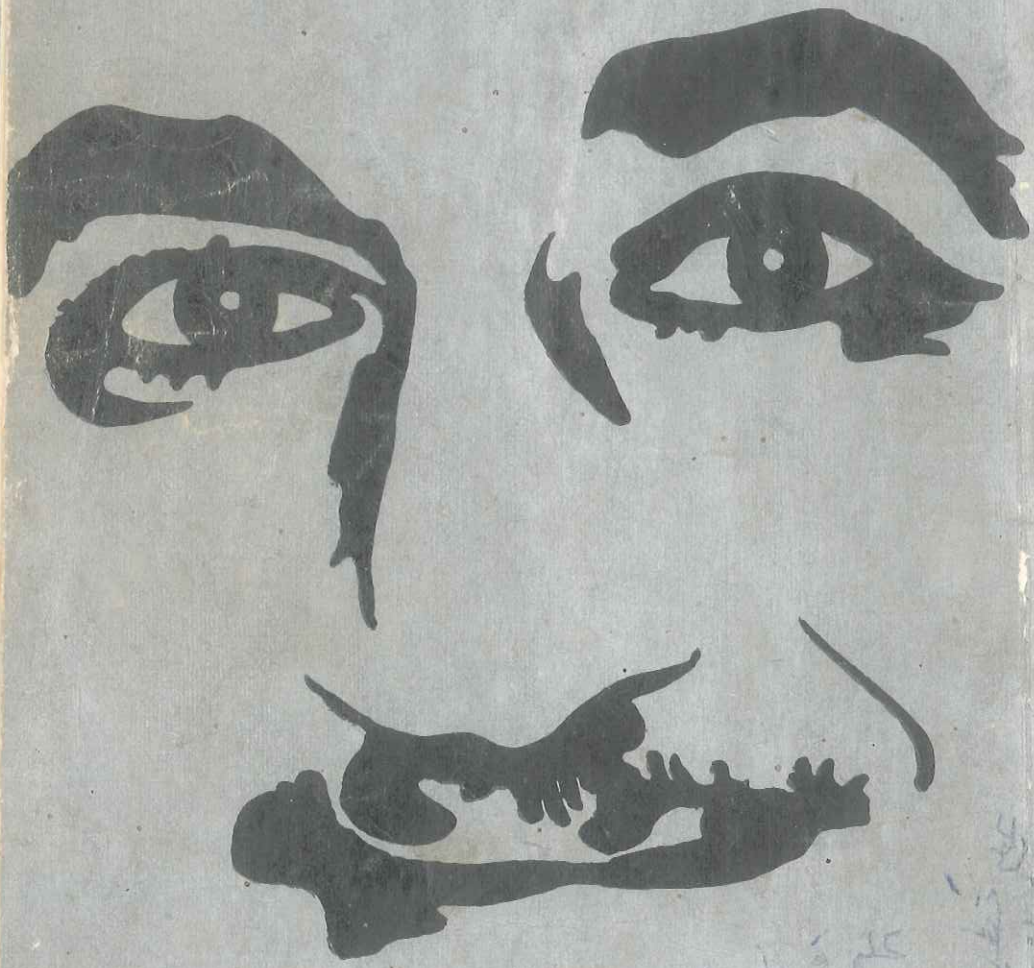

الهـــلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال - العدد الحادى عشر - السنة الثامنة والسبعون - اول نوفمبر ١٩٧٠ - ٣ رمضان ١٣٩٠

رئيس مجلس الإدارة:
أحمد بهاء الدين

رئيس التحرير:
رجاء النقاش

الإعداد الفنى:
مكرم شحاتة

## الاشتراكات

**ثمن العدد** : فى الجمهورية العربية المتحدة ١٠٠ مليم - من الكميات المرسلة بالطائرة - فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا ، فى الاردن والعراق ١٣٠ فلسا

**قيمة الاشتراك السنوى** : « ١٢ عددا » فى الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ . فى سائر انحاء العالم ٥ ونصف دولارات أو ٤٠ شلنا والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بتحويل أو بشيك مصرفى قابل الصرف فى « ج.ع.م » - والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب

**الادارة** : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة

**تليفون** : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

مع العدد هدية:
"جمال عبد الناصر"
لوحة منفصلة بالألوان للفنان كامل مصطفى

# الهلال

عدد خاص

## ● جمال عبد الناصر ●

نوفمبر ١٩٧٠

## هذا العدد:


٠٠٤ عزيزى القارىء

٠٠٦ ضياء الدين داود : عبد الناصر والجماهير ٠٠ والمسئولية

٠١٠ محمود حسن اسماعيل « قصيدة » : من لحظة الحزن العظيم

٠١٦ د ٠ عبد العزيز كامل : الاسلام عند جمال عبد الناصر

٠٢٤ آخر رسالة لعبد الناصر الى مؤتمر المؤسسات الاسلامية

٠٢٦ احمد حسن الباقورى : بقايا ذكريات

٠٣٠ حسن عباس زكى : الزعيم ٠٠ انسانا

٠٣٤ د ٠ سهير القلماوى : الثورة الناصرية فى الثقافة

٠٤٠ صالح جودت « قصيدة » : بعد الوداع

٠٤٤ د ٠ على الراعى : ثورة عبد الناصر ٠٠ ذكريات وتاملات

٠٥١ جمال عبد الناصر ٠٠ قصة نضال وثورة شعب ٠٠ ملزمة مصورة

١٣٨ أنور السادات بقلم : جمال عبد الناصر

١٤٢ محمد ابراهيم ابو سنة « قصيدة » : خالدة مصر

١٤٥ عبد الفتاح عيد : عبد الناصر فى آمال الفنان المصرى

١٦٤ فاروق شوشة « قصيدة » : احزان الفقراء

١٦٦ د ٠ احمد صدقى الدجانى : عبد الناصر والثورة العربية

١٧٢ بعض ملامح عبد الناصر فى مرآة الشعر العربى

١٨٠ من هو الاديب العالمى الذى مات يوم وفاة الرئيس ؟

١٨٢ رجاء النقاش : ادباؤنا ومواقف لا تنسى لعبد الناصر

١٩٠ امين عز الدين : جمال عبد الناصر ٠٠ رحلة داخل فكره العمالى

١٩٦ صالح مرسى : حدث منذ ١٨ سنة ٠٠ بعد اربعة ايام من ثورته

٢٠٠ العقاد ٠٠ وفلسفة الثورة

٢٠٢ ماذا كان يقرأ عبد الناصر وهو طالب فى الكلية الحربية ؟

٢٠٤ عبد الناصر فى المكتبة العربية والعالمية

# عزيزي القارئ

كان من أصعب الأمور أن نقدم هذا العدد الخاص عن جمال عبد الناصر ، فلقد كانت صدمة وفاة عبد الناصر كبيرة ، ولم تكن متوقعة ، وكان اختفاؤه في لحظة من أحرج لحظات الكفاح العربي على الاطلاق ، وكم كان هذا الكفاح في حاجة الى عبد الناصر - في هذا الوقت بالذات - ليحسم بالحكمة وسعة الأفق وأثورية التي لاشك فيها كثيرا من قضاياه ، وليجمع الصفوف ويواصل المسيرة العربية من خلال المصاعب والعقبات الى الشط الآمن السليم .

ولقد كان أصعب شيء واجهناه ونحن نقوم باعداد هذا العدد الخاص عن جمال عبد الناصر اننا أردنا لهذا العدد أن يكون موضوعيا كما هو المنتظر من مجلة فكرية ثقافية مثل « الهلال » ...ولكن كيف يمكن أن نكون موضوعيين محايدين ، والأمة العربية مازالت تعيش في طوفان من الدموع والأحزان ، وهو طوفان له ما يبرره ولا شك ، فليس في كل يوم تجد الشعوب قائدا مثل جمال عبد الناصر ...ومن هنا كان اختفاؤه بهذه الصورة المحزنة ، وفي هذا الوقت العصيب صدمة نفسية عميقة بالنسبة للجماهير العربية.. ولذلك كان الوصول الى « الموضوعية » الهادئة أمرا من أعسر الأمور وأكثرها مشقة في مثل هذه الظروف النفسية المتوترة الحزينة التي تمر بها الأمة العربية . ولا شك أن هذا الموقف النفسي سوف يستمر طويلا حتى تصل النفس العربية الى الشفاء الكامل ، وحتى يلتئم جرحها الكبير ، وحتى تكون قادرة على الوصول الى نظرة موضوعية دقيقة تنظر من خلالها الى شخص جمال عبد الناصر ومواقفه وفكره !

ولم تكن هذه الصعوبة هي العقبة الوحيدة أمامنا ... ولكن كانت هناك صعوبة أخرى لا تقل عن الصعوبة الأولى ، فجمال عبد الناصر كان قائدا شعبيا مليئا بالحيوية ، كانت حياته كلها حركة وعملا متصلين ، وقد أثار عبد الناصر طيلة ثمانية عشر عاما من تاريخه النضالي والسياسي عاصفة من التغيير والتعديل في الوطن العربي بل وفي العالم كله ، وكان صوت هذه العاصفة الناصرية يدوي في آذاننا باستمرار نحن أبناء الأمة العربية ، ولم تكن هناك فرصة واضحة للتفكير الشامل المتكامل في هذه العاصفة الحية المشتعلة ... كنا نعيش في قلبها ، نتأثر بها ونحاول ملاحقتها لأنها تنبع من أرضنا وتملأ حياتنا ... ولقد كان عبد الناصر هو نفسه الذي يمنح للعاصفة الثورية التي يمثلها لحظات الهدوء القليلة ثم تعود العاصفة من جديد الى الاشتعال ... وفي لحظات الهدوء تلك ولدت فلسفة الثورة وولد الميثاق وولد بيان ٣٠ مارس ... ولكن العاصفة تستمر وتستمر ولا تترك لنفسها أو لغيرها فرصة الهدوء والراحة !

والآن هدأت العاصفة الناصرية بحكم القدر ... فلا نحن باستطاعتنا أن نتعود على الهدوء ، ولا بقدرتنا أن نجمع - في بساطة - أفكارنا حتى نتمكن من الخروج من عاصفة الناصرية المليئة بالحركة والفعل والحيوية الى لحظات هادئة من التأمل والتفكير ... أي تأمل وتفكير ؟ ! لقد كنا نفكر ونحن نعمل . ونتأمل ونحن نتحرك .

فكيف نفكر ونتأمل فى هدوء لم نتعود عليه . انها مهمة صعبة الى أبعد الحدود وتحتاج الى وقت طويل حتى يمكن أن تتحقق .

والصعوبة الثالثة فى تقديم عدد خاص عن عبد الناصر هو أن تاريخه يتشابك ويرتبط كل الارتباط بالتاريخ المعاصر لامته العربية ، فلا يكاد يكون لعبد الناصر تاريخ مستقل ولا حياة مستقلة ... كل حركة سياسية ذات قيمة فى الوطن العربى ترتبط به اشد الارتباط ... فكيف نستطيع أن نفكر فى عبد الناصر وندرسه وهو يمتزج كل الامتزاج بحركات التحرر الوطنى والاجتماعى فى الارض العربية من الخليج الى المحيط ... انه ليس واحدا من الزعماء الذين يمثلون حركة سياسية معينة ، أو يمثلون تيارا فكريا واحدا ، أو يشاركون فى صياغة مرحلة محدودة من مراحل التاريخ ... ولكنه أشمل من ذلك وأعمق وأبعد أثرا فى تاريخ عصره وتاريخ أمته .

ولقد كانت هذه الصعوبات الثلاث ... صعوبة الموضوعية وسط طوفان الدموع، وصعوبة التفكير الهادىء والتأمل البطىء فى العاصفة الثورية الناصرية ... وكنا حتى أيام قليلة نعيش فى الاصداء المدوية لهذه العاصفة ، وصعوبة فصل تاريخ عبد الناصر وتحديده ... لانه تاريخ يمتد بالطول والعرض فى حياة المجتمع العربى المعاصر كله ... كانت هذه الصعوبات كلها كفيلة بأن تجعلنا نعدل عن اصدار هذا العدد الى حين ... ولكنا قررنا - داخل الهلال - فى اللحظة الأخيرة أن نقدم العدد ... لا نحلم أبدا بأن يكون عددا شاملا مستوعبا لحياة هذا القائد وكفاحه ، ولا نحلم أبدا بأن نقدم نظرة متكاملة لنضال عبد الناصر وفكره ... فتلك مهمة شاقة تحتاج الى وقت طويل ومجهود كبير ومجلدات متعددة ...

ولكننا قلنا لانفسنا : ليكن عدد الهلال رمزا ومشاركة ... فعبد الناصر رجل عظيم نقل أمته من عصر الى عصر فى سنوات كانت تبدو من ازدحامها بالاحداث طويلة ... ولكنها تبدو بعد نهايتها قصيرة بالقياس الى ما حققته من نتائج ..

فهذا العدد من الهلال هو زهرة نضعها على ذكرى عبد الناصر ... زهرة بين ملايين الزهور ... زهرة نرجو أن تحتل مكانها بين تلك الزهور التى تفوح بعطر الحب والاخلاص والوفاء لذلك الذى قدم حياته لأمته ولم يتردد يوما فى خوض معركة ولا فى احتمال أذى ... ذلك الذى طالما كان يبتسم وهو يحمل همومنا بين جنبيه ويحمل الآلام ... وهو الذى ترك داره وأهل بيته ليجعل منا أهله وليجعل البلاد دارا له وليعيش متنبها على الدوام لأى خطر يحوم حولنا وليموت فى اخر الأمر كما يموت الشهداء فى ساحة الجهاد .

« رئيس التحرير »

ضياء الدين داود
عضو اللجنة التنفيذية العليا
للاتحاد الاشتراكي العربي

# عبد الناصر

في منتصف ليلة من ليالي مارس سنة ١٩٦٨ ابلغت انه حدد لي في اليوم التالي موعد لمقابلة السيد الرئيس وفهمت أنه لقاء متعلق بتشكيل وزارى جديد.

وتوجهت لمنزل الرئيس بمنشية البكرى وجلست في صالون المنزل انتظره واطرقت افكر وكانت المرة الاولى التي ألقاه فيها منفردا . كيف نبدأ الحديث وكيف يدور وقد تملكتني رهبة اللقاء .

لقد كان عبد الناصر بالنسبة لي شيئا مقدسا ملهما له في نفسي جلال وتقدير .

ودخل الرئيس جمال عبد الناصر مرحبا محييا بابتسامة كلها ود وفي عينيه بريق جذاب يلقى الحب والاحترام والرهبة في النفس في ذات الوقت .

وبدأ الحديث .. يسألني عن نفسي ، عن عملي في المحاماة وعن مهمة المحاماة ذاتها وعن محل اقامتي وعن بعض مشاكلي الخاصة واذا بي بعد لحظات أحس كما **لو كان بيننا تعارف قديم واذا بكل الحواجز بيننا مرفوعة** . ويبقى العجب انه يحدثني عن اشياء لم أكن أتوقع أنه في غمار مسئولياته الكبرى وظروف المعركة وضغوطها لم أكن أتوقع انها تستوقفه . لقد حدثني عن مناقشات اشتركت فيها في مجلس الامة ، حدثني عن ندوة اشتركت فيها في أخبار اليوم وما دار فيها من حوار وعن

# والجماهير.. والمسئولية

تقديره لما أبديته فيها من آراء بل وناقشنى فى بعض ما دار فيها من آراء ثم انتقل الى حديث عن ظروف النكسة سنة ١٩٦٧ ما قبلها وما بعدها وتطورات الاحداث فى جوانبها المختلفة عن كثير من الاسرار التى عرفتها آنذاك لاول مرة ، عن اماله فى المستقبل ، عن الجيش الذى بدأ فى بنائه من جديد وعلى أسس جديدة ، ثم عن الجماهير التى أحبته والتفت حوله وكانت الدرع الواقى والسلاح الفعال الذى قاد به مسيرة النصر منذ سنة ١٩٦٧

أكثر من ساعة مضت وكأنها لحظات خرجت بعدها بحقائق هامة واكتشفت فى عبد الناصر جوانب اخرى مشرقة اكتشفت شخصية القائد الذى يبنى الرجال ويتابع جنوده حيثما وجدوا من خلال حياتهم الخاصة والعامة اكتشفت السر فى شخصية عبد الناصر التى تشع مودة ومحبة وجاذبية تأسر وتضاعف الاصدقاء والمحبين ، عرفت عمليا ما كنا نسمعه عن تأثير عبد الناصر فى كل من يلقاه حتى الاعداء ، عن انسانيته الفياضة وحكمته الواعية

# عبد الناصر والجماهير والمسئولية

**عن البريق المعبر النفاذ المشع من عينيه .**

كانت نظرة عبد الناصر للجماهير تختلف عن كل نظرات الزعماء والقادة لقد **كان يؤمن** بالجماهير كل الجماهير ايمانا صادقا ،وكان يستحضر صورتها ومصالحها دائما فى ذهنه وقلبه كلما فكر أو أبرم أمرا يمس مصالح الجماهير ..أوله صدى لديها

* * *

وأذكر انه عندما كنا نناقش **بيان ٣٠ مارس** كان توجيهه الدائم **ماذا تريد الجماهير ؟** وعندما كنا نعد لاعادة تشكيل الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب وكنا نعيد النظر فى العضوية واتجه رأيى الى استبعاد أعداد كبيرة ممن لم يسددوا اشتراك العضوية كان رضوان الله عليه يقول كيف أحجب هذه الجماهير التى خرجت فى ٩ ، ١٠ يونيو تبيت فى الشوارع وترتفع حناجرها الى عنان السماء وتمنحنى أعظم ثقة وتطوق عنقى بأعظم وسام كيف أمنعها تحت أى ظرف من المشاركة فى المسئولية وأبعدها عن عضوية الاتحاد الاشتراكى ؟

وعندما كنا نناقش امور الاتحاد الاشتراكى وتزيد من فاعليته كان يطرح سؤالا هاما **« ماذا نريد .. نحكم ام نقود ؟»** اذا كنا نريد الحكم فبالوسائل الادارية وبعض أساليب القهر يمكن أن نحكم أما اذا أردنا القيادة فبالعمل السياسى بالجماهير الحرة ، المقتنعة ، بالديمقراطية السليمة ، ومن هنا كان تنظيم الاتحاد الاشتراكى جماهيريا يستوعب كل حركة الجماهير وكل طاقاتها وينفذ الى كل مواقعها واعرض قطاعاتها .

* * *

**لم ار قائدا يحسن الاستماع ويقدر الرأى الذى يسمعه ويحترمه أكثر مما رأيت فى عبد الناصر .**

أثار أحد الوزراء فى مجلس الوزراء موضوعا كان يشغل بال بعض قطاعات الجماهير آنذاك وأبدى فيه وجهة نظر ناقشها

السيد الرئيس ولم يقتنع بهـا ورفعت يدى اطلب الكلمـة كى أؤيد رأى الزميل فلم يرنى الرئيس واعطى الكلمة لاربعة قبلى تكلموا فى مواضيع اخرى ثم اعطانى الكلمة فاستأذنت فى العودة الى الموضوع الاول وطرحته من وجهة نظـرى فوافقنى السيد الرئيس جزئيا على رأيى ثم انتهى الحديث . وفى اليوم التالى كنت فى منطقة أبيس بجوار الاسكندرية أزور المهجـرين من منطقة القنال فطلبت لمحـادثة تليفونية وكان محدثى هو السيد الرئيس شخصيا ، فقال لى :**اننى بعـد عودتى للبيت فكرت فى الحديث الذى اثرته بالمجلس لماذا عدت للكلام فى الموضـوع رغم انقطاع الكلام فيه بأربعة متحدثين فى مواضيع اخرى ؟ واستنتجت من ذلك ان الموضوع يشغل بالك نتيجة انه يشغل بال قطاع هـام من الجماهير وفكرت مرة ثانيـة وانتهيت الى الاخذ بوجهة نظـرك وأردت أن أخبرك قبل أن أعلن القرار .**

سعة فى الصدر وسعة فى الافق ولماحية فذة وحس مرهف بالجماهير واتجاهاتها ورأيها . لقد كان يسعد حين يسمع رأيا مخلصا حتى ولو كان مخالفا لرأيه وكان اذا اقتنع لا يعرف التعصب بل يأخذ بالرأى الذى يقتنع به . وكان يؤكد أن معيار النجاح لاى قرار أو رأى هو صداه الطيب لدى النـاس واقتناعهم به .

**لقد كان عربيا صادق العروبة مصريا معتـزا بمصريته . وحين اثارت بعض القطاعات العـربية حملات المزايدات والسباب وكنا نناقش هذا الامر وكان يبدو من بعض حديثى قلق مما يحدث، نظر الى فى ابتسامة واثقة وقال:لاتجزع انها ليست المـرة الاولى وليست الاشد التى يحدث فيها مثل هذا التحرك المضاد وكلها زوابع فارغة يكشفها الشعب العربى ويشجبها وما تلبث ان تندثر مغمـورة فى زوايا التاريخ ولا ينبغى لنا أن نقلق او نيأس مهما بدت العقبات وتوالت الفتن والمؤامرات فالوحدة العربية اقوى والحق أثبت وأقدر على الاسـتمرار ويجب ان يبقى لجماهيرنا ايمانها الكامل بالعروبة والوحدة العربية وثقتها بقدرتهـا على استمرار التضـحية والوقوف بجانب كل اعـلام الحرية التى أسهمت أو تسهم فى رفعها .وقال اننا لم نتوقع قط أن الامر سهل ولم تكن الخلافات بين الحكومات دليلا على عدم قيام الوحدة فان مجرد وجود هذه الخلافات فى حد ذاته كما تحدث الميثاق دليل على قيام الوحدة .**

محمود حسن إسماعيل

# من لحظة الحزن العظيم!

وفى لَحظةٍ .. أسقَطَ الغَيبُ فيها على كل شىءٍ أسىً لا يَرَاه
عميقٌ .. عميقٌ .. كجُبِّ الظُّنُونِ ، على كل حسٍّ تلاشَى مداه
سحيقٌ .. سحيقٌ .. كما لو نزَحتَ من الرُّوح كلَّ حياةِ الحياه
وطيرٌ يحُطُّ بلا أىِّ غصنٍ
علَى شجَرٍ مُوغلٍ فى كَراه
يَفِرُّ .. كما لَوْ أحسَّ الفناءَ
يطاردُهُ من زوايا صَداه
ويرتدُّ .. حيرانَ هذى رُباهُ ،
وهذى الخمائلُ فيها هَواه ..
يَمُرُّ ، ويَمْضى ، ويأتى خِفياً
ويمرقُ فى الوهمِ كلَّ اتجاهْ !
تحسَّستُ وجهى ،

● الرسوم بريشة الفنان حلمى التونى ●

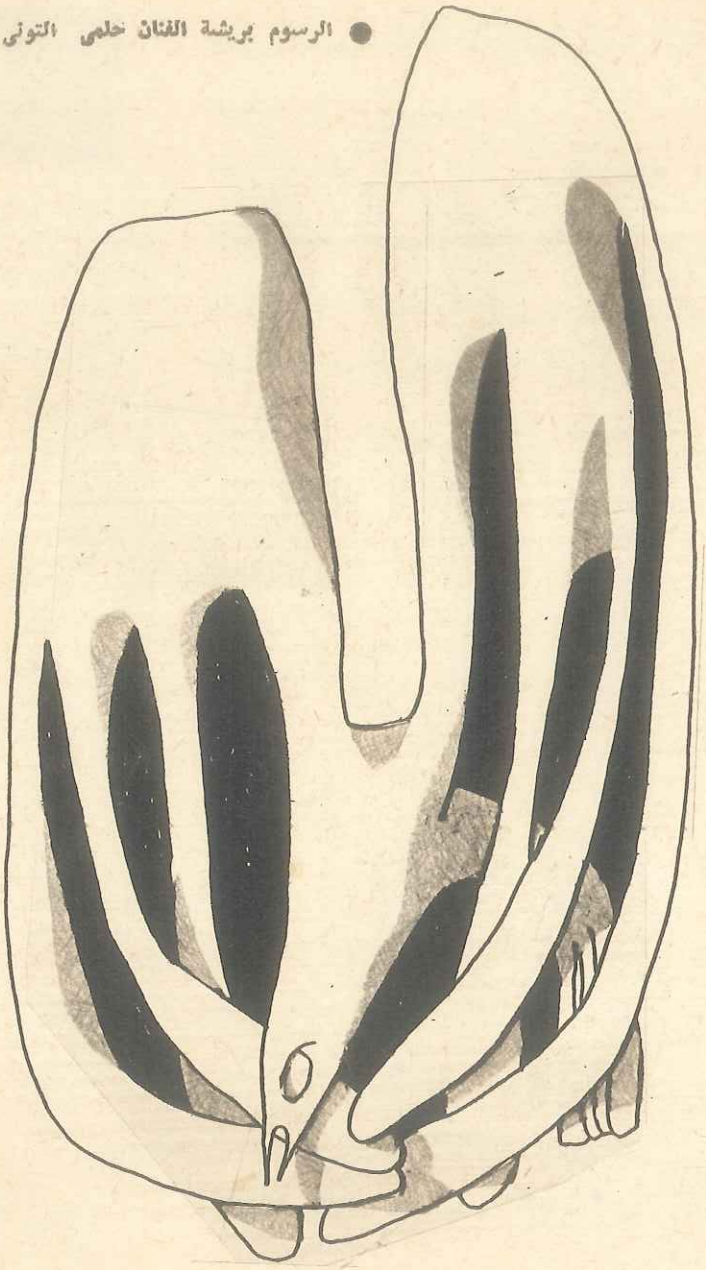

من لحظة
لحن
نضج

لعلّى ألامِسُ طيْفاً علّى أىٍّ طيف رَماهْ
تحسَّستُ صَدْرى ،
لعلّى أصافحُ سراً توارَتْ به راحتاهْ
تحسَّسْتُ حولى جُحوظَ الأثيرِ ،
وتَحْديقَهُ فى مرايا فضاهْ
وأمعَنْتُ فى دَرْب ذاتى لعلّى ،
تَناسَخْتُ أخرى وضلَّتْ سُراهْ !
لعلّى صهرت المدَى وانتَهيْتُ
إلى أبعد البُعْد فى منتهاهْ ...
وصمْتٌ يُطلُّ .. ضَريرَ السُّكونِ
تلجْلَجَ .. لم يدْر ماذا دَهاهْ !
تَحيَّر فيه ارتقابُ الوجودِ
وماذا يكونُ ! وماذا عَساهْ !
تراءَيتُ فى عَيْنه جازراً ،
ومَذْبَحةً أخْفَتَتْها يَداهْ
وسهماً يُصوِّبُه ، لا أراهُ ،
وإنْ كنتُ فى هَلَعٍ من رؤَاهْ ..
. أخافُ علَى جَبْهَتى
بَعْدمَا سَنا الشمس رَشَّ عليها ضحاهْ !

.. أخاف علَى خُطوتى
بَعدما جثَا الرِّقُّ يَدْفنُ فيها خُطاهْ !
ويَهرُبُ فى الأمسِ عَبْرَ القُرونْ
يُسَلِّى دُجاها بذكْرَى دُجاهْ !
.. أخاف علَى زهرتى
بعدما أعادَتْ لى العِطْرَ ،
يَسْقى الذى من يَديْه سَقاهْ
أخافُ ..
وظل اندهاشى يدورُ
وتضربُ فى كلِّ كَرْبٍ عَصاهْ
وحَوْلى كئوس الغروب الحزين
مُحَطَّمةً فوق كلِّ الشفاه ..
... وشق التَّنعىُّ عذابَ السكونْ
وعاصفةٌ دَمدمَتْ بالجُنونْ
وتصرخ .. لا .. لنْ يكونْ !!
يَمُوتُ الضحى .. والضِّياء العميقُ الذى بثَّهُ لا يَمُوتْ !
أباريقُهُ لا تزولُ ، بقلب الغصونْ
يموتُ الصَّباحُ .. وَمَوْجُ السنا بعده .. لا يَموتْ !
مصابيحُهُ لا تحولُ ، بِخفْق الجفونْ

يموت الزّمانُ .. وما شبّهُ فىْ المدى .. لا يموتْ !
مشاعلهُ فىْ اللّيالى تجولُ بخطوِ السنينْ ..
ولو أنها منْ من غيوبِ الإلهْ ،
مقاديرُ تلْجِمُ سِرَّ الحياه ،
فإنّ المسجّى علَى راحة الخُلدِ .. حَىٌّ .. وثائرْ
وما زالُ .. لم يمضِ ناصرْ !!
.. فما زالَ فىْ الدربِ حَيًّا
وما زالُ لِلثّائرين اندلاعاً وَوحيا
وما زالَ يرفع للسّالكين المبادىءْ
ويُعطى شذاها لكل الشواطىء ..
تعاليت .. يا مالكَ السِّرِّ !!
سمعُ الملايين ما زالُ يُصغى لصَوْتِهْ
ويُجْهش بالدمع حينَ يراه بصمتِهْ
على خُطوة الكادحينْ
وفىْ أوْجُه الشرفاءِ ،
وفىْ نَظْرة الفقراءِ ،
وفى كل فأس بكفّ السنينْ
وفىْ كلْ صفصافةٍ كفكفتْ
بأوراقها أدمعَ المتعبينْ
خَيارَى النّراحيلِ ، أهلِ المعاولِ

من لحظة الحزن العظيم

والدمع ، أهل الأنين
وفي قبضة الزاحفين ،
وفي صيحة الثائرين ،

وفي زأرة السود وهي تذيب العناصر
لسحق الفوارق بين الوجوه على كل سائر
وفي المسجد المستجير الحزين
وفي القدس وهي تنادي من فتكة الغاصبين
وفي كل حبة رمل وشاطىء
سناه يضوىء كل المرافىء

وفي كل شيء ضياه
مع الشمس ما زال يعطى الحياة
لكل الذين أرادوا الحياه

ورغم انطفاء السراج على عتبات الجسد
فما زال منه الشنا هادراً للأبد !!

تحلق راياته في المآذن
وتنطق آياته في القرى والمدائن
وما دام في الأرض حر وثائر
وما دام فيها حياه
فما مات ناصر ...
ولا غربت من يديه الحياة !! ..

● محمود حسن اسماعيل ●

## ● د. عبد العزيز كامل ●

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

قادنى الصديق الاستاذ محمد احمد السكرتير الخاص للسيد الرئيس جمال عبد الناصر الى قاعة الاستقبال بمنزل الرئيس بمنشية البكرى وبقيت فيها فترة قصيرة استعدادا للقاء القائد المعلم .

استرعت نظرى لوحة زيتية تتصدر القاعة ، ويعلو مكانها على جميع ما فى القاعة من صور تذكارية . طفلان صغيران تبدو عليهما مظاهر الفقر . اقدام عارية . ثياب رثة . الطفلة جالسة . الطفل الى جوارها يقدم اليها فى براءة ووداعة بعض الثمار . يداه فى التقديم كأنهما تدعوان الله ، او تقدمان قربانا . هو فى حاجة الى ما يقدم ، ولكنه يؤثر الطفلة على نفسه . عطية من فقير الى فقير تحمل انبل ما فى النفس وتقرأ فيها قول الله « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » وقوله « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » .

وتحت اللوحة مجموعة من صور الزعماء الذين زاروا الرئيس فى بيته ، وتنتقل عينى بين صور الرؤساء وصورة الطفل والطفلة .. صورة البراءة والحب والايثار ، فى مكانها من صدر قاعة الاستقبال فى بيت الرئيس .

وانظر الى الاثاث . فلا تستوقفنى الا بساطته . والاحساس بانه فى حجرة عمل ، كساكن هذا البيت ، يعمل دون توقف .

واستمع الى خطوات الرئيس وهى تقترب فاقف استعدادا للقائه ، وتتلاقى الاعين والايدى بعد ان تلاقت القلوب .

# الإسلام عند جمال عبد الناصر

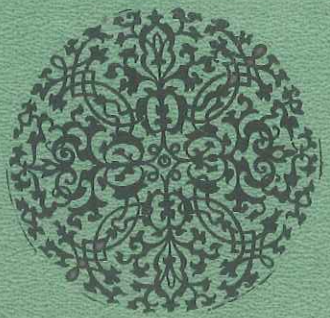

**هذا الايثار والحب كان المحور الرئيسى فى حياة الرئيس ، آثر وطنه الكبير .. آثر العطاء على الأخذ.**

والتعب على الراحة . والنضال على المهادنة . وحل قضايا الحياة اليومية للملايين . سعادته فى أن تشيع السعادة وراحته فى أن يستريح الناس ، وان واصل هو ليله بنهاره فى عمل دائب .

## الدين : بين الفكر والتطبيق

كان اللقاء يوم ١٩ مارس ١٩٦٨ ، وسألنى الرئيس عن صحتى واسرتى الصغيرة بصوته الهادىء الدافىء ثم بادرنى بقوله :

**ـ لقد قرأت كتابك الاخير « دروس من غزوة أحد » .**

وفوجئت بذلك . فصدور الكتاب كان قبل اللقاء بأيام . والمهام التى عليه ثقيلة مضنية . ووقته عزيز . ويتابع الرئيس قوله :

**ـ قرأت الكتاب كله . ولكنى اود ان اقول لك شيئا ليس فيه :ـ من اليسير أن تكتب . ومن العسير ان تطبق ذلك على الناس . معاناة الناس شىء غير الكتابة. وانت عشت فى الجامعة بين زملائك وتلاميذك تحبهم ويحبونك . ولكن قضايا الجماهير تحتاج الى صبر طويل . وتلقى فيها مشكلات لا تتوقعها ، من أفراد لاتنتظر**

منهم المشكلات . والفارق كبير بين مايعلمه الانسان وما يعمل به مما يعلم ! ! ..

وتابع قوله :

ـ وهذه تجربة أود ان تقوم بها فى الحياة التنفيذية ، ولكنى أود ان أقول لك أمرين : الاول : انك قد تجد السوء ممن تنتظر منه التعاون والخير ، فلاتجعل ذلك يصرفك عن هدفك . والثانى : أدعو له فاقول : اعانك الله ..

نحن بحاجة الى عمل طويل فى كافة الميادين . شعبنا شعب طيب مؤمن . شعب وفى مخلص ، فاربط نفسك دائما بالقاعدة ، ولا تجعل حياة المكتب عازلا بينك وبين الناس »

هكذا كان فهمه العميق الواضح للمسائل فى شمولها ، وفى العناية بتفاصيل الحياة اليومية والحديث عنه ينبغى ان يشمل كلا من الجانبين .

## شمول الدين

فى الشمول كانت نظرته الى الاسلام ـ كدين ـ مرتبطة بنظرته الى الدين كله . الى القيم الفاضلة التى هى ميراث الاديان جميعا ، والى تطبيقات ذلك فى الحياة اليومية .

١ ـ فى حديث له فى ٨ نوفمبر ١٩٦٠ فى حفل استقبال الرئيس الباكستانى ايوب خان « نحن شعب مسلم . ونحن امة مسلمة . ولكننا فى نفس الوقت نعيش مع اشقائنا فى العروبة فى بلادنا من جميع الاديان . نعيش فى محبة وأخاء . اننا حينما جابهتنا هذه الحملات فى الماضى لم يستطع الاستعمار ابدا أن يفرق بيننا . واننا اليوم كشعب مسلم نرفع راية الاسلام فى بلادنا .. ونحن نرفع ايضا راية القومية العربية التى تجمع المسلم والمسيحى تحت راية الوطن الواحد » .

٢ ـ وفى ترحيبه بالاسقف مكاريوس فى ٣ يونيو ١٩٦١ قال له « ان الله الذى اودع الانسان انسانيته ، منحه الارادة التى يتحتم عليه بها أن يحمى وديعة الله ، وان يصونها وان يعز كرامتها .. ان الارتباط بين الدين والوطنية وثيق فكل منهما دعوة دين وكل منهما انتفاضة وطنية . وهما فى الحقيقة نداء الى الحرية احدهما من نور الله والثانى من انعكاس هذا النور على ضمائر البشر ».

الاسلام عند جمال عبد الناصر مرتبط بالفكر الدينى كله فى جوهره واقاقه ، مرتبط بالعمل من أجل التحرير وبناء الاوطان . مرتبط بحياة افضل تستهدف منع استغلال الانسان للانسان .

٣ ـ من أجل ذلك يقول الميثاق الوطنى « ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة . ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته . وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته . ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة . وانما ينتج التصادم ـ فى بعض الظروف ـ من محاولات الرجعية ان تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية . لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التى ارادت احتكار خيرات الارض لصالحها وحدها ، اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين ، وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها ، لكى توقف تيار التقدم » ..

# الإسلام عند جمال عبد الناصر

« ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان في الحياة وفي الحرية بل ان اساس الثواب والعقاب في الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان . ان كل بشر يبدأ حياته امام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط فيها اعماله باختياره الحر ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم » .

« ان الله جلت حكمته . وضع الفرصة المتكافئة امام البشر اساسا للعمل في الدنيا وللحساب في الاخرة » .

« وينبغي لنا ان نذكر دائما ان حرية الانسان الفرد هي اكبر حوافزه على النضال » .

## على مستوى التطبيق العالمي

اما على المستوى التطبيقي فقد كانت الدوائر المحيطة بمصر ، والتي تتفاعل معها بلادنا تفاعلا عضويا محددة في ذهن الرئيس منذ قيام الثورة :

ففي فلسفة الثورة حدد ثلاث دوائر : العربية والافريقية والاسلامية التي تمتد عبر قارات ومحيطات .. « والتي قلت انها دائرة اخوان العقيدة الذين يتجهون معنا اينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحدة وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات » .

وكان دور الازهر الطليعي في هذه الدائرة واضحا : انه الجامعة الكبرى : المصرية موقعا ، العربية لسانا ، الاسلامية دينا ، الانسانية هدفا . الجامعة التي سمت فوق اللون والجنس والموطن ، واشاعت جوا من الاخاء الانساني وفتحت ابوابها لكل طالب علم من اي قطر ، وكفلت حياة ابنائها واساتذتها فحققت كل شروط الحرية والالتزام الجامعي .

وعن دور الازهر الحضاري يقول ميثاقنا الوطني عن شعبنا « ثم كان قد تحمل المسئولية الادبية في حفظ التراث الحضاري العربي وذخائره الخالدة ، وجعل من ازهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التي فرضتها الخلافة العثمانية استعمارا او رجعية باسم الدين ، والدين منها براء » .

واتخذ العمل الاسلامي العالمي في مصر طريقين :

١ ـ الاستجابة لرغبات الحكومات والشعوب والجاليات الاسلامية في مدها بقراء القرآن وعلماء الدين على المستوى الجامعي والمستويات الممهدة له ، واصبح مبعوثو الازهر والاوقاف في الوقت الحاضر يمتدون على جبهة تبدأ من جزائر الفلبين في أقصى الشرق الى امريكا اللاتينية غربا ويتكامل مع هذا مؤتمرات دورية سنوية يعقدها مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف . وهذا المجمع في تكوينه وعضويته ونشاطه واهدافه اسلامي انساني ، يعني

بقضايا العروبة والاسلام على المستوى العالمى ..

وقد قدر الراى العام العالمى هذا الدور العلمى الروحى الانسانى الذى يقوم به الازهر فوجهت كثير من الدول الدعوات الى كبار المسئولين فيه وفى مقدمتهم فضيلة الامام الاكبر ، وكانت آخر رحلاته فى شهر سبتمبر الماضى لزيارة مسلمى الاتحاد السوفييتى بدعوة مشكورة منهم .

٢ ـ وحرص الرئيس فى نفس الوقت على **الا يتخذ الاسلام ذريعة واداة لاى نوع من السيطرة والاستعمار ، فى اية صورة من صورهما.** ومن هذا المنطلق كان موقفه الواضح المحدد من الحلف الاسلامى ، ومن محاولات التسلل باسم الاسلام الى تفكيك اية وحدة وطنية او جر بلادنا الى دوائر الاحلاف السياسية .

## رفض استغلال الدين سياسيا

وفى نفس الوقت الذى رفض فيه فكرة الحلف الاسلامى لما شابها وقتئذ من شوائب ، ظل محافظا بكل قوة واخلاص على التعاون الفكرى والثقافى بين مصر والعالم الاسلامى . وظل الازهر ومعاهد الجمهورية تتلقى ابناء العالم الاسلامى بصرف النظر عن المواقف السياسية لدولها .

وذكر الرئيس عند مناقشة الميثاق فى الجلسة الخامسة ٢٨ مايو ١٩٦٢ : **« بالنسبة الى الروابط الاسلامية اشرنا فى الميثاق الى الاسلام ، واشرت الى هذا من اول يوم من ايام الثورة فى كتاب فلسفة الثورة .. ولكن بعد ذلك بعض الدول الاسلامية دخلت فى مواثيق وانحازت الى الغرب . وبدانا نسمع الكلام عن الحلف الاسلامى ، وعن تحويل حلف بغداد الى حلف اسلامى .. وعن محاولات لاستغلال الدين الاسلامى من أجل الانحياز الذى يتنافى مع سياستنا .. وهذا الانحياز يتنافى مع الاسلام الذى ينادى بالحرية وبأن نكون أحرارا وأسياد أنفسنا »** .

ثم ميز الرئيس بين هذه المواقف التى كانت تقفها بعض الحكومات فى العالم الاسلامى وواجبنا الدائم نحو الشعوب الاسلامية فعقب على هذا بقوله فى نفس الجلسة **« اما عن الروابط الروحية فاننا ندعو الى هذه الروابط بكل الوسائل فى جميع ومع كل الدول الاسلامية سنسير فى طريق ارسال البعثات والمدرسين من الازهر . ونحن ننفق فى هذا اموالا طائلة . ونرجو ان تكون هذه الروابط الروحية من اجل الاسلام والمنفعة الاسلامية »** .

## على المستوى المحلى

وكان لابد من دعم القاعدة الاسلامية فى مصر ممثلة فى الازهر والاوقاف وبث الروح الدينية فى الجيل الصاعد من شبابنا . والدين فى مجتمعنا اصيل عميق الجذور . وميثاقنا الوطنى ينص على رفض الشعب المصرى الاستعمار العثمانى المقنع باسم الخلافة والذى **« كان يفرض عليه دون ما مبرر حقيقى تصادما بين الايمان الدينى الاصيل فى هذا الشعب وبين ارادة الحياة التى ترفض الاستبداد»**

واتخذ العمل الاسلامى خطين :

١ ـ الخط التنفيذى فى الازهر والاوقاف والوزارات المعنية بالتعليم .. ويكفى ان نذكر ان ميزانية الازهر بجميع هيئاته ارتفعت من نحو مليون ونصف جنيه فى عام ١٩٥٢ الى سبعة ملايين وتسعمائة الف جنيه فى عام ١٩٧٠ .

# الإسلام عند جمال عبد الناصر

وصحب هذا تطوير فى الازهر بضم كليات حديثة الى كلياته الاصيلة : اللغة العربية واصول الدين والشريعة . واصبح الازهر جامعة تمثل الثقافة الانسانية فى آفاقها الدينية والعلمية . وخريج الازهر قد تراه اماما فوق المنبر أو طبيبا فى مستشفى أو مهندسا فى السد العالى أو خبيرا فى علوم الذرة ، أو واعظا فى القوات المسلحة ، أو قانونيا فى وزارة العدل .. وتفتحت آفاق جديدة امام الازهر فى عهد عبد الناصر ليستطيع ان يواكب الحياة ؛ وانتشر المتفوقون من ابنائه فى بعثات دراسية يحصلون فيها على أرقى مستويات المعرفة فى مراكز ازدهارها العالمية .

وفتحت كلية البنات بالازهر ابوابها للطالبات فى كافة نواحى المعرفة الانسانية يقبلن عليها من اقطار العالم ، حيث يجدن الجو الاسلامى الذى يتطلعن اليه، كما وفرت لهن سبل الاقامة الداخلية فى مدينة خاصة للطالبات .

وفى نفس الوقت أعيد النظر فى برامج التعليم الازهرية فى كافة مستوياتها حتى تكون اكثر ربطا بين الدين والحياة كما نص على هذا قانون تطوير الازهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١ .

وفى مدينة ناصر للبعوث الاسلامية – التى تجمع نحو الفين وخمسمائة طالب – يقيم ابناء نحو سبعين دولة يطلبون العلم والدين ويعيشون فى المدينة أخوة متحابين . ويحملون فى انفسهم لها – بعد تخرجهم – كما شهدت بنفسى عند زياراتى لهم فى الشرق الاقصى أجمل واطيب الذكريات .. لقد قالوا لى عندما زرتهم فى الفلبين فى مايو ١٩٦٨ « **لو كانت مصر عندنا عقيدة . فهى الاسلام . ولو كانت مؤسسة فهى الازهر . ولو كانت شخصا لكانت جمال عبد الناصر** ».

وبعد نكسة يونيو ١٩٦٧ عندما حاول ابا ايبان وزير خارجية أسرائيل ان يلقى محاضرة عن اسرائيل فى جامعة مانيلا ، أبى الشعور الاسلامى ومن يؤازره من محبى السلام والمؤمنين بعدالة قضيتنا هذا ، فحالوا أولا بين ابا ايبان وبين الخروج من الباب الرئيسى فى مطار مانيلا ؛ ثم جعلوا من أجسادهم جدارا يحول بينه وبين دخول قاعة الاحتفالات الكبرى فى الجامعة ، مما اضطرت معه الجامعة الى الغاء المحاضرة ، وانقاذ ابا ايبان من هذه الغضبة المؤمنة ..

وهذه الصلة الروحية بين الطلبة بمدينة ناصر والازهر استطاعت ان توجد ركيزة قوية من الوفاء الصادق . وهو رافد طيب من روافد الرأى العام العالمى ، الذى أخذ يتحول بوعى وبعلم نحونا ويؤمن بعدالة قضيتنا .

٢ – وكما حال الرئيس دون استغلال الدين سياسيا على المستوى العالمى ، حال دون ذلك على المستوى المحلى ، فقاوم كل محاولات استغلال الدين او الاستتار وراءه ، كما قاوم فى نفس الوقت كل محاولات الهجوم على الدين واضعافه فى نفوس الشباب – وأراد الدين لنا أخاء ومحبة – وان يد الرئيس التى تزيح الستار سعيدة بانشاء مسجد ، هى نفس اليد التى تسعد بازاحة الستار عن انشاء

كاتدرائية . وان نفس الارادة التى توفر سبل انشاء المساجد ، هى نفس الارادة التى تعين على بناء الكنائس . فالكل اخوته وابناؤه . ولكل منهم حق واجب الرعاية مكفول الوفاء .

## على المستوى الشعبى

وانعكست هذه الروح على الشعب كله واقول : ان جهود الازهر والاوقاف تقصر عن الوفاء بحاجات شعبنا المؤمن المتطلع الى ربه ودينه . الشعب الذى لم ينقطع عن الايمان بربه من أقدم عصور حياته ،

وان تتابعت عنده صور الايمان . بل ان وزارة الاوقاف نفسها لا تعدو ان تكون حلا ذاتيا اراده الصالحون من ابناء هذه الامة عبر القرون ليقفوا ارضهم واموالهم لابواب الخير . لقد كانت صورة بسيطة من صور التأميم التى ترصد فيها الاموال للصالح العام ، يفعلها الفرد اختيارا ولها نظائر كثيرة فى عالمنا الاسلامى .

وتوضح الارقام الاتية صورة مقارنة عن الجهود الحكومية والشعبية فى بناء المساجد ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٧٠ :

١ ـ ارتفع عدد مساجد الوزارة من ٢٠٠٠ الى ٣٥١٦ . منها ١٢٥ مسجدا انشأتها الوزارة و ١٣٩١ مسجدا انشأها الشعب وضمتها الوزارة بناء على طلب اصحابها .

٢ ـ ارتفع عدد مساجد الشعب من تسعة آلاف الى سبعة عشر الفا اى ان عدد المساجد الشعبية فى عهد الثورة كان ثمانية الاف مسجد . والذى عاق الضم مؤقتا ظروف العدوان وقصور الميزانية ، ورغم هذا فان شعبنا المؤمن ـ مقدرا للظروف المصيرية التى نعيشها ـ قام برعاية هذه المساجد ، كما رعى بيوت الله عبر القرون .

## الجيش والمسجد

والذى يستوقف النظر انه بعد النكسة اقبل شعبنا اقبالا كبيرا على بناء المساجد وجاء هذا تعبيرا صادقا عن ايمانه . ومتواكبا فى نفس الوقت على اقباله على بناء جيشه ودعم الجيش بجميع قواه المادية والروحية . وسلاحنا فى معركتنا اعداد الجيش العلمى المتفوق . والجندى العقائدى المؤمن وسلاحنا فى القاعدة الشعبية : عقيدة عميقة فى الله ونصره وحقنا فى الحياة ، وترجمة هذه العقيدة الى انتاج فى كل مرافق حياتنا : اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا ..

وهذه طبيعة الروح المصرية عبر القرون من أقدم عصور تاريخنا :

ـ بناء المعابد الضخمة فى صعيد مصر استعدادا لحرب الهكسوس ثم شكرا بعد النصر .

ـ بناء الكنائس فى عهود الاضطهاد الرومانى .

ـ بناء المساجد عندما قام شعبنا يصد غارات الصليبيين والتتار .

ـ الاندفاع الكبير الى دعم القاعدة الدينية والقوات المسلحة بعد النكسة فى عام ١٩٦٧ .

## الكتاب الاسلامى

وانت اذا نظرت الى مساجدنا فى عهد جمال وجدتها عامرة بالشباب حتى ضاقت المساجد على كثرتها بروادها ، واصبحت تبنى فى اسفل العمارات والى جوارها . واصبحت صلاة الجمعة تقام فى الاسواق بالحلول الذاتية . ساعد على هذا تطوير دراسة الدين فى مدارسنا والربط بينه وبين الحياة ، وتقريبه الى جيلنا الجديد وظهور موجة عالية من التاليف والنشر العلمى الدينى نرى فيها انتاج وزارات الثقافة والازهر ومجمع البحوث الاسلامية وانتاج المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، الى ما تقوم به دور النشر . واثبت الكتاب الاسلامى قدرته الفائقة على دخول قلوب الناس ، بحيث اصبح ـ كما تثبت الاحصاءات ـ اوسع الكتب انتشارا .

## جمال فى حياته اليومية

واعود الى الرئيس الذى حرك هذا

# الاسلام عند جمال عبد الناصر

المد الاسلامى ؟ فى طهارته ونقائه ؟ وفى سماحته وفيض محبته :

**لقد كان يعيش الاسلام فى نفسه :** فى زهده وتواضعه . فى اعادة الدين الى بساطته والى تطبيقه فى حياته اليومية على نفسه وعلى الناس ..

كان متخففا فى طعامه . طاهرا فى شرابه وبيته وأهله . محافظا على عبادته . ولقد ذكر لى ـ رحمه الله ـ **انه فى زيارة له للاتحاد السوفييتى اقترب موعد صلاة الجمعة. وكان فى مباحثات مع القادة السوفييت . والمسلمون مجتمعون فى المسجد ينتظرون قدومه . فطلب ايقاف المباحثات واستعد لصلاته وذهب ليؤدى صلاة الجمعة مع اخوانه .**

**كان الاسلام عنده اسعاد الناس .** ولهذا ترجم الاشتراكية الى منع استغلال الانسان للانسان . كان أمله أن يتعلم كل شاب . وان تتزوج كل فتاة وان تتكون الاسرة الصغيرة الهانئة .

وحبب الله اليه فى العام الاخير زيارة بيوت الله ..

أكون جالسا فى المكتب يوم الخميس فاذا بالصديق الاستاذ سامى شرف ـ وزير الدولة وسكرتير الرئيس للمعلومات ـ يخبرنى ان السيد الرئيس سيصلى الجمعة غدا فى السيدة زينب .

وفى الاسبوع التالى .. أدى صلاة الجمعة فى نفس المسجد وزار الازهر مرات والامام الحسين مرات . وكان يوصى بتوسعة هذه المساجد والعناية بفرشها وتهويتها واضاءتها ورعاية العاملين فيها

ومازلت اذكر وقوفه يوما امام ضريح السيدة زينب . **وقد جاء الرئيس على غير موعد ، الا الشوق الذى دعاه الى زيارة بيت الله . وقد وقف امام الضريح فى خشوع وهدوء . ونظرة عميقة من عينيه الى المقام.** أكان يذكر كربلاء ؟ اكان يذكر الدماء المسلمة التى سالت بأيدى المسلمين أكان يخشى كربلاء جديدة تراق فيها دماء بريئة ويضطر هو الى الوقوف فيها ، ليحول دون اراقة الدم الطاهر ؟

وأسأل الصديق اللواء سعد الدين الشريف ياور السيد الرئيس :

**ـ ماذا كانت مناسبة زيارة السيد الرئيس للسيدة زينب ؟**

فرد أخى سعد :

**ـ انها رغبته الخاصة . هو الذى اختار المسجد وموعد الزيارة .**

كان ـ رحمه الله ـ فى لقائه يذكر الموت والحياة متجاورين . عميق الايمان بأن الموت والحياة باذن الله « **فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** »

ويذكر فى هذا قصصا عن حياته فى فلسطين . وموت بعض الذين كانوا يتجنبون الموت . وبقاء الذين تعرضوا له ثم يبتسم فى وداعة قائلا « **الاعمار بيد الله** » .

## وداع

**نعم بيد الله يا قائدنا : عشت مؤمنا بالعدل والسلام ومت فى سبيل السلام. طاهر القلب واليد واللسان . فجزاك الله عنا خير ما يجزى الله قائدا مخلصا مؤمنا عن امته . وكتب لك فى رضوانه صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .**

**سلام عليك فى محياك . سلام عليك يوم وداعك . وسلام عليك يوم يقوم الناس لرب العالمين**

# آخر رسالة لعبد الناصر

كانت آخر رسالة للراحل العظيم هي تلك الرسالة التي بعث بها الى مؤتمر المؤسسات الاسلامية بالبرازيل وأمريكا اللاتينية . والذي عقد بمدينة « ساو باولو » بالبرازيل في الفترة من ١٨ ـ ٢٠ من سبتمبر ... اي قبل وفاته بحوالي عشرة ايام .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### اخواني :

يسعدني ان ابعث اليكم بخالص تحياتي وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها ، مع اطيب التمنيات لمؤتمركم الموقر بالتوفيق والنجاح .

وانها لخطوة كريمة ان تجتمع المؤسسات الاسلامية في أمريكا اللاتينية تتدارس قضاياها وتشيع روح المحبة والسماحة بينها وبين اخوانهم في الدين وفي الوطن ، ليكونوا جميعا اقدر على بناء مجتمعاتهم رابطين بين الدين والحياة .

ان هذا الاجتماع مؤشر جديد ، يضاف الى رصيد طيب ليؤكد روح الحياة التي تعيشون بها في مواطنكم : حيث يجمعكم الاخاء والتقدير المتبادل ، وتوجهون سفينتكم عبر بحر الحياة دون أن تصطدم بصخور التفرقة العنصرية أو العصبية الدينية أو الفوارق الاجتماعية ، وانما تنظرون الى الانسان في جوهره ، والدين في حقيقته وتؤلفون بينهما في وحدة يلتقي في ساحتها المواطنون على العمل الشريف والخلق الفاضل والتعاون المثمر البناء .

واننى لابعث بخالص تحيتي وتقديري الى البرازيل ـ رئيسا وحكومة وشعبا ـ والى رؤساء وحكومات وشعوب أمريكا اللاتينية ، ان أعانت على اشاعة هذه السماحة بين المواطنين ، وأعطت المجتمع الانساني نموذجا من النظرة الرحبة والافق الواسع الذي يفتح قلبه للانسان من حيث هو انسان ، ويوفر له مجالات المساهمة في تأكيد ذاته بالعمل الشريف والكلمة الطيبة .

# إلى مؤتمر المؤسسات الإسلامية

ولعله من توفيق الله أن يعقد مؤتمركم هذا فى شهر رجب : شهر الاسراء والمعراج فتذكرون موقفا عند المسجد الاقصى وفى القدس الشريف ، اجتمع فيه نبينا مع الانبياء فى صلاةواحدة، كانت توجيها من الله لعباده أن يعيشوا متآخين واننى لاومن ان قلوبكم مع أرض الانبياء والسلام فى تجربتها القاسية التى تمر بها ، وانكم لتذكرون ارضكم الطيبة التى علمت الدنيا الحب وعاشت قرونا ، واصوات المؤذنين فوق المساجدتمتزج فيها بدقات النواقيس فى الكنائس . انها الارض التى سعدت بخطوات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا من الله صلاة وسلام . وهى الآن الأرض المغتصبة والاوطان السليبة . أرض المساجد المحترقة والكنائس المهدمة . أرض السلام بلا سلام .

وانا لنتوجه الى الله أن يعيدالهاسلامها طالما عاشت به ، فتعود الارض الى أهلها وتعود حقوق شعب فلسطين اليه . وحينئذ يتحول السلام الذى يدافع به العربى عن وطنه الى محراث يشق به أرضه ، ومنجل يجمع به قوت أولاده ، كما ظل آباؤكم يفعلون الاف السنين .

أيها الاخوة :

حياكم الله فى مواطنكم ، وجعل لكم من الدين نورا تسيرون به ، ومن العلم سلاحا فى طريق حياتكم ، ومن الاخاء ظلا تسعدون به . كما سعدتم بظلال الزيتون - رمز السلام - فى موطنكم الذى انشأتكم أرضه .

وفقكم الله الى الطيب من القول والعمل ، وهدانا جميعا الى سواء السبيل .

(( جمال عبد الناصر ))

# بقايا ذكريات

ما خطر على بالى قط هذا اليوم الذى اكتب فيه عن الرئيس الفقيد جمال عبد الناصر ، وقد جد به الركب الى مستقر لا يعود منه من يرحل اليه ويستقر فيه . وماكان يخطر على بالى أيضا أن القلم يستمسك فى يدى ان أنا حاولت رثاء جمال عبد الناصر .

ولكن هذا اليوم قد أقبل ، والقلم فى يدى قد استمسك ، وهأنذا أرتاد به مراتع ذكريات مختلفة فى مواطن شتى وطرق مختلفة سلكناها معا بكل ما كانت تنطوى عليه من خير وشر ومنحة ومحنة ويأس ورجاء .

والموت أدنى غائب ، وأقرب بعيد ، ومع ذلك لابد من الغفلة عنه ليتهيأ للناس أن يتصرفوا فى حياتهم غادين ورائحين ، والا زهد الناس فى دنياهم وانصرفوا عن مطالبهم فتعطلت المصالح واضطرب النظام ، وانتفت الحكمة التى أرادها الخلاق العظيم من تكوين الكون وخلق الانسان .

وعلى أننى من أشد الناس زهدا فى العناية بالمذكرات ، والحديث عن الذكريات ؟ لم أجد منتدحا عن اجابة أخ كريم دعانى الى الاسهام فى العدد الذى تخرجه عن الرئيس العظيم مجلة الهلال .

لقد زاملته رحمه الله فى السراء والضراء ، وفى الشدة والرخاء راحلا معه الى كل مدن الجمهورية تقريبا . ثم رحلت معه خارج البلاد الى بيت الله الحرام حاجا ومعتمرا ثم الى اندونيسيا فى مؤتمر باندونج ، ثم الى سوريا الشقيقة وزيرا مركزيا للاوقاف فى الجمهورية العربية المتحدة

وقد أنابنى عنه رحمه الله فى شهود مؤتمر الحـــزب الحر الدستورى فى مدينة صفاقس من بلاد الجمهورية التونسية ، ثم فى حمل رسالة تهنئة وتكريم الى صاحب الجلالة المرحوم محمـــد الخامس ملك المغرب بعد رجوعه من منفاه الى عرشه العريق ، وكذلك أنابنى عنه سفيرا فوق العـــادة للمشاركة فى الاحتفـال بتنصيب رئيس جمهورية ليبيريا .

ولا ريب ان كل هذه الرحلات وما يتصل بها ، تنطـــوى على ذكريات كثيرة ليس من الميســـور استيعابهـــا الا أن أكتب فى ذلك كتابا اذا أفسح الله فى العمر ويسر له الاسباب .

ولذلك لا أجد بدا من أن أتجاوز بالحديث ، الشـئون المتصـــلة بالسياسة الى شئون متصـــلة بالدين ، نجمعها فى نقاط ثلاث :

**أولاها** : حين تفضل رحمه الله مع اخوته وزملائه ، فأمر بتعيينى أميرا للحج سنة ١٩٥٣

ولست أنسى اللحظة التى أبلغنى فيها هذا النبأ ، زميل كريم من رجال الثورة . كما لا أنسى حوارا دار يومئذ بينى وبين أحد الزملاء حول لقب « **أمير الحج** » . فقد كان من رأى ذلك الزميل ان الثورة قد ألغت الالقـــاب ، وان امارة الحج لقب من الالقاب التى ألغيت ، فكان رأيه أن أخرج على رأس بعثة للحج بلقب رئيس بعثة وليس بلقب أمير .

واذا رجع راجع الى وراء سبعة عشر عاما فانه سوف يجد فى جريدة الاخبار مقالا أمضيته وفرقت فيه بين كلمة **أمير لقبا من ألقاب الاسرة المالكة الملغاة** ، **وبين كلمـة أمير لقبا من ألقاب الشعيرة الاسلامية الباقية على وجه الدهر** . وأذكر اننى تعـــرضت فى ذلك المقال للحديث النبوى الشريف : « **اذا كنتم ثلاثة فى سفر فأمروا عليكم واحدا منكم** » . ثم قلت : ان الحج سفر ، وان بعثة الحج أكثر من ثلاثة ، فلا مناص من أحـــد أمرين ، ان نأخذ بالعرف المألوف ، او بالادب النبوى فى الحـــديث الشريف . وقد وافقنى رحمه الله على وجهة نظرى ، وصدر القرار بلقب أمير الحـج وليس برئيس بعثة الحج

**وثانيتها** : حين كنا نسعى بين الصفا والمروة فى مكة المكرمة ،

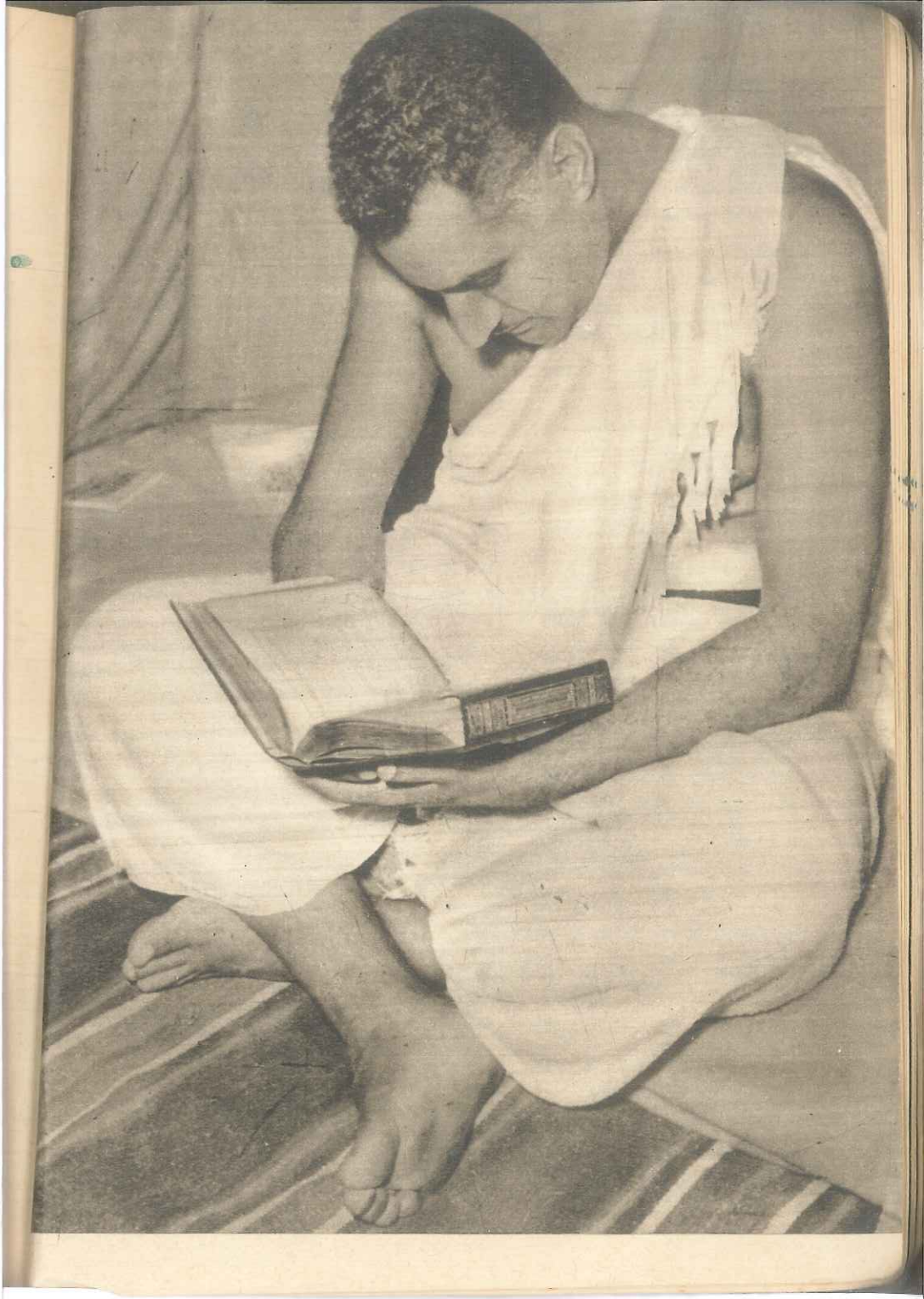

والمطوف يقودنا فى هذا الموكب المبارك صائحا بأنواع من الادعية، ألفها الحجيج على ما فى طريقة أدائها من التنكر للوقار المطلوب. وحين انتهى بنا المشوار الى جبل « المروة » لم أتمالك أن قلت للمطوف على مسمع من الرئيس : **ان الدعاء الجماعى مكروه فى الاسلام كراهة القراءة الجماعية للقرآن ، لما فى ذلك من المشغلة عن حضور القلب والتدبر .** ورأيت المطوف يخجل خجلا شديدا ، ولكن الرئيس — على عادته فى الرفق بالضعفاء — اتجه الى بالخطاب قائلا : **انك لاتحتاج الى المطوف لانك تعرف ، واما نحن فاننا نحتاج اليه لاننا لانعرف** وكانت هذه الكلمة كافية ليستأنف المطوف طريقته من جديد .

**وثالثة النقاط :** حين بدأ شهر رمضان فى مدينة بانهونج . فقد رأيت ان الجهد الذى كنا نبذله فى شهود المؤتمر ، وفى استقبال الزائرين ، يسمح لنا بالافطار أخذا بالرخصة على ما فى قول الله : « **فمن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** » ، ثم على ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ليس من البر الصيام فى السفر** »

وأخذا بالرخصة أفطرت التزاما لادب رسول الله فى قوله الشريف « **ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه** » .

ولكنه رحمه الله آثر الصيام ، فرحت اشرح له مذاهب الفقهاء فى تبرير الافطار بالسفر ، وهو يستمع الى فى اصغاء شديد ، فلما فرغت ، قال رحمه الله :

**ان كثيرا من أهل هذه البلاد « اندونيسيا » ومن الهند وباكستان وأفغانستان والصين وافريقيا يزورونني فى البيت الذى ننزل فيه ، فاذا رأونى مفطرا ، ورجعوا الى بلادهم ، ذكروا ان وراءهم ان الرئيس المصرى المسلم يفطر رمضان ، والناس لايلتمسون الاسباب ، ولكنهم يأخذون بالنتائج ويذيعونها ، وليس من الخير لنا ولا لبلادنا أن يقال عنا ، ونحن مسلمون أصحاب سلطان ، اننا نفطر رمضان والمسلمون يصومون.**

ان فى جمال عبد الناصر جوانب كثيرة كبيرة، موصولة بعقل ذكى، ونظر بعيد ، فهو أهل لكل صفة كريمة تسبغ عليه ، ولكل كلمة خير تقال فيه ، فالذين يرونه شجاعا ومصلحا وقائدا وزعيما وصالحا ومصلحا ، لا يعدمون لكل صفة من هذه الصفات أصولا تستند اليها ، وشواهد تدل عليها

رحم الله جمال عبد الناصر رحمة واسعة ، وألهم المفجوعين فيه حسن القدوة به ، وجميل السلو عنه . والله سميع مجيب

# • حسن عباس زكى •

وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية

الانسانية فى الانسان قوة تدفعه لتغيير الواقع نحو ما هو امثل وهى فى الزعيم قوة تدفعه للارتفاع بأمته وبشعبه الى مافوق الواقع ، وتدعوه الى الصعود بمجتمعه الى اعلى مستوى ، حتى اذا ما قدر له الايصل الى ما ينبغى كان بقاؤه عند مستوى لا يهبط به عن المستوى الكريم للحياة .. انه ينظر من خلال انسانيته الى الواقع الاكبر ، واقع الحق والعدل والحرية ، والى الواقع الاسمى : واقع العيش الرغد والظلال الوارفة ، واقع الطمانينة النفسية ، والتعاون البشرى الذى يأبى الظلم والاستغلال ، ويأبى كل ما من شانه ان ينقص من الكرامة الانسانية ، ويحط من قدرها .. او يجعلها نهبا لغرض من الاغراض الذاتية . ذلك لان الزعيم البطل هو جماع للخصائص الانسانية فى شعبه وفى غيره من الشعوب ، هو خلاصة للافكار والمشاعر والاحاسيس التى تنبض بها قلوب عامة الشعب المهضوم الحق والمغلوب على امره .. والخصائص التى تتجمع فيه تجعله قوة ايجابية ، لاتعرف السلبية وتجعله صاحب مبادىء تمنحه الارادة والعزم فتدفعه الايجابية الى الخلق والابداع لاحياء القوى الايجابية فى المجتمع الانسانى ، والى توجيه هذه القوى لتكييف الاوضاع ، وتكييف نفسه معها حتى تتواءم مع متطلبات الانسانية وهو لن يتخلى عن طاقته الايجابية مهما كانت الظروف من حوله .. انها تمضى به فى سبيل الكفاح والنضال ، لانها لاتحسب للحياة غير وزن واحد هو ان يخط للبشرية سطورا من الصعود المستمر والرفعة المضطردة .. ورصيد القوى الموجود داخل نفسه يدفعه للاستزادة من هذا الرقى ، دون ان تقيده قيود من عرف ، او تقاليد ، او روتين فى العمل ، ودون الوقوف عند حد معين ، لان الانسانية لاتنتهى فى كمالها ..

ولابد ان تجسدت فيه ان ينطلق بها فى صورة من صور الانسان المفكر الحساس المطلع .. يبدأ بالامر ، ثم يسعى لاتمامه بالاساليب المختلفة ، يبدأ بالمبدأ الذى ارتآه وآمن به ثم يمضى فى الطريق لتحقيقه ..

وكأنى بالبطل الانسان او الانسان البطل يستمد طاقته وايجابيته من طاقة عليا لاتنفد ، طاقة مسيطرة يحسها فى كيانه ووجدانه ، تضفى عليه من قوتها ومهابتها ، فلا يخضع لسلطان ، ولا يفرط فى حق ، ولا يرتضى الهوان ، ولا يقبل الاستسلام .. انه اوتى النفس السوية التى تحقق رصيدها الذى استمدته فى صلابة لا تعرف اللين مادام الحق رائدها ومادام خير الانسانية غايتها .. والقائد الانسان يحس بمسئوليته عن كل عجز أو قصور فى شعبه او فى الدولة ، وان لم يكن له فيه يد ، سواء فى ذلك العجز

# الزعيم..

المالي او السياسي او الاقتصـــادي اوالاجتماعي او العسكري ، يعتبر نفســه المسئول الاول عمـــا يصيب الشعب من انتكاس فيأي جانب من جوانبه ، بل يعتبر نفسه مسئولا عن كل تقصير في تحقيق امال الشعب ، ويتحمل في سبيل ذلك كل مشاق حتى يسد العجز ويكمل النقص .

والبطل الانسان يكره الفراغ سواء فيذلك فراغ الجهد او فراغ الزمن او فـــراغ الاهداف ، لان الفراغ صفة تناقض معني الانسانية وقيمتها .. الفراغ سلبيـة ، والانسانية ايجابية ، الفراغ عجز ،والحياة قوة ، الفراغ استسلام والانسانية ســلام قائم على العـدل .. الفراغ ياس والحياة لاتعرف الياس .. الفراغ شؤم والعمل تفاؤل ومتعة وعافية .

والزعيم الانسان داعية الانسانية ، يبصرها بمواقع الخطر لتحذرها ، ويدرك ان وعي الشعوب هو الذي يجعل الانحراف صعبا ، والاستجابة لدواعي العدالة سهلا ، وكلما زاد وعي الشعب زاد استقـرار حياته ، وامن النكسات والمؤامرات المدبرة وقابل التحديات مهما اشتدت بعقل مفكر ، وقلب متفتح ،وذهن متوقد ..

والقائد الانسان يحب الناس ويحبونه ، لانهـم يحسون به في شغاف قلوبهم ، لانه يعبر عما يجول في خواطرهم ، وما تتزاحم به نفوسهم ، وما يدور في خلجات افئدتهم ان كل فرد منهـــم يلمس نفسه فيه لان الانسانية في البطل هي التي تجتذب القلوب اليه ، ولان بها رصيدا من كل نفس ، ولذا تتحرك بحـركته وتركن اليه عندما تضيق بها الحركة .. تسمـعه حين يتكلم فتصغي وتقتنع ، تجتذب اليه دون اكراه ، لان من طبيعة النفس الانسانية الاستجابة الكاملة لكل ما يصل اليهـا من معنى طيب ، او خلجة جميلة او نبضة حية متى تكشـفت بصيرتها ، ومتى ازيلت عنها غشاوة الانحراف

ان الانسانية تلتقي دائما عندما يحـدث التوازن وتتباعد حين يختل التوازن . وهي في تباعدها تغرق في الحيرة وتعيش في الضلال وتقل فيها القيم الانسـانية فلا تستجيب للمقاييس الصحيحة ، ويتملكها الفـزع ، فتعمل للخراب والدمار ، وتضطرب فيهـا الحياة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيـا في اغلب الاحايين ، ذلك لان النفس الانسانية لها مآرب مختلفة ومتبـاينة والضغط على جانب منها يثقل على باقي جوانبها ، فلا تدري أين يكمن الصـــواب وأين يكمن الخطأ .

# انسانا

## الزعيم الانسان

من هذا المنبع الانسانى للزعيم والبطل والقائد كان جمال عبدالناصر .. وكانت دعوته الى الموازنة بين الخط الروحى والخط المادى ، والتوفيق بين المتناقضات فى الحياة .. فالتوازن فى الانسانية الا يستعبد شعب شعبا ، والا يستغل انسان انسانا ، ان الانسان له كيانه كفرد ، وله كيانه كعضو فى مجتمع ، ولابد من التوافق بين الكيانين .. وان الصراع حقيقة واقعة فى الحياة ، وليس من الممكن القضاء عليه ، ولكن لابد من العمل لتخفيف حدته ، ومن هنا كانت قوانين الاصلاح الزراعى والقوانين الاشتراكية لتخفيف حدة هذا الصراع ، وتقليل الفوارق بين الطبقات ، وأشعار الانسان بكيانه كفرد وكيانه كعضو فى الجماعة التى يعيش بينها ..

ولان الصراع ضرورة فى الحياة ، فللقطاع الخاص ان يقوم بدوره فى المجتمع ويباشر حقه فى العمل وفى التملك دون طغيان على حق الجماعة ، ودون استغلال للاقلية على حساب الاغلبية .

ومن هذا المنبع كان تفكيره الانسانى للبحث عن آلام الناس ومشاكلهم والسعى لحل هذه المشاكل ، وتخفيف هذه الالام بوسائل واقعية لا تناقض بينها .. وكان اعترافه بالخطأ حين يخطىء ، لانه لاينسى انه بشر ، والبشر غير معصومين ، وكان رجوعه عما يكون قد اتخذه من قول أو رأى ، لانه يعلم ان الفضيلة الانسانية هى الرجوع الى الحق الذى هو شعبة فى جذور الانسانية .. ولقد كان اول سؤال تسمعه عند اللقاء به هو سؤال عن المعانى الانسانية فى الانسان ، الابناء وصحتهم الاحوال الشخصية والنفسية الى غير ذلك من الاسئلة التى لا تبعثها الا نفسية الانسان فى أرقى صورها العاطفية والودية.

ومن هذه الانسانية كان ايمانه دائما بانه لم يعمل شيئا بعد .. واننا سوف نعمل لما هو أفضل وأحسن .. وان الاشتراكية لا تنتهى .. لابد من العمل لنوفر لكل مواطن حقه فى الحياة الحرة الكريمة .. اعطونى عملا ، اعطكم ما تطلبون ، هذه امكانياتنا اليوم ، وغدا تزيد متى اخلصتم للعمل والانتاج .. ان الشعب هو المعلم الاول والحارس على نفسه ، والحامى لمكاسبه ، وليس جمال عبدالناصر الا فردا فى الشعب .. اكتبوا الى بشكاويكم ، اطلعونى على مشاكلكم .. الى آخر هذه المعانى التى تزخر بها خطبه وأقواله . .

انها الانسانية فى القائد ، لا تريد

للانسان أن يتألم وحده ، أو يفكر فى مشاكله وحده .. انه القائد يشارك المتألمين آلامهم ، ليفكر فى الوسائل التى تزيح هذه الآلام عنهم .. انه لا يريد لفرد فى شعبه أن يكون عنده كبت من أى نوع .. كبت سياسى أو كبت اقتصادى أو كبت اجتماعى ، لا ينبغى أن تتعقد النفس الانسانية ، فتفقد السيطرة على فكرها ، وتظل الغشاوة تعمى عينها ..

انه يريد انفتاحا كاملا بينه وبين الانسان فى القرية وفى المصنع وفى المتجر وفى المدينة وفى أى مكان .. انه يريدها اشتراكية الفكر والقلب ، اشتراكية الروح والمعنى ، قبل أن تكون اشتراكية المادة وحدها .. فما بالخبز وحده يعيش الانسان ، وانما يعيش الانسان بالقيم الروحية أيضا ، انهما جانبان هامان مترابطان ، كل منهما يكمل الاخر دون انفصال أو تخلخل بينهما ..

ان الكبت السياسى هو الذى جعل الامة ترسف فى قيود الاستعمار .

والكبت الاقتصادى جعلها تعيش فى نير الفقر والجهل والمرض .

والكبت الاجتماعى هو الذى أوجد الفوارق بين الطبقات ..

ومن هنا ينبغى أن نعالج هذا الكبت بالانفتاح الفكرى والذهنى والقلبى مع معالجته بالتشريعات .

انه الانفتاح بين الشعب وقائده ، يحمل اليه كل يوم آلاف الرسائل فمن شكوى الى أنين الى افتراح الى أخبار من انحراف أو ظلم أو اختناق فى سلعة من السلع ، بل أن الكثير منها يحمل مشاكل شخصية وزوجية وسرية لا يد للقائد فى حلها ولكن صاحبها يشعر أن عبدالناصر يشاركه انسانيته ، انها رسائل الابناء لابيهم البار ، ورسائل الاصدقاء للصديق الوفى ..

**ومن هذا النبع أيضا كانت كراهية عبد الناصر للفراغ** . وهذه الكراهية كانت أهم البواعث على النضال والكفاح فى العمل .. يكره الفراغ لنفسه ولغيره ولهذا قضى على البطالة بما أنشأ من مشروعات ، وما اتخذ من قرارات ...

كانت حياة مصر تقوم على الزراعة وهى لا تستغرق الا وقتا قليلا ، فجعل من مصر دولة صناعية ، حتى يقضى على فراغ الشعب ، وحتى يستغل كل الطاقات الكامنة ، فلا تظل سجينة الفراغ ، ووضع للعالم العربى أهداف القومية العربية والقضاء على الاستعمار والاحتكار ، حتى لا تظل الامة العربية حبيسة الفراغ داخل نفسها ، فينهمك أفرادها فى اشباع الاهداف القريبة من الجنس والاسراف ، واستهلاك الطاقات والامكانيات ، دون أهداف محددة ، كانت سببا فى التخلف عن ركب الحضارة والتقدم العلمى والفنى وقد كانت أول الامم فيه بطاقاتها الروحية وامكانياتها البشرية ، وأرضها المملوءة بالثروات والركائز .

ان القضاء على الفراغ هو الذى يفجر حياة المجتمع .. ويمنحه الطاقة التنفيذية الفريدة ، لان كل قبس من هذه الطاقة ، يعطى للحياة معناها ، فسرعان ما تستيقظ الامة ، وتمهد الطريق لمستقبل حضارى يعتز فيه كل فرد بنفسه لانه يجد طلبته بجده وعرقه وكفاحه ، ويجدها دون من عليه أو اضرار به ..

وهذا هو سر البطل وسر القائد ، وهذا هو الخلود فى الدنيا والاخرة .

● د. سهير القلماوى ●

# الثـــــــورة

ليس من السهل ان نحصى النـــواحى التى يضمها ميدان الثقافة لنرى فى كل ناحيـة على حدة بصمات الثورة الناصرية عليها . ان الثقافة مفهـــوم لا يزال النقاش يدور حوله وان اتفق المتناقشون جميعا على خطورة شانه . ان الثقافة كوحدة متكاملة مؤثرة فى حياة الشعوب ومتاثرة بها فاعلةومتفاعلة شيء جديد فى حياة الانسانية . منذ عشرين عاما او اقل لم يكن فى العالم كله الا ثلاثة وزراء للثقافة وعندما عقد مؤتمـــر اليونسكو لوزراء الثقافة فى الصيف الماضى فى مدينة البندقية دعى اليه اكثر من خمسة واربعين وزيرا . وان دل هـذا على شيء فانما يدل على ان مفهوم الثقافة آخذ فى الاتضاح وان هذا المفهوم يتزايد الشـــعور بخطورته .

ولا يمكن فى عصرنا الحديث ان تقوم ثقافة عصرية الا على ارضية واســـعة من انتشار التعليم وانمحاء الامية . لقد كانت هناك عصور كانت الثقافة فيها ترتكز على المرئيات ومما رسة عادات وتقاليد اكثرها عقائدى بحت ثم بعض الصناعات الحرفية اليدوية الخ . ولكن هذه العصـور البـدائية جاوزتهـا الحضارة واصبحت الثقافة اليوم محتاجةالى قدر من العلم والتعليم لاغنى عنهما لاستيعاب هذا العالم المنوع المملوء بالنماذج المتجـددة والذى يسمى فى جملته ثقافة .

# الناصرية في الثقافة

ان الذى فعلته الثورة الناصرية فى هذا الميدان ـ ميدان الثقافة ـ لا يقاس بمقدار ما نشرت من التعليم فلعل هذا ليس البداية الاولى وانما يقاس بمقدار ما أوجدت من مناخ وما صححت من مسار وما أوضحت من أهداف . كان التعليم يسير فى مصر وفيه خطان كبيران يجعلان المتعلمين أبناء أمم مختلفة لا أمة واحدة . **تعليم الزامى** ضحل مقفل ، أساليبه كلها عتيقة ترجع الى قرنين فقط من الزمان فانها لو رجعت قرونا الى أيام ازدهار الحضارة الاسلامية لكانت أفضل من ذلك كثيرا . **وتعليم أجنبى** يعربد ما شاء . يكون قوما صلحاء من حيث امتياز ما استوعبوا من علم على أحدث النظم وأفضل الطرق وكثيرا ما يكون اتقان لغة أجنبية مما يمتاز به هذا النوع من التعليم واللغة سلاح أى سلاح فى سبيل المعرفة والثقافة بعامة فكان هؤلاء المتعلمون فى مدارس أجنبية يملكون فعلا أسلحة قوية لاستيعاب الثقافة العالمية ولكنهم بحكم ترك الحبل على الغارب للمدارس التى تعلموا فيها كانوا وكأنما هم جزر منفصلة فى مجتمع يموج من حولهم . وكان على هؤلاء أن يسلكوا أحد سبيلين اما بذل مجهود شاق تساعدهم عليه الظروف فى سبيل أن يرتبطوا ببلدهم وبثقافته فى الوقت نفسه ، واما أن يظلوا هكذا غرباء وكأنما هم الخبراء الاجانب الذين يستفاد بعلمهم ويخشى من اتجاهاتهم ونواياهم . وهناك الى جانب هذين القطبين القطب المتخلف المنغلق والقطب المفتوح بلا حساب النوع الثالث من التعليم وهو **تعليم المدارس الحكومية** أو الاميرية كما

كانت تسمى . وكان فى هذا التعليم آفته التى تسمى عادة « **بالدنلوبية** » نسبة الى الخبير الانجليزى دانلوب الذى تحكم فى سياسة التعليم ردحا من الزمن وأوجد مدرسة متتابعة الاجيال قد تصادف بعض بقاياها الى الان فى صورة تتف من الافكار تعشش فى بعض الرءوس سواء أكانت تعمل فى حقل التعليم أو فيما يتصل به من ميادين .

**فماذا فعلت الثورة الناصرية فى كل هذا ؟**

ثورة فى التعليم العام اجتثت جذور الدنلوبية وصححت المناهج وفتحت فى كل ثلاثة أيام مدرستين لاستيعاب أبناء الشعب جميعا بحيث لا تصبح مجانية التعليم والزاميته حبرا على ورق . فما فائدة ان يكون التعليم مجانا والزاميا ثم يطرق الطفل باب المدرسة فلا يجد لنفسه مكانا فيصد عن التعليم صدا وكأنما تعطى الدولة باليمين وتسترد ما أعطت بالشمال .

وأما التعليم الالزامى فقد ألغى بجرة قلم فاذا عمل من أمجد أعمال الثورة وهو توحيد حق التعليم للجميع يتم بمجرد صدور قانون ثورى تتبعه خطوات ثورية لتضع القانون دائما موضع التنفيذ . ان المعلمين الالزاميين وقد كانوا قوة رهيبة أيام الاحزاب وسندا ضخما للوفد وغير الوفد فى الانتخابات حتى أصبحوا ماردا جبارا لا تقوى حكومة على المساس بهم . ولكن الثورة لا تحتاج الى ناخبين لان الشعب كله ناخبها وهى أيضا لا تريد الاضرار بفرد الا اذا كان فى ضرره نفع لجماعة لذلك حول المعلمون الالزاميون الى معلمين نظاميين موظفين بوزارة التربية والتعليم يمارسون تعليمهم على ألا يقتصر تعليم الصبى على ما يمكن ان يعلموه اياه وانما يستكمل الصبى تعليمه المدنى العام على أيدى أساتذة مدربين على مستوى لائق وبجرة قلم أيضا وضعت كل المدارس الاجنبية تحت اشراف وزارة التربية والتعليم . تعلم أبناء مصر التعليم المصرى بكل برامجه وخصائصه ثم تضيف الى ذلك ما عندها من لغة هى مفتاح من مفاتيح الثقافة كما أسلفنا وما قد يكون عندهم من فوائد تعليمية أخرى .

**وبذلك اوجدنا امة واحدة متجانسة فى القاعدة العريضة للتعليم بحيث يخرج ابناء الامة من مرحلة التعليم الالزامى أو الاجبارى ولهم وحدة فكر ووحدة هدف يلتقون عندهما كما يلتقى ابناء الامم فى أنحاء الارض .**

وكانت هذه الخطوات كلها ممهدات لابد منها للاهتمام بالثقافة ومحاولة ايجاد القدر المطلوب منها مستوعبا من كل مواطن فتؤدى الثقافة خدمتها فى سبيل تكوين الفرد وجعله خلية حية فى المجتمع تؤثر وتتأثر فى سبيل ان تندفع بمن حولها وبما حولها نحو الاهداف المطلوبة للامة كلها .

أما الجامعات فلقد أولتها الثورة الناصرية عنايتها وفتحت أبوابها حتى فوق طاقتها وبشىء من الجور على كثير فى سبيل ايجاد الخط السليم وحفره أولا . ثم تستكمل كل النواقص فيما بعد . جامعة مفتوحة الابواب أمام أبناء الامة على أساس موحد صارم عادل وفيه مجانية من ناحية حتى يكون التعليم الجامعى فعلا لا قولا مباحا للجميع بل فيه أيضا مكافآت دائمة ومرتبات للمتفوقين . وأصبح للثورة الناصرية عيد علم يكرم فيه الادباء والفنانون والعلماء والطلاب فى تشكيل

منظم واحد يكون ترسانة ضخمة تسدد مسار الامة نحو العلم الحديث والثقافة الرفيعة المتجددة .

وفى الجامعات أحدثت الثورة الناصرية أعظم تصحيح عندما جعلت من جامعة الازهر العريقة جامعة عصرية تحافظ على تقاليدها وتعمق دراساتها التقليدية وتقويها بكل السبل ولكى تفتح أبوابها للعلم الحديث بكل صوره . فاذا ابن الازهر يستطيع بفضل علمه أن يكون طبيبا أو مهندسا أو اقتصاديا فى اطار أو على أساس تخصص دينى قوى يمنح علمه الحديث روحا متدفقة قوية ليكون أقدر على التأثير فى مجتمعه بل فى المجتمعات التى يذهب اليها ليعرف بالاسلام أو يبصر بحقائقه . كم ذا يستطيع رجل الدين الطبيب مثلا كداعية فى بلد افريقى أو غير أفريقى مما لا يستطيعه رجل الدين الذى لايتقن الا علوم الدين . وما الذى يمنع ان يكون رجل الدين خادما لقومه روحيا وماديا فى الوقت نفسه . ان الاسلام دين الحياة . دين العمل وكل ما يؤهل رجل الدين الى ان يعمل أكثر ويخدم بيئته بشكل أفضل هو خير بلا ريب . هذا والتخصص فى الدراسات الدينية على أساس ألف عام وأكثر من التقاليد والميراث العظيم قائم فى الازهر يزداد توسعا وعمقا واتقانا .

**وهكذا افلحت الثورة الناصرية فى ايجاد القاعدة الاساسية وهى الوحدة الفكرية للامة كلها فلا جزر متفرقة فى ميدان التعليم وانما التخصص فيه والاتقان والحداثة كلها تتبارى فيها مراكز متعددة موحدة الهدف سليمة القاعدة وصحيحة المنطلق تسعى كلها نحو هدف واحد واضح .**

**وفتحت الثورة الناصرية بعد ذلك نوافذها جميعا لكل الثقافات ولكل الافكار ولكل العقائد . ميراث الاسلام العريق: التفتح والتقبل ثم التمحيص على أساس القاعدة المكين . لناخذ ما يمكن ان نسيغ ونرفض ما عداه . تفتح رشيد وانفتاح واع على اساس من الاصالة العريقة الراسخة . وبدات الانفتاحات على ماكان محرما فى العهد الملكى وهو الفكر الاشتراكى بكل أنواعه .**

وبينما كانت حتى المجتمعات الرأسمالية تموج بتأثيرات الفكر الاشتراكى وبينما كان الفكر الاشتراكى يتطور ويحيا حياة جبارة قوية فى البلاد الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية أيضا كانت مصر الملكية كالنعامة تخفى رأسها فى الرمال وتظن أنها بذلك قد جنبت نفسها الاخطار ولكم اضطهد الفكر الاشتراكى وكل مايتصل به من بعيد أو قريب حتى أصبح كالشبح المخيف بالنسبة للحاكمين يرونه فى كل لفتة أو حركة من فرط التوجس ومن شدة الحذر والخوف .

وجاءت مصر الثورة ففتحت العيون على هذا الفكر بكل أشكاله وصوره وعلى آخر تطوراته . تدرس وتمحص وتختار ما يلائم طبيعتها وما يتمشى مع كل طور من أطوار حياتها وأصبحت الاشتراكية مذهبا من أهم المذاهب يدرس ليعرف أولا ثم ليكون ما فيها من خير أداة من أدوات الكفاح العديدة فى ميدان الثقافة .

وكما انفتحت مصر الثورة على كل فكر وخاصة الفكر الاشتراكى فلقد انفتحت كذلك على كل فن وأدب وخاصة فنون بلاد وآداب أقوام كانوا دائما فى الظل البعيد . فاذا علاقات ثقافية تنشأ بيننا وبين قوم كنا لا نعرفهم ولا يراد لنا ان نعرفهم ، مع اننا عندما عرفناهم قدرنا كم خسرنا بأن كنا بعيدين عنهم . ولما دخلت الدولة فى ميدان النشر مثلا بكل ثقلها كان عليها ان تعرف بثقافات غير الثقافة الانجلو سكسونية وغير الثقافة اللاتينية أو على الاصح الى جانب هاتين الثقافتين العظيمتين . وكان العمل شاقا تقف اللغة

أحيانا ، عقبة فى سبيل الوصـــول الى الالتقاء الصحى المطلوب ولكن الجهود تبذل والطريق واضح والهدف أوضح .

والى جانب ما كلف به القطاع العام فى النشر والمسرح والسينما من الانفتاح على كل ثقافة انسانية عامة . كلف أيضـا بالاختيار من هذه الثقافات الانســانية اختيار ما يمــكن أن يعين فى ان يكون نبراسا على الطريق الوعر الطويل .

وأنشئت **وزارة خاصة بالثقافة** من أوائل الوزارات التى أنشئت فى العـالم كله . الثقافة المنفصلة عن عملية التربية والتعليم

أو عملية الاعلام . ولعل لصوقها بالاعلام فى أول الامر كان مرحلة ضرورية لتقوم الثقافة آخر الامر بدور فعال يقنع باهميته

عن طريق غرس المفهوم الجديد فى ذهن المتلقى . ودخلت الثورة فى قطاع الثقافة منظمة مهدفة رافعة من قيمة الفن .

**ان الفن فى مفهوم الثـورة ليس ترفا ولا تسلية وانما هو حركة عضـوية فى صميم وجـــدان الامة تعبر عن تطلعاتها**

**وترسم لها طريق التحقيق** . انها الاسلحة الثقيلة التى تدافع بها الامة عن كيانهـا وتصون تقدمها وهى قبل كل شىء فوران الارادة بالتغيير نحو الافضل دائما . لذلك لابد للثقافة من أن ترتبط ارتباطا عضويا بمطالب الشعب وتطلعاته معبرة عن آلامه وأحلامه والاهم من هذا راسمة الطـريق للتخفف من الالام ولتحقيق الاحلام .

لهذا لابد للدولة من أن ترتفع بالثقافة عن ان تعتمد اعتمادا كليا على قانون العرض والطلب أو مقاييس التجـارة .

ولا بد فى الوقت نفسه من ان يعد الشباب لتحمل مسئولياتها كما يعد الشعب لتلقيها وللتفاعل معها . **ولتحقيق هذا قامت الثورة الناصرية بادخال ما يسمى بالقطاع العام فى أنشطة الثقافة ليمول القطاع من الدولة ويخضع الى تخطيط ثورى وينفذ برامج مهدفة مدروسة ويؤدى رسالة واضـحة مفهومة** . وكانت مؤسسـات السـينما والمسرح والكتاب .. قامت لتساند القطاع الخاص وترشده وترسم الطـريق السليم للفن الذى هو فوران وجدان الامة افرازا وتلقيا . وفى سبيل الاعداد قامت المعاهد التى جمعت أشتات صور باهتة كانت تعبيرا محبوسا قبل الثورة فى صورة معهـد للمسرح وآخر للموسيقى وأتت الثـورة بالخبراء ورسمت البرامج وأعدت العمل وخططت لتكامله فكانت **أكاديمية الفنون** من آخر القرارات التى وقعهـا الرئيس الراحل تتويجا لفكرة اعداد الاجيال القادمة لحمل رسالة الفن السامية على أساس من الدرس العلمى والمران العلمى .

وفى سبيل ان يتلقى الجمهور تلقيـا ممتازا أنشأت الثورة قصور الثقافة وجعلت من رسالة الوزارة « **الثقافة الجماهيرية** » تنزل بأرقى أنواع الفن فى قلب الريف المصرى تحرك وجدان الشعب على أنغـام أرقى صور الفن وأرفعه وتخـــدم آمال الشعب بالايضاح وحشد الهمم فى سبيلها .

والى جانب كل هذا قامت معاهد ومراكز ودوائر فى وزارة الثقافة وفى غيرها . وقام الى جانب النشاط العام لحركة الشباب مشروعات ثقافية تواكب مشروعات الاعداد الفكرى والبدنى تعد الجيل الجديد لرسالة الفن الثورية .

**ان بناء المصانع سهل ولكن بناء الرجال يحتاج الى مجهود وزمن** . هـكذا كان

## الثـورة الناصريـة فـى الثـقافـة

الزعيم يتصور مهمة الثقافة بكل ثقلها وبكل جديتها وبكل أثرها الفعال المطلوب .

ولعل أهم ما قدمته للشعب ـ الثورة الناصرية ـ فى ميدان الفن هو **الكرامة** .. كرامة الفنان فقلدته أرفع الاوسمة وأسمى الجوائز وكرمته فى كل ميدان وبكل وسيلة وأوجدت له فى كل تجمع مكانا ومقاما . أما الفن نفسه فقد ربأت به عن ان يكون مجرد اثارة رخيصة . يكفى أن نأخذ مثلا الرقص وكيف كان مجرد اثارة رخيصة فاذا هو فن شعبى مدروس أو فن باليه كارقى ما عرفت الامم . واختفت الصورة القديمة لمفهوم الرقص وحلت محلها صورة جديدة ترفع من مقام الفن وتجعله ثمرة جهد ودراسة ومران لا مجرد اثارة رخيصة لانه يحمل رسالة .

أما المناخ الذى تتنفس فيه الفنون ومن أخطرها **الكلمة** فلقد هبت عليه ريح اقتلعت كل المقاييس القديمة واذا الكلمة تعبير حر لا يلقى فى سبيلها الكاتب عنتا ولا اضطهادا . كم ذا ملئت السجون بأصحاب الكلمة الشريفة كم ذا هدد الكتاب والشعراء فى أرزاقهم فى عهد الملكية . أما الكلمة فى الثورة الناصرية **فهى التعبير الحر عن الفكر الملتزم بقضية الشعب** . ولم تقف الثورة ضد أى فكر الا الفكر المقوض لمكاسبها أو المخرب لخطواتها المنتصرة فى سبيل كرامة الكلمة المعبرة عن الشعب . يمكن ان يوقف القلم اذا رؤى ضرره ولكن صاحبه لا يضار بسبب الكلمة والكلمة الشريفة مهما تكن الزاوية التى ترى منها صالح الشعب فان لها المجال لأن تعبر ولأن تتبنى قضايا الشعب بأية وسيلة تراها ..

وللثورة الناصرية فى مجال الثقافة فضل **الانفتاح العكسى** أيضا بالنسبة للعالم كله فكما فتحنا الباب أمام الفكر الاشتراكى وأمام فكر شعوب آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية فكذلك ساعدت الثورة على ان يخرج فكرنا نحن الى العالم وكانت لنا تجربة حديثة الى جانب تراث طويل مجيد . وأخذنا تجربتنا الحديثة وروائع فنوننا عبر التاريخ وعرضناها على العالم . متحف لتوت عنخ آمون فى أمريكا وفرنسا يدخله فوق المليون الى جوار معارض لاحدث الفنانين أمثال **حسن حشمت وصلاح طاهر وانجى افلاطون والسجينى** وعشرات غيرهم فى عواصم الشرق والغرب .

وانفتح الكتاب على طريق النضال ليلتقوا بالكتاب العرب وكتاب آسيا وأفريقيا ويشاركوا الكتاب والشعراء على شتى مشاكلهم فى مختلف المؤتمرات والحلقات الدراسية واللقاءات الفكرية فى كل أنحاء العالم فى الهند ويوغسلافيا وفرنسا .. ألخ .

ولرعاية كل هذا أنشىء **مجلس أعلى لرعاية الفنون والاداب منذ سنة ١٩٥٦** ينسق ويخطط ويرعى الفن والكلمة ويكون بمثابة صندوق التنمية للاعمال الفنية والادبية والانسانية عامة فى كافة مجالات التنفيذ . ان وظيفته ان يؤكد خطوات الثورة فى اطار من الاصالة والانفتاح الانسانى العام فى وقت واحد .

**وهكذا خطت الثورة الناصرية فى ميدان الثقافة خطوطا عميقة واضحة . وتركت بصماتها على كل مجال ثقافى فى سبيل تصويب مساره ورسم خططه وتوضيح اهدافه ليرتبط عصريا بالشعب بآلامه وبأحلامه .**

**ولو رحنا نحصى تفصيلا هذه المجالات لاحتجنا الى كتاب ضخم يحتاج اعداده الى وقت طويل لدرس هذه الخطوات وربطها كلها بفلسفة الثورة الناصرية فكرا وعملا .**

**ولكن حسبنا هذه العجالة الان ولعلنا نوفق الى هذه الدراسة باذن الله .**

صالح جودت

# بعد الوداع

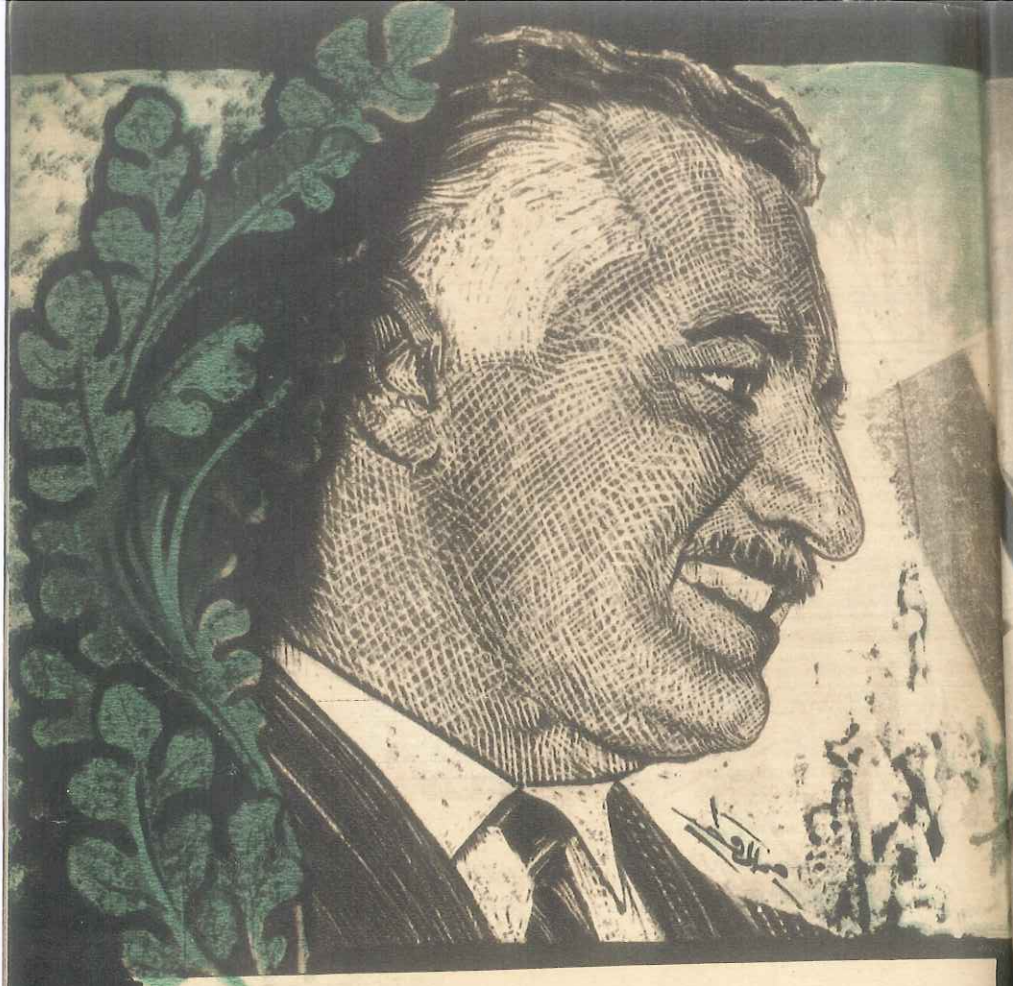

هيهات أن تعرف معنى الضياع ... والزحف ماض والامانى جياع
هيهات ، والثأر باعماقنا ... يزأر من أعماقه كالسباع

ما خفقت حدته صرخة ... تقتلع الانفس أى اقتلاع
من تبا ؟! من فرط اعتواله ... حسبته أكبر من أن يذاع
وهل يعود القدر القهقرى ... لو أننى كذبته فيه السماع ؟

وهل من الشعر عزاء لنا ... ولو جرى بالسحر هذا اليراع
أن الذى دافع عن حقنا فى ... الكون قد أمسى قليل الدفاع

هوى الذى كان ارتفاع السها ... وانهار من كان كشم القلاع
ارادة الله ... وما جهدنا ... ازاءها ، الا رضا وانصياع
ارادة الله قضت أمرها ... فينا ، فقلنا يا جمال الوداع

ومرت المحنة فاستنفدت ... ما فى الحنايا من أسى والتياع
ودقت الاقدار ... قالت لنا ... ما لعزيز بالدموع ارتجاع
جمال قد ارسى لكم نهجه ... ونهجه اولى بكل اتباع
والعمل الصالح أبقى لكم ... من كل فرط فى الاسى واندفاع

***

يا زورق الاحرار ، قم وانطلق ... وانشر على مد الحياة الشراع
وسر على درب جمال ، ولا ... تهن ، وضاعف من خطاك السراع
مسيرة الثورة لا تنتهى ... اما نعى الملاح فى الغيب ناع
فكلنا ملاحها ... كلنا ... من فرس هذا العبقرى الشجاع
وكلنا من نيل مصر الذى ... يستنبت الخضرة فى كل قاع
وكلنا من شمس مصر التى ... تطهر المعدن طهر الشعاع
وكلنا من ارض مصر التى ... كانت على التاريخ أحلى انطباع
مصر التى استأثر تاريخها ... بين التواريخ بكل التماع
فكان منها الناسك المتقى ... وكان منها العبقرى الصناع
وكان منها الشاعر المزدهى ... بكل خلق محسن وابتداع
وكان منها العالم المرتقى ... بكل فن باهر واختراع
وكان منها الفارس المنجلى ... مسدد السهم قوى الذراع
وكان منها الثائر المجترى ... محطم الاغلال حر الطباع
ولم يزل ابناؤهم فى الشرى ... يمشون للنصر تباعا تباع
قد ولدوا ، والمجد فى مهدهم ... وبوركوا بالوعى عند الرضاع

***

فيا رعاة البقر استذكروا ... من صحف التاريخ تلك الرقاع
لتعرفوا من نحن فى سمتنا ... ومن عدانا فى ثرى الاتضاع
واننا لسنا بمن تشترى ... امجاد حرياتهم او تباع
وانكم لستم بتاريخكم ... الا رعاعا تنصرون الرعاع

وبا يهـــود الارض لا تفـــرحوا ... فى المـــوت ، فالموت علينا جمـــاع
لا تحســـبوا ان جمـــال انتهى ... فووری الحـــق وفض النـــزاع
فكلنـــا من ذاته ... كلنـــا ... جمال فى الشـــدة عنـــد الصراع
ثلاثة الاعـــوام مرت ، فهـــل ... فزتم من الغنم بأى انتفـــاع ؟
وهل نعمتم بســـلام ، وهـــل ... ذقتم بهـــذا النصر طعم المتـــاع ؟
هل هـــدت النكســـة أركاننا ... أم زودتنـــا عـــزة وامتنـــاع ؟
هل روعت بالخـــوف أو ســـالنا ... أم علمتـــكم أننـــا لا نراع ؟
صـــوت الفـــدائيين لما يـــزل ... يخض فى أرؤســـكم كالصـــداع
ولم يـــزل وعـــد صـــواريخنا ... لـــكم ، يمنيكم بيـــوم ارتيـــاع
هيهـــات أن ننسى ، وأوطاننـــا ... ضاقت على الاطلس بعد اتســـاع
هيهـــات أن ننسى ، وصـــحراؤنا ... مآتم للشـــهداء اليفـــاع
هيهات أن ننسى ، وخيماتنـــا ... مذابح للاجئـــين الجيـــاع
هيهـــات أن ننسى ، وجولاننـــا ... مقـــابر تسرح فيهـــا أفـــاع
والضـــفة الشـــماء مجروحـــة ... والقيـــد والذل لاهل القطـــاع

* * *

يا من هصرتم زهـــرنا فى الربى ... يا من جنيتم غرســـنا فى الضياع
ومن ملأتم صـــدركم بالقلى ... ومن كســـبتم حربكم بالخـــداع
الجولة الاولى انتهت فاصـــبروا ... للجولة الاخـــرى ، وصـــاعا بصاع
قضـــت يـــد الله بتشريدكم ... وما لشـــمل فرقته اجتمـــاع
غـــدا سيهوى نجمكم فى الثرى ... وســـوف يبقى نجمنا فى ارتفـــاع

● د. علي الراعي ●

# ثورة

نظرت الى الصورة ولم أصدق عيني . لا يمكن ! مستحيل . هذه صورة دبابات تحاصر قصر عابدين . وعنوان الصحيفة الانجليزية يقول : **ثورة في مصر** ...

هل يمكن أن يكون هذا قد حدث حقا ؟

لا ، لا مستحيل . لا يمكن . لا يمكن أبدا .. !

الجيش ؟ جيش فاروق يفعلها ؟ غير معقول . مرفوض تماما !

***

ورحت أدقق في الصورة .. الدبابات حول القصر فعلا ، ومدافعها مصوبة نحو القصر ، وليس تجاه الشعب كما اعتدت أن أرى الدبابات في مصر ... دبابات الانجليز مثلا .. في عام ١٩٤٦ ، التي طافت شوارع القاهرة تحاول أن تخنق الروح الوطنية ، والدبابات الاخرى .. المصرية ، التي كانت تخرج أيام الزفف ، وأوقات الاستعراض ..

الدبابات ـ فعلا ـ تحاصر قصر عابدين .. !

***

كنت أيامها في انجلترا . لم تمض على اقامتي بها سوى أشهر قليلة .. حافلة بكل ما يثير ، كل ما يقطع على الطالب هدوءه وراحة باله ، أثمن ما يحتاج للبحث والتعمق والاستيعاب .

لم تكد تمضي أيام على وصـــولي الى انجلترا **في خريف ١٩٥١ حتى الغيت**

عبد الناصر

# ذكريات وتأملات

**المعاهدة** ، وقامت مظاهرة نصف المليون تشيد بهـــذا الالغاء ، وبدأت معركة حرب التحرير الشعبية التي شنها فدائيو القناة .

وجاءت وزارات « عمر الزهور » فى تتابع سريع ، كانت الواحـــدة منهـــا تمكث فى الحكم أياما ، ثم تسقط كأوراق الخريف ، وكان عهد فاروق يلفظ مع كل واحدة منها نفسا من انفاسه الاخيرة .

وتصاعدت الحوادث سراعا ورحنا نركض وراءها لاهثين ـ حتى فى انجلترا ـ الى أن بلغت الذروة بحريق القاهرة ، واحترق مع مبانى المدينة الباسلة آخر ما تبقى لمصر الملكية من أرض وجاه ونفوذ .

وهذه هى الدبابات تحاصر قصر عابدين .. !

***

مضت الدقائق ، وأخذت ـ شيئا فشيئا ـ أصدق بأن ماوقع قد وقع فعلا .. يالمتعتى .. يا لمتعتى أنا ، قبل كل الناس ..

كنت أيام الصبا الباكر ، وأنا بعد طالب فى المدرسة الثانوية ، أطوف بميدان عابدين الفسيح ، وأقول : **هذا ميدان الثورة !**

وكنت أرى أن الميدان الذى شهد المواجهة بين عرابى وتوفيق والذى انطلقت منه أول شرارة ضد الطاغوت الخديوى ، هو أجدر الميادين بأن يصبح ميدان الثورة

وها هى ذى الثورة تحدث فعلا .. فى الميدان الذى اخترته لها فى خيالى .

ها هى ذى الثورة تعبر ـ سريعا ـ هزيمة الشكل الاول لها ، ثورة عرابى ، وتجاوز نكسة ثورة ١٩١٩ ، وتنتفض واقفة ، مرفوعة الرأس فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

موقف حافل بكل الامكانات وجميع المخاطر .

الصحف هنا تسأل : **من صنع هذه الثورة ، وماذا تريد ؟** وواضح أن الانجليز قد أخذوا على غرة .

وجنود الاستعمار الثمانون الفا فى قاعدة السويس قد أمروا بالذهاب ، وصدرت التعليمات الى المدمرة « **برمنجهام** » الانجليزية بأن تغير طريقها وتتجه من فورها الى مدينة بور سعيد لتنتظر مزيدا من التعليمات .

ومرت ثلاثة أيام حافلة بكل ألوان القلق ...

**ماذا يا ترى الانجليز فاعلون ؟ وهل يعقل ان يتركوا الثورة وشانها ولهم على بعد ساعات من القاهرة ثمانون ألفا من الجنود مدججون بالسلاح ؟ ..**

ولكن الايام الثلاثة انقضت ولم يحدث للثورة شىء مما كنا نخشاه وسمعت نبأ طرد فاروق وأنا اتأهب للقيام برحلة تطوف فرنسا وسويسرا وايطاليا .

***

كان ضمن رفاقى فى الرحلة كندى عجوز ، مازلت اذكر قسمات وجهه واضحة ، على قلة ما أذكر الوجوه والاسماء .

**قال لى الرجل** : ماهذا الذى يحدث فى العـــالم ؟ **قلت** : ماذا ؟ **قال** : هؤلاء العسكريون الذين يتولون الحكم فى كل مكان : ديجول ، وايزنهاور ، وشان كاى شيك .. وعندكم ــ مؤخرا ــ جمال عبد الناصر .

**قلت له** : ما رأيك أنت ؟ **قال** : أرى أنكم متجهون الى ديكتاتورية عسكرية .. شر ألوان الديكتاتوريات !

وللأمانة المطلقة أقول : **ان ما كنت أعرف اذ ذاك عن جمال عبد الناصر ، هو أقل من القليل . لاينعـــدى ما قالته الصحف البريطانية يومذاك من انه المدبر الحقيقى لثورة ٢٣ يوليو ، وانه رجل صموت ، يحب أن يسمع اكثر مما يتكلم. غير اننى وجدتنى استمع الى رفيق الرحلة الكندى فى هدوء ، وأنا استثنى ــ فى نفسى ــ جمال عبدالناصر من الاندماج تحت سلك الحكام العسكريين الديكتاتوريين.**

لماذا ؟ ولاى سبب ؟ لا أدرى . لم يكن لدى سبب واحد يدعونى الى هذا . لعله كان مجرد رجاء بألا يكون جمال عبد الناصر مجرد ضابط آخر من الضباط الذين يقلبون الحكومات فى كل مكان ، ثم يثبتون من بعد أنهم ليسوا أحسن ممن انقلبوا عليهم .

وكانت انقلابات سوريا المتلاحقة فى أواخر الاربعينات مازالت ماثلة فى الاذهان . ويبدو ــ مما كتبه السيد أنور السادات فيما بعد ــ انه كان ثمة خطر حقيقى لان تنقلب الثورة ديكتاتورية عسكرية لولا عبد الناصر، ولولاه وحده.. فقد وضع الديكتاتورية فى كفة ووجوده هو على رأس الثورة فى كفة أخرى .

**وانتصر عبد الناصر أول انتصار هام واساسى ، فى سلسلة انتصارات اخرى كانت تنتظره .**

***

يئست الصحف البريطانية ــ فيما يبدو ــ من أن يصيب الثورة مكروه كانت تتمناه ، وأصبح واضحا من تأييد الشعب الاجماعى للثورة أنها قد كانت هى

ثـــــورة

عبد الناصر

بالضبط ما يحلم به الناس ويتمنون حدوثه ، وأنها جاءت تعبيرا حقيقيا وأمينا من كل ما عملت له حشود بعد حشود من الوطنيين المختلفى الآراء والمشارب ، منهم من سقط شهيد محاولته ، ومنهم من عاش ليصمت أو ينتكس .

وكان مثار العجب عند بعض المعلقين أن النظام الملكى الذى هوى لم يطلق فى الدفاع عن نفسه من الرصاص أكثر مما يطلق الفلاحون فى فرح ريفى متواضع .

واستنتج الانجليز من هذا أن النظام الملكى كان قد تهافت وهوى من الداخل ، وظل موجودا شكلا بلا موضوع ، حتى هبت ثورة يوليو الخلاقة فأطاحت بالشكل بعد الموضوع .

ذلك أن الجذور الحقيقية لثورة يوليو بدأت فى الفالوجة ، وأخذت القوى الثورية التى فجرها عبد الناصر تتكاتف مع غيرها من القوى الثائرة حتى تم تخريب بناء الظلم تخريبا تاما من الداخل ، وأصبح سقوطه مسألة وقت .

هنالك قررت بريطانيا أن تحتوى الثورة ، وتماشيها بعض الطريق ، بأمل أن تستولى عليها فيما بعد .

وأخذت الصحف البريطانية تتحدث علانية : أحيانا فى مواربة ، وأخرى فى سذاجة مضحكة ... عن الادوار التى يمكن أن يسندها الغرب **لجمال عبد الناصر**.

أيمكن أن يقوم بدور نابليون ؟ أنستطيع أن نسند اليه دور جورج واشنجتون ؟ وقالت أشد هذه الصحف عداء ، ان هذا الرجل الصموت الذى يحسن التوارى عن الناس لايصلح الا لدور بروتس : المتآمر الاكبر !..

**وكان واضحا من هذا كله مدى الحيرة التى وقعت فيها بريطانيا ازاء عبد الناصر. وهى حيرة لم يفعل الرجل العظيم شيئا واحدا ليبددها . بل لعله تعمد أن يزيد الاستعماريين الانجليز خبالا على خبال .**

كان المراسلون يقابلون بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويعودون وهم يفركون الايدى فرحا ، ويكتبون فى صحفهم : « **فى مجالسهم الخاصة ، يقول هؤلاء الاعضاء : انهم مع الغرب** » . ويحلم المراسلون بأن يكون هذا صحيحا ، ثم تأتى وقائع بعينها فتعكر عليهم صفو الاحلام .

* * *

التحية التى وجهت الى الاتحاد السوفييتى عقب وفاة ستالين مثلا . علام تدل ؟ ماذا يقصد هؤلاء الناس ؟ أى اتجاه يتجهون ؟

**قانون الاصلاح الزراعى** فى سبتمبر عام ١٩٥٢ وما تلاه من تقويض للاساس الذى اعتمد عليه الاستعمار البريطانى من اقطاع . وما وجه من ضربات للملكية الاجنبية للارض ، وما أثمر من رفع بعض الغبن عن الاجراء الزراعيين .

**علام يدل هذا ؟ أمسير نحو الاشتراكية ؟ أم اصلاح لبعض مظاهر الظلم الفاقع ، حتى تخف حدة الثورة على الاوضاع ؟**

لم يكن أحد يعرف على وجه التحديد . لاول مرة يعيش الاستعمار البريطانى فى ظلام . لا يعرف ماذا يحدث ، ولا ماذا تكون الخطوة التالية .

وهما عرفناه جميعا عن عبد الناصر حين تفتحت اكمام قيادته ، ونمت وازدهرت ، نستطيع أن نقرر واثقين أن الرئيس كان يبتسم فى سعادة لهذا الذى أحدثه داخل معسكر الاستعمار من بلبلة ، وأنه كان يسخر — لا ريب — من محاولات الاستعمار أن يسند اليه ادوارا معينة ينتقى الواحد منها بعد الآخر ، من مخازن التاريخ

**كان عبد الناصر قد أسند لنفسه دورا واحدا لم يغيره قط ولم يتنازل عنه ، هو أن يكون ابن مصر البار ، ومحررها من كل الوان الاستغلال والاستعمار مهما كان مصدرها .**

* * *

**عام ١٩٥٤ .. العام المشرق .. عام باندونج . وشعار الحياد الايجابى يرتفع عاليا ، خلقا .**

تصار النظر يظنون ان الحياد هو أن نذير ظهورنا للدنيا كلها ، ما بين شرق وغرب ولكن عبد الناصر يصحح هذا بالنظرة الخلاقة للوضع العالمى . ليس كل الناس سواء . ولا مواقف الدول منا متشابهة . هنـــاك دول يهمها أن يتحطم الاستعمار وتعلو موجة التحرر الوطنى . وهذه الدول ترتبط مع الدول المجاهدة بمصلحة مشتركة هى تحطيم الاستعمار العالمى أو اضعافه الى حد كبير . وهى فى سبيل تحقيق هذا لا تبخل بالعون ، ولا تشترط كى ـ تبذله ـ أن ننحاز الى صفها ، يكفى فقط الا ننضم الى أعدائها ، وأن نسير فى الطريق الذى اخترناه لانفسنا : طريق التحرر من التبعية السياسية والاقتصادية للدول الاستعمارية .

وهذا ما أدركه جمال عبد الناصر بالنظر الثاقب والتحليل الدقيق . وهذا هو الذى رفع مقامه ومقام مصر كلها درجات كثيرة فى رأى العالم .

بعد باندونج أصبحنا نسير بوضوح على طريق : **نصادق من يصادقنا ،ونعادى من يعادينا .**

وانهارت الاسوار التى كانت تحبسنا فى الارض الضيقة ، وتحرمنا تأييد ملايين الملايين فى دول العالم الثالث وفى معسكر الاشتراكية .

ولا بد أن المصابيح الحمراء ـ اشارات الخطر ـ أخذت من ذلك اليوم تومض فى معسكر الاستعمار الحديث ، الذى ظل حتى ذلك التاريخ يأمل فى أن ينجح فيما فشل فيه الاستعمار القديم ، من احتواء لثورة عبد الناصر ، وتحويلها من ثورة حقيقية الى مجرد حركة قلامير لاشكال الاستغلال القديمة واحلال اشكال جديدة محلها

***

عام ١٩٥٥ ، وهانذا اعود الى بلادى بعد غيبة اتصلت أربع سنوات . أعود الى وطن تركته بين براثن ملكية متعفنة جعلت منا جميعا أضحوكة بين الناس .

كان أول ما صادفنى وساءنى فى انجلترا هو الصور الكاريكاتورية التى تنشرها صحيفة ديلى اكسبريس ، المعنة فى الاستعمار ، ضد ملك مصر ، وضد مصر بالتالى ، والتى كان النظام البائد يحتج عليها فى وهن ، فيقال له : **الصحافة حرة فى بلاد الانجليز !**

كانت بلادنا ذليلة ، بل كسيحة فى ظل النظام البالى . يعرضون علينا فى عام ١٩٥١ أن ننضم الى حلف الدفاع المشـــترك ، ويظنون انهم يمسحون الجرح ، ويجعلون القهر امرا مقبولا باقتراح غريب ، هو أن يراس الحلف قائد عسكرى مصرى ، ياتمر بأمره العسكريون الانجليز ، فنصبح بهذا رؤساء وليس مجرد تابعين !

كلام لا يجوز حتى على الاطفال . ولكن : بهذا القـــدر من السذاجة كان الاستعمار يظن الحركة الوطنية فى بلادنا ..

وما بين ١٩٥١ حين تركت مصر مترددا ، موزع الخاطر ، وعام ١٩٥٥ حين عدت سعيدا لارض الوطن ، كانت المعجزة قد تحققت . وكان نور الاستقلال الحقيقى للشعوب قد أخذ يبزغ من جاكرتا ، وكان عبد الناصر واحدا من أبرز من وضعوا له الزيت وأشعلوا المصباح .

ولم يكن عجبا ـ بعد هذا ـ ان تصطدم ثورة عبد الناصر بالاستعمار الجديد أيضا، بعد أن تجرأت على كسر الحدود. ومن ثم ، بدأت سلسلة من المعارك الجيدة

ثـــــورة
عبد النـــاصر

وكان من حسن حظى أنى عدت فى الوقت المناسب لاعيش مع ملايين المصريين والعرب هذه المعارك المجيدة كلها وأولها : تأميم القناة .

***

هل كان الاستعماريون يظنون يوما أن عبد الناصر سيجرؤ على تحديهم بكل هذه الجرأة ؟

بل هل كان بعض المصريين يظنون فى قائدهم كل هذه الشجاعة والاقتحام ؟

شاءت الظروف أن أكون واحدا من المصريين القلائل الذين علموا باعتزام عبد الناصر تأميم القناة .

عرفت هذا السر الذى حرص عبد الناصر على أن يبقى طى الكتمان ، قبل اعلانه بساعات ، كانت كافية لاسعادى أياما طويلة ، حتى بعد أن أعلن الحدث الكبير

كان يداخلنى شىء من الزهو ، لان حدثا بالغ الاهمية فى حياة بلادى يوشك أن يحدث ، وأنا بين قلة قليلة تعرف انه سوف يحدث فى ميعاد مرسوم .

وكنت أشعر أيضا بشعور من أطلع على سر من أسرار لعبة بالغة الخطورة ، ولكنها أيضا بالغة الطرافة والامتاع . وكان مما يزيد من شعورى بالسعادة أن اللعبة موجهة ضد أعدائنا ، **وأننا نحن الذين نوجه الضربة للاستعمار ، بعد أن جاء دورنا أخيرا ، بعد أن ظل هذا الاستعمار ذاته يوجه لنا الضربات المذلة المتوالية**

وقناة السويس ، وشركتها ، وما كانت تشيعه فى البلد من تيارات ضارة ، ليس فقط فى محيط الاقتصاد ، بل وفى حياة الجماعات والافراد أيضا ، هى جزء من حياتى . فقد عشت طفولتى الباكرة كلها فى الاسماعيلية ، ورأيت كيف تقسم الشركة الفرنسية البلد تقسيما ظالما ، قسم به كل ألوان المتع ، وأرقى آيات الحضارة : فيللات فاخرة ، وحدائق رائعة الحسن ، ومدارس ، ومستشفيات وحفلات ، ومحال للبيع كلها على أحدث وأجمل طراز ، حتى كان هذا الحى الاوروبى يسمى : باريس الصغيرة .

وقسم آخر به الفقر كله : الازدحام ، والحفاء ، والعرى ، والبيوت المتهالكة والمدارس القليلة المهدمة ، والمستشفى الاميرى ، بكل ما يعنيه هذا من شقاء ومرض وعذاب — كل هذا موجود فى الحى العربى — أى حى المصريين ، أصحاب الارض ، وأصحاب القناة .

كان أقصى ما يمكن أن يطمح اليه المصريون هو أن يقبلوا للعمل فى خدمة شركة القناة . اذا حدث هذا لفرد فقد رأى ليلة القدر .

وما زلت أذكر طفلا من أصدقائى ، يشير الى مواطن كان يعمل بستانيا فى خدمة الشركة ، كل مهمته أن يروى بعض الحدائق بخرطوم طويل . **قال الولد** : ترى هذا الرجل ؟ انه يعمل فى خدمة الشركة . وهى تعطيه عشرة جنيهات فى الشهر !

عشرة جنيهات ! — قلت لنفسى — ذلك نصف مرتب والدى ، المرتب الذى وصل اليه فى أواخر خدمة امتدت أكثر من ثلاثين عاما .

كنا نعيش فى الاسماعيلية على هامش البلد . ما بين الشركة الفرنسية ، وهى حكومة داخل حكومة ، وما بين معسكر قوات الاستعمار القريب من البلدة . وهو طبعا حكومة أخرى ، أقوى وأعتى . كنا نعيش نهبا للمذلة ، ضيوفا غير مرغوب فيهم فى بلد لم يعد ملكا لنا .

لهذا كله كان خبر تأميم القناة الموشك الحدوث ذا مغزى خاص بالنسبة لى . **كان بمثابة انتقام طال انتظاره لسنوات من الاذلال عرفتها وذقت غصصها ، طفلا وحدثا**

وأخذت الساعات تدنو من السادسة ، وأخذت دقات قلبى تشتد ، وتشتد معها سعادتى ، اذ ينفرط عقد الساعات ولا يقوم ما يمنع الحدث الكبير المرتقب من أن يحدث .

وفى الميعاد المحدد تو حواليه . انطلق صوت جمال عبد الناصر يقول :
باسم الامة : رئيس الجمهورية .. تؤمم شركة قناة السويس .. شركة مساهمة مصرية ...

دارت عجلة الزمن دورة كاملة ، وعادت القناة لاحفاد الفـــلاحين والاجراء الذين حفروها بأظافرهم وسواعدهم المعروقة ، وجوعهم ، وأسمالهم البالية ..

* * *

كان هذا بدء الصدام الحقيقى بين ثورة عبد الناصر والاستعمار العالمى . وهو الصدام الذى بلغ ذروته فى عام ١٩٦١ ، عام التأميمات الشهيرة ، التى نقلت الجزء الاكبر من الاقتصاد المصرى الى ملكية الشعب . وجعلت الحديث عن مجتمع ينتقل الى الاشتراكية حقيقة واقعة وليس مجرد أمنية من أمانى العمال والفلاحين

ومن يوم تأميم القناة الى يومنا الحاضر لم تهدأ ثائرة الاستعمار العالمى ، ولم نهدأ نحن فى كفاح هذا الاستعمار .

وقد كانت هذه سنوات كفاح مرير ، وتضحيات ، ودم مسفوك ، ولكنها شقت لمصر طريقا واضح المعالم ، أصبح من غير المقبول ، بل من غير الممكن ، تنكب السير فيه .

ذلك أن عبد الناصر لم يقم السد العالى وحسب . لم يحول مجرى النيل وحسب . لم ينشىء المصانع والمدارس ، والجامعات وحسب ، بل شق أيضا — وأهم من هذا كله — لمصر طريقا ... حفر مجرى لنهر كبير يواكب النيل، ويضاهيه: نهر لا فرعان: الاشتراكية الخلاقة، والانفتاح على العالم كله، مابين قريب وبعيد

حفر هذا النهر وسط مصاعب لا حصر لها . فلم يكن هينا أن يصادق العالم الاشتراكى فى ابان حرب باردة عاتية بين المعسكرين ، وفى وجه انقسامات داخلية كثيرة فى المعسكر الاشتراكى ذاته .

ولم يكن سهلا ان يحدد الطريق الى الاشتراكية فى وجه معارضة ظاهرة وخفية من قوات التخلف فى الداخل ، وأن يفعل هذا بأقل قدر ممكن من التضحيات .

ولم يكن سهلا ان يهتم بمشكلات الوطن ، ويمد النظر فى الوقت ذاته الى الوطن العربى الاكبر ، ثم الى الوطن الام : افريقيا . ثم الى دول العالم الثالث الشبيهة بنا والقريبة منا ، ثم الى العالم كله من بعد : وطن الانسانية كلها .

ولكن هذا دائما شان القائد الكبير . الواسع الافق ، العالى الهمة ، كجبـــل راسخ تضرب قمته فى الفضاء . ويعرف سطحه النبات كله ، والمناخ كله ، ويرى ما يحيط ، وما يقبع من بعيد .

لا عجب أن تكس ثوار فيتنام اعلامهم فى الأدغال تحية له . ولم يجد قنصل أمريكا فى القدس المحتلة مفرا من تنكيس علم أمريكا .

وبين هذين النقيضين كانت الاعلام كلها منكسة .

غير أن أعلام العدو والصديق لن تلبث أن ترتفع . وكذلك تفعل أعلامنا ، وحق لاعلامنا أن ترتفع . لقد أصبح لها معنى ومغزى ، بعد أن كانت فى السابق شارات زينة . صار علم الجمهورية العربية المتحدة ذو النجمتين يعنى شيئا بذاته .. رؤية محددة للاشياء . وعدا للافراد والجماعات والشعوب بأن سياستنا ستكون دائما الانشغال بالانسان ، بوصفه أثمن ما يحمل هذا الكوكب ، والعمل الدائب على تحريره من كل مظاهر الاستغلال والاستعمار ، بصرف النظر عن جنسه ولونه ودينه ومكان مولده .

لقد أصبح علم الجمهورية عندنا شعارا مجيدا يقول : عاش الانسان حرا ، ممجدا فى كل مكان .

ولقد بذل عبد الناصر أيام حياته جميعا فى سبيل أن يرتفع هذا الشعار .

وبعض التكريم الذى يستحق هذا الرجل الكبير هو أن نرفع شعاره دائما، عاليا خفاقا

# جمال عبد الناصر

# قصة نضال وثورة شعب

هذه صفحات من تاريخ عبد الناصر ، وهى صفحات تكشف الارتباط الكامل بين عبد الناصر وشعبه لقد خرج هذا القائد من بين صفوف الفلاحين وحمل فى قلبه همومهم والامهم ، ومن أجل هذه الهموم والآلام اعد نفسه لثورة كبيرة تقوم بهدم المجتمع القديم وتبنى مجتمعا جديدا يؤمن بالعدل والمساواة بين الناس . وواصل عبد الناصر مسيرته الرائعة منذ أن كان يشترك فى مظاهرات الطلاب سنة ١٩٣٥ حتى قيامه بثورة ١٩٥٢ ثم استمر فى طريقه بلا هدوء حتى استطاع أن ينتقل بمبادئه الثورية من حدود النظريات المجردة الى الواقع الحى ، وأصبحت (( مصر عبد الناصر )) هى مصر العربية الاشتراكية المناضلة ذات السمعة الدولية العالية وذات الدور الحضارى اللامع ، ولم تعد مصر كما كانت قبل عبد الناصر : خاملة تعيش على هامش الاحداث وهامش التاريخ

انها صفحات من كفاح البطل وقصته وهى فى نفس الوقت صفحات من تاريخ مصر وقصتها بعد أن تغيرت ملامحها خلال ١٨ سنة حاسمة على يد ذلك القائد الذى رحل بالجسد عن شعبه وبقى مع هذا الشعب بكل المبادىء التى آمن بها وسهر عليها ودفع حياته ثمنا للدفاع عنها ...

# البداية

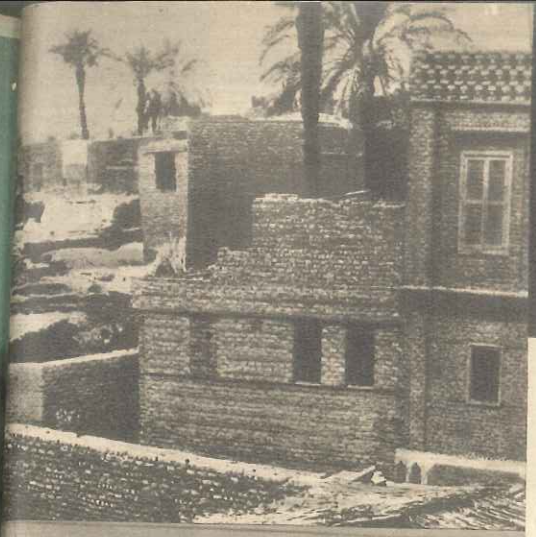

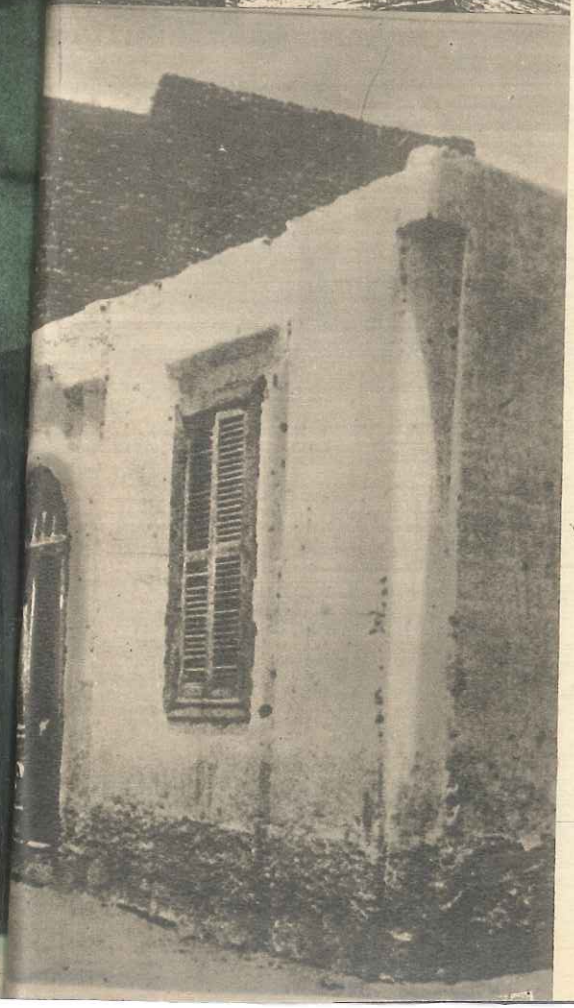

## .. اغلى الذكريات

... فى مواطن الذكريات .. اغلى الذكريات : منظر عام لقرية « بنى مر » مسقط رأس اسرة الزعيم الراحل .. قرية صغيرة : ٢٠٠٠ فدان ، ٥ آلاف نسمة . على مسيرة ٣ كيلومترات شمال شرق مدينة اسيوط . وتحته بيت الاسرة . بيت متواضع قديم بناه الجد «حسين» منذ ١١٠ سنوات، وأعاد الاب « عبد الناصر تجديده سنة ١٩١٤ . وعلى الصفحة المقابلة يقف جمال ، عن يمينه والده ، وعمه « خليل حسين » عن يساره .. ومن حولهم اشقاء الرئيس ...

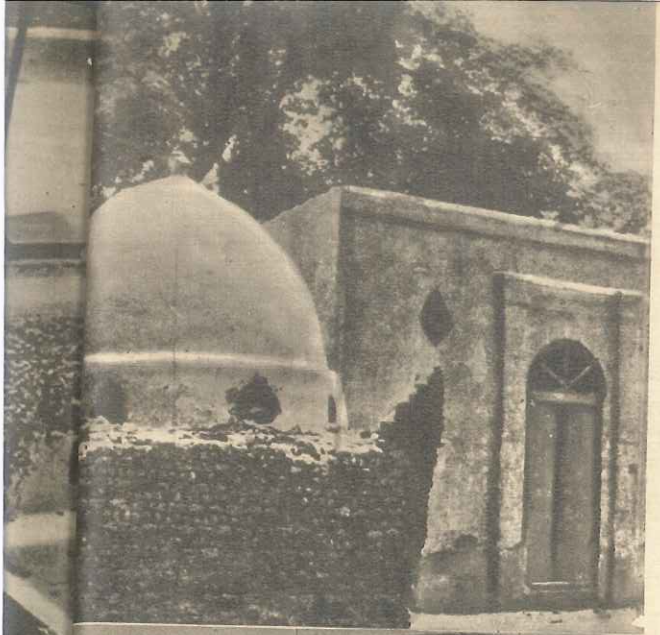

## .. وبنى جـــده مسجدا

... وكان الجد «حسين» ورعا تقيا .. فبنى هـذا المسجد فى قريته بنى مر سنة ١٨٩٨ . وامتدت فروع شجرة التقى والورع الى الحفيد الراحل ، فلم يبن لنفسه بيتا .. بنى ايضا مســجدا . ثم : عبد النــاصر الاب .. الصـــورة اليمنى ايام الشـباب ، وبمناســبة سعيدة هى مناسبة زواجه سنة ١٩١٧ .. والصورة اليسرى حديثة نسبيا ، التقطت له سنة ٥٧ . وعلى الصـفحة المقابلة ، اعلى : المنزل رقم ١٨ . شـــارع انواتى . حى باكوس . رمل الأسكندرية .. البيت المتواضـع - تتوسطه غرفة اكثر تواضعا - شهد ميلاد البطل الغالى فى ١٥ يناير سنة ١٩١٨. وتحت، الى اليسار : بيت والد الرئيس بحى مصطفى باشا بالاســكندرية .. وفيه قضى بطلنا سنوات من صباه . والى اليمين : بيت عمه خليـل فى حارة خميس العدس بالخرنفش ؛ القاهرة .. سنوات دراسته الثانوية عاشها الراحل مع عمه فى هــذا البيت . وكثيرا ما اجتمع فيه بزعماء الطلبـة لينظم مظـاهرات سنة ١٩٣٥ ..

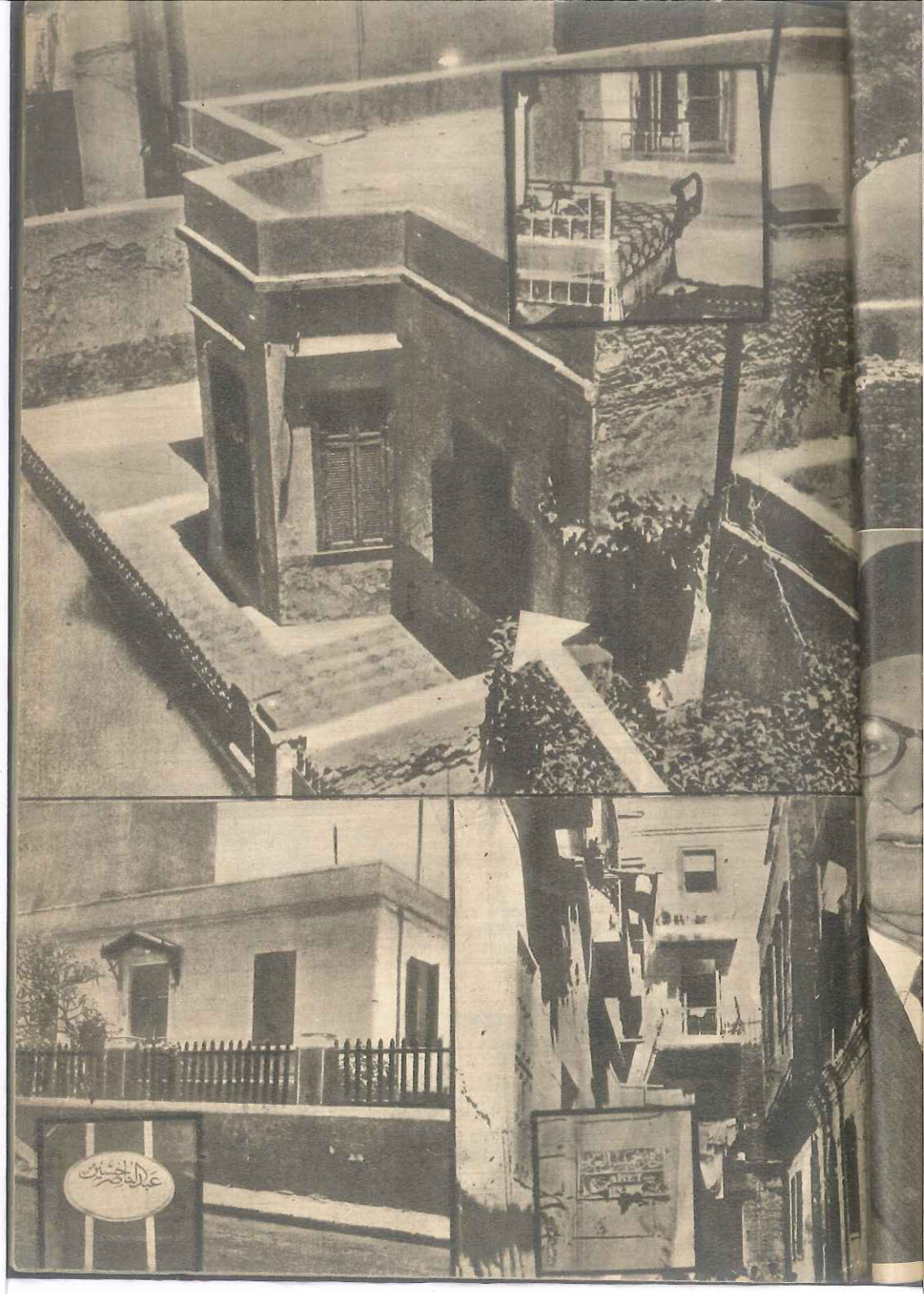
عبد الناصر

## .. يا أبت لماذا ؟

... ويتراجع الزمن الى سنة ١٩٣٢ .. وجمال ، ابن الـ ١٤ ربيعا ، تلميذ فى السنة الرابعة بمدرسة النحاسين الابتدائية بالعباسية ، تلميذ ناضج ، نصف وقته مدروسه ، والباقى لقراءاته الخارجية ، وخطابات يكتبها الى أبيه فى الخطاطبة .. لم يكن فى خطاباته يتحدث عن « الاشواق » بقدر ما كان يتساءل : يا أبت .. لماذا كل هذا الاختلاف المشين بين القرية بفقرها والمدينة بغناها !

## « عودة الروح »

## و « الايام »

... وتفتحت زهرة العمر .. وشق جمال طريقه التعليمى فى المرحلة الثانوية. وانتقل مستوى قراءاته الخارجية الى مستوى رفيع ... مستوى : توفيق الحكيم فى « عودة الروح » . و « أيام » طه حسين . وسير حياة صناع التاريخ : عمر بن الخطاب . نابليون . بسمارك . غاريبالدى . الاسكندر . روسو . وفولتير .. ونجح جمال فى « البكالوريا ـ أدبى » بتفوق من مدرسة النهضة الثانوية سنة ١٩٣٦. ولانه طرق باب الكلية الحربية بلا « واسطة » ، لم يفتح له أحد .. فالتحق بكلية الحقوق خمسة اشهر .. ثم عاد الى الكلية الحربية مرة اخرى فى مارس ١٩٣٧، فقبلته الكلية لاحتياجها الى دفعة كبيرة . والى اليسار ، أسفل : جمال فى تلك الايام .. والده الى يمينه ، وعن يساره عمه خليل . والاشقاء : « الليثى » الى اليسار . و « عز العرب » اقصى اليمين . وفى الوسط الشقيق الاصغر « شوقى » .. لكن لهذه الفترة من عمر البطل امتداداً ...

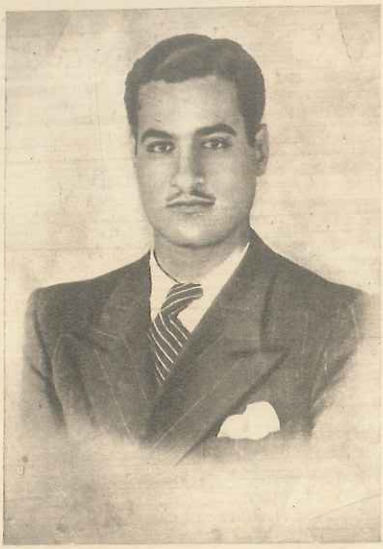

# الوطنى

## .. وقالها بوضوح

... و « تسقط انجلترا » .. الطالب جمال يرفع علم مصر ويهتف ، و ١٠ آلاف من طلبة المدارس الثانوية يرددون وراءه الهتاف شتاء سنة ١٩٣٦ .. وتمر المظاهرة أمام فندق شبرد القديم وفى شرفته يتزاحم الضباط الانجليز من كل الرتب ، فيترجم جمال الهتاف ، يقولها بوضوح لضباط الاحتلال : «Dawn with England» !

... فاذا كان فى الوقت بقية فراغ ، فالنزهة الخلوية بعيدا عن المدينة .. زهرة عمره فى تلك الايام : مع صديق فى القناطر الخيرية . مع زملائه من طلبة مدرسة النهضة الثانوية . ثم علم مصر الذى رفعه جمال فى مظاهرات ١٩٣٦ .. لكن لهذه الفترة من عمر البطل ، أيضا ـ امتدادا ...

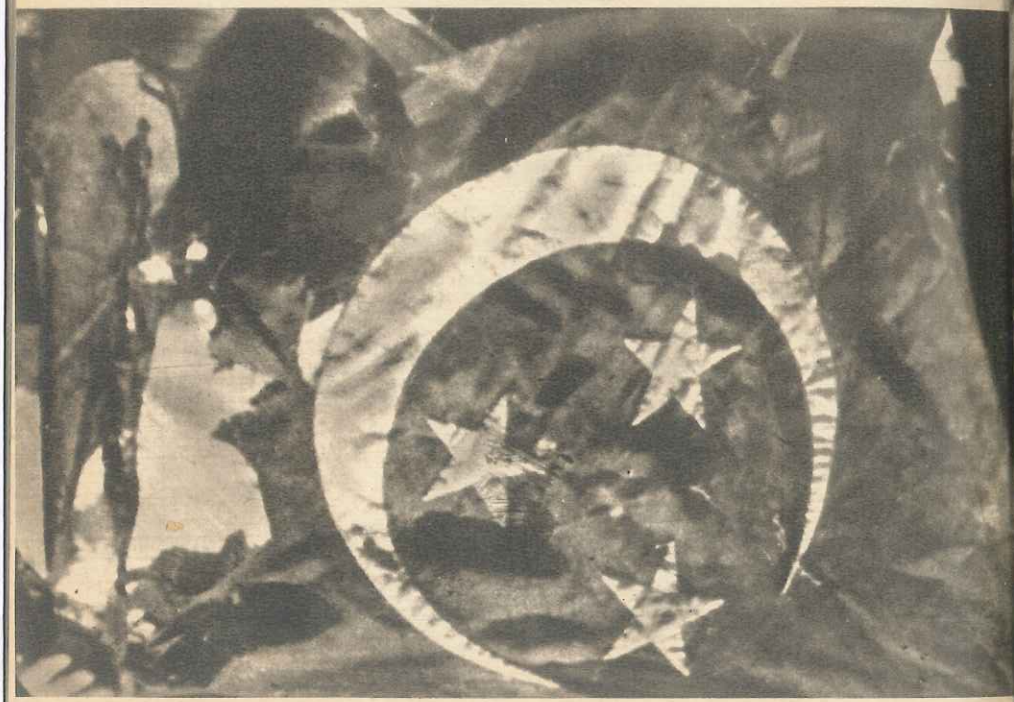

# على أبواب الثورة

## .. ودمه فداء للحرية

والمسيرة تمشى .. مسيرة جمال على رأس ١٠ آلاف من طلبة المدارس فى طريقها الى الجامعة يوم ١٣ نوفمبر ـ عيد الجهاد ـ سنة ١٩٣٥ .. تفرقت عند كوبرى عباس تحت وابل من رصاص الانجليز .. وفى المساء ذهب جمال الى (( بيت الامة )) بيت الزعيم سعد زغلول ، وحول البيت قاد جمال مظاهرة جديدة . وجاء البوليس . ولمح أحد الضباط الانجليز « جمال » فوق الاكتاف يهتف ويقود المظاهرة ، فأطلق عليه رصاصة وأصابت الرصاصة جبين جمال واخترقت فروة الرأس .. هل تذكرون الندب الغائر فى أعلى اليسار من جبينه ؟ انه من أثر هذا الجرح القديم . وقد نشرت جريدة «الجهاد» التى كانت من أشهر صحف تلك الفترة خبر المظاهرة والجرح الذى أصيب به الطالب جمال عبد الناصر

وفى صباه أيضا كتب جمال عبد الناصر مقالا عن « فولتير » نجم الحرية فى سماء القرن الـ ١٨ ، وقد نشر جمال هذا المقال بمجلة «مدرسة النهضة» سنة ١٩٣٤ . وفى مدرسته أيضا مثل دور «قيصر» فى مسرحية شكسبير .. لقد اعتذر عن أداء الدور ، وكان رفضه للدور رفضا أخلاقيا .. ورغم ذلك أجريت بين أعضاء الفريق قرعة ، فجاء الدور من نصيب جمال ! ..

المسرح

الجهاد

التصادم في السرادق

يا جاورن الى دار (الجهاد)

رسالة الشهر المصرية

فلتير (رجل الحرية)

بعد ذهاب كامبه من الاجهاد كان فلتير الفرنسي فرانسوا أوردي أمضى ثلاث سنين في الجزيرة وقد بلغ سنة ١٧٢٩ بعد ان اشتهر بكتاباته . وكانت مقالته تتحصر في المحافظة على استقلاله كما كتاب وقد ملئ فلتير سنة ١٧٥٥ بالقرب من بلدة ليان في مكان عجيب يدعى قرية المسيي دليس بالقرب من جمهورية جنيف . وبالقرب جدا قصر المسيي قرب ؛ في فرنسا .

وكان يعيش في التصرف في ثروات متقطعة

وكانت كل أوروبا تتوجه اليه بصيتها إذ كان يملك مقاطعة غربية ويتلقى زوارا عديدي ويكتب خطابات لا عداد لها وخط يريشه اللمع والفلسفة . والنقد في الكتابة وفي التشريع وفي القانون مما جعله رجلا كبيرا غربية التعصب . ولقد صرف اعوام ومراحل سبيل نجاة المرئي ( لاجين ) .

ولقد كان عليما ومتنورا . وكانت أقوى اجزاء نصف ومذكراته وكانت اعماله التاريخية تبحث في مسائل انساني شتى ولي غير ذلك الرابع عشر ولي موضوع من الأبيات درس في المدينات . وكان

لفلتير كتيبة قويا فذا بذكاء عجيبا متدفقا حديدا في حركة

وكان يملك روسيا فريدريك الثاني ذو التعصب المقدامة في بلاطه برلين قد جمع بملكه من الأصقاع المختلفين وكان يميل بصفة خاصة الى الفرنسيين لأن هذه الأمة كانت تمثل في عقله أعلى ثقافة أوروبا في هذه الأيام ولقد أتاك الى بلاطه لسنين مدة من ١٧٥٠ : ١٧٥٣ أمير الشرق الثاني عشر الفيلسوف فلتير ولكن بعد فترة طويلة تمارك الملك والفيلسوف وطرد فلتير من البلاط وسط سخطه من الناس ولكن لا يقوى احد على نسيان الاسماء الرنين بين كعبي الشرق

## .. فى الكلية الحربية

... من هو « جمال » فى تلك الفترة من تاريخه عندما كان طالبا فى الكلية الحربية يجيب اللواء عبد الواحد عمار المدير السابق للكلية الحربية : « كان أشهر طالب فى دفعته . كان قليل الابتسام . رزينا . كثير التأمل . قوى الشخصية . يعتز بكرامته اعتزاز الرجال . » .. لهذا رقوه الى رتبة « قائد الجماعة » وهو فى القسم النهائى .. وهى رتبة عسكرية تمنح للمتفوقين من الدفعة ، وتخول حاملها حق تأهيل الطلبة المستجدين وتلقينهم مبادىء القيادة العسكرية .. من فجر أيامه ، كان جمال معلما .

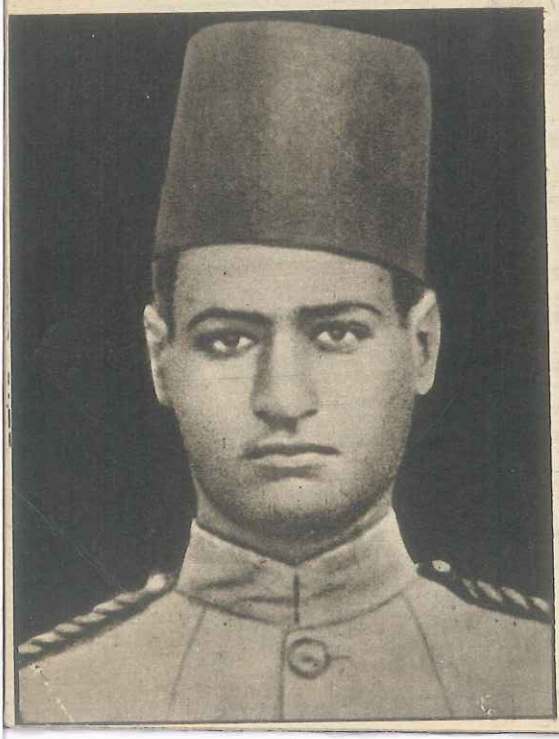

## .. غذاء الروح

والان .. تخرج فى الكلية الحربية برتبة الملازم فى اول يوليوسنة ١٩٣٨ ، وفى منقباد بدا جمال خدمته بالجيش ، بعيدا عن القاهرة التى كانت دائما من نصيب اهل « الوساطة » ! .. وفى منقباد ، فوق قمة « جبل الشريف » حيث معسكر جمال .. يقول رفيق طريقه انور السادات وهو يتذكر تلك الايام : « ... وجاء عيد ميلاد جمال. واحتفينا به بان طهونا بانفسنا حلة كبيرة من العدس .. والتففنا حوله وحولها .. واذا به يفاجئنا : «فليكن طعامنا هذا غذاء للروح .. وبداية تاريخ لاخوة حقيقية ترافقنا على مر الايام » .. وقد كان » .

... ثم كانت حملة فلسطين .. وجمال ـ اقصى الصفحة المقابلة ـ محاصر هو وقواته فى « عراق المنشية » ، ديسمبر ١٩٤٨ .. لكنه بهجوم مضاد سحق الحصار ، وانقذ قواته المحاصرة فى الفالوجا ايضا ..

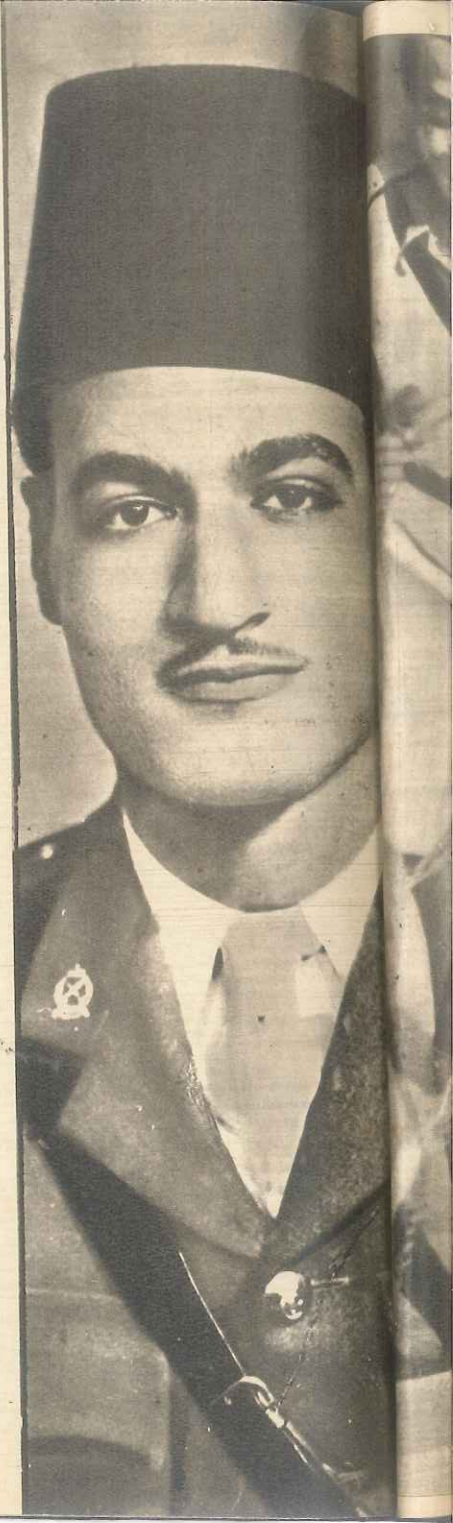

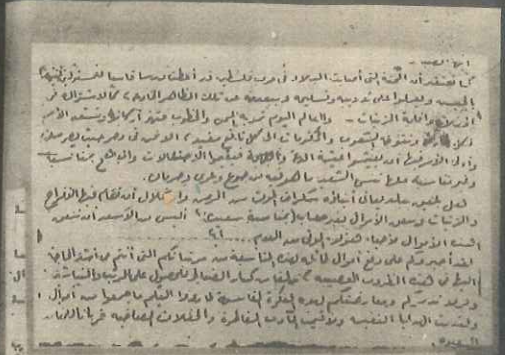

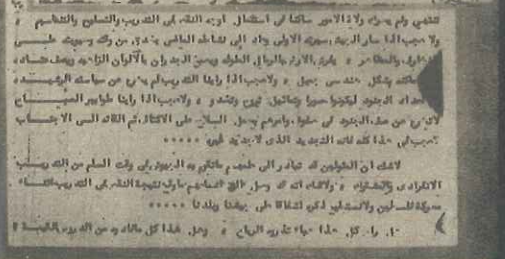

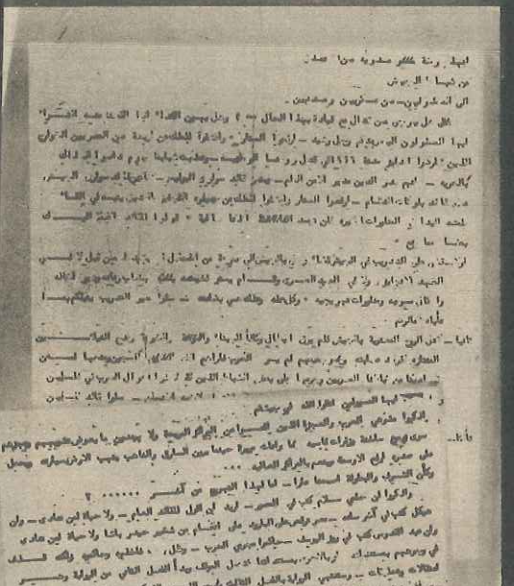

## ... وجاءت ليلة الميلاد

... واصبحت « فكرة » الثورة « خطة عمل » .. وضع لها جمال التنظيم السرى لجماعة « الضباط الاحرار » فى صورة هرم متسلسل من الخلايا ، لا احد فى خلية يعرف احدا من خلية اخرى ، ضمانا وامنا .. وتوالت منشورات الضباط الاحرار ، يكتبها جمال ، ويطبعها بنفسه على مكنة « رونيو » قديمة فى بيت « البكباشي » حمدى عبيد بكوبرى القبة .. ثم تتسلل المنشورات الى صناديق البريد لتصل - مع المفاجأة التامة - لاصحابها ! ... وجاءت ليلة الميلاد .. ليلة ٢٣ يوليو .. ووضع جمال بخط يده خطة التنفيذ - اسفل الصفحة المقابلة - واعطى لكل رفيق دوره ، وراح يدور بسيارته الاوستن السوداء الصغيرة فى شوارع القاهرة ليشرف على سلامة التنفيذ .

... والخط نفس الخط .. خط يد جمال فى رسالة يشكو لصديق «على سامى النشار» ويتالم لحال البلد .. « نحن تقريبا نودع الحياة ونصافح الموت ».. والتاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٣٥ .. وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان موعدنا معه لنودع الالم ، ونبنى الحياة ...

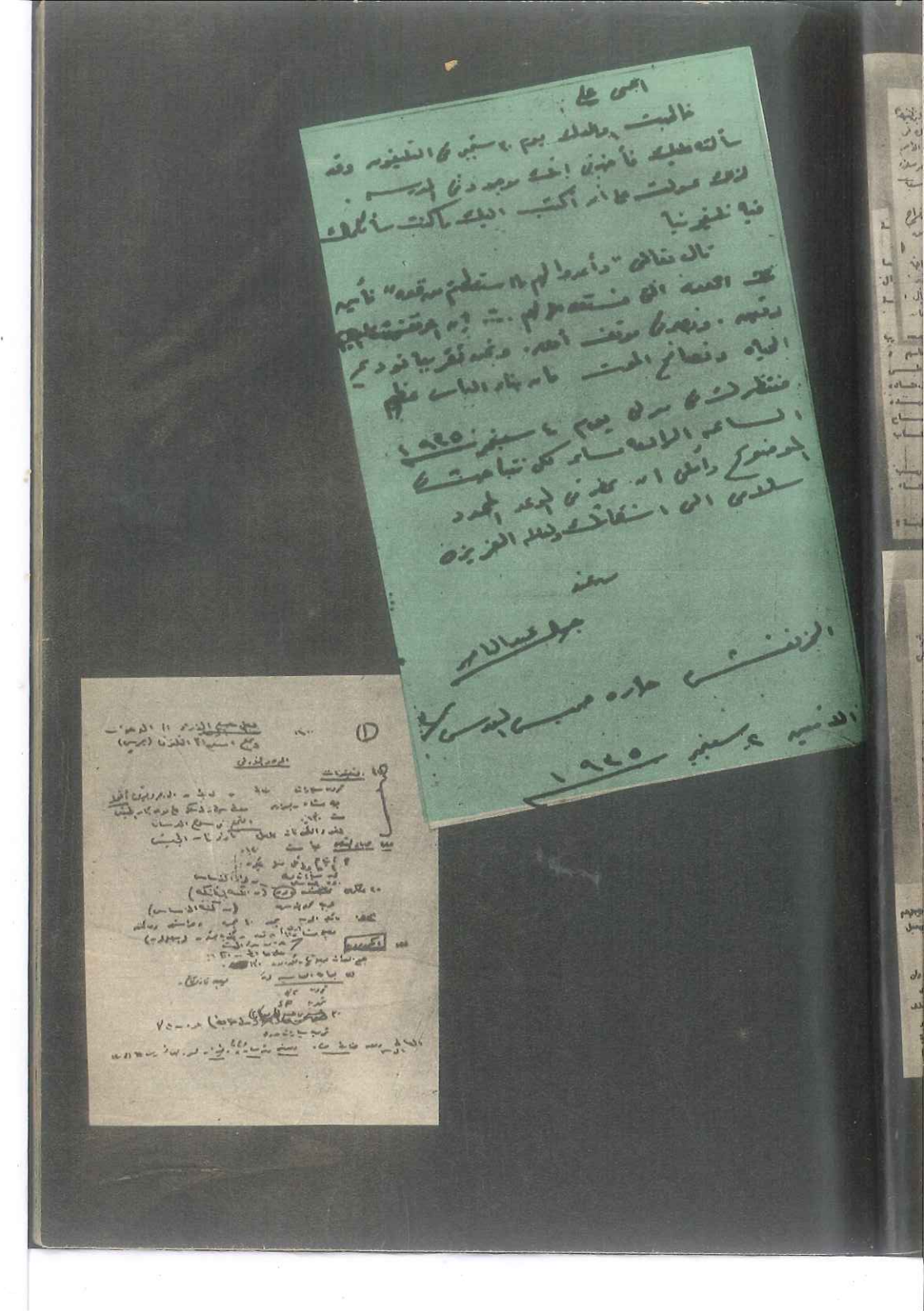

# انتصارات ومعارك

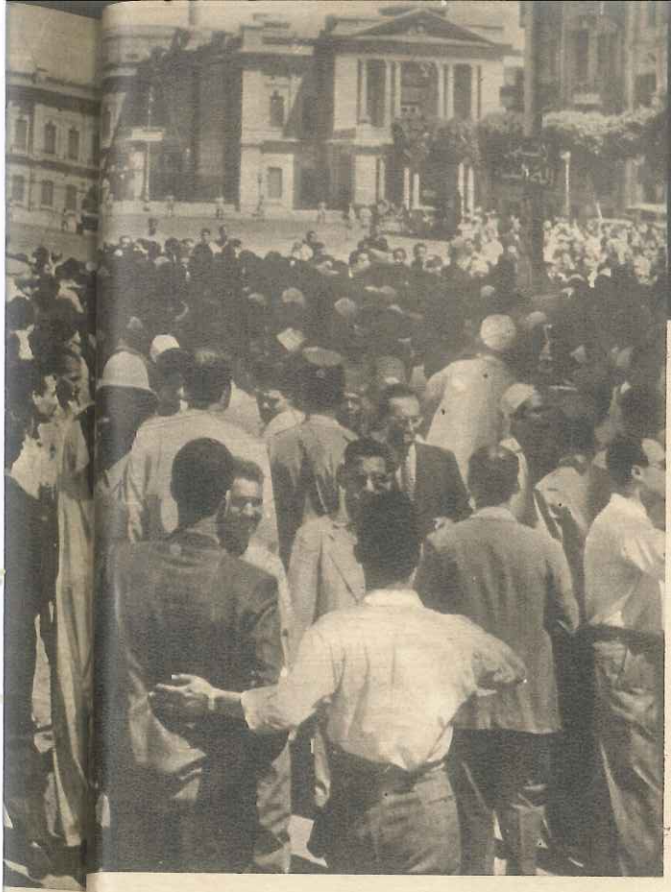

## .. بشائر الحرية

... وتنسم الشعب بشائر الحـرية ، فالتف حول دبابات الثوار التى زحفت الى قصر عابدين ، يهتف بالتاييد والفرحة . وبعد ٤٧ يوما بالضبط من قيام ثورة يوليو ، وفى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ جاءت ضربة جمال لتنسف الاقطـاع وتحدد الملكية بقـانون الاصلاح الزراعى الاول . وراح حبيب الفلاحين يوزع عقود تمليك الارض على زارعيها .. واصبح الاجير مالكا لاول مرة ، منذانتزع محمد على ملكية الارض من يد الفلاح المصرى

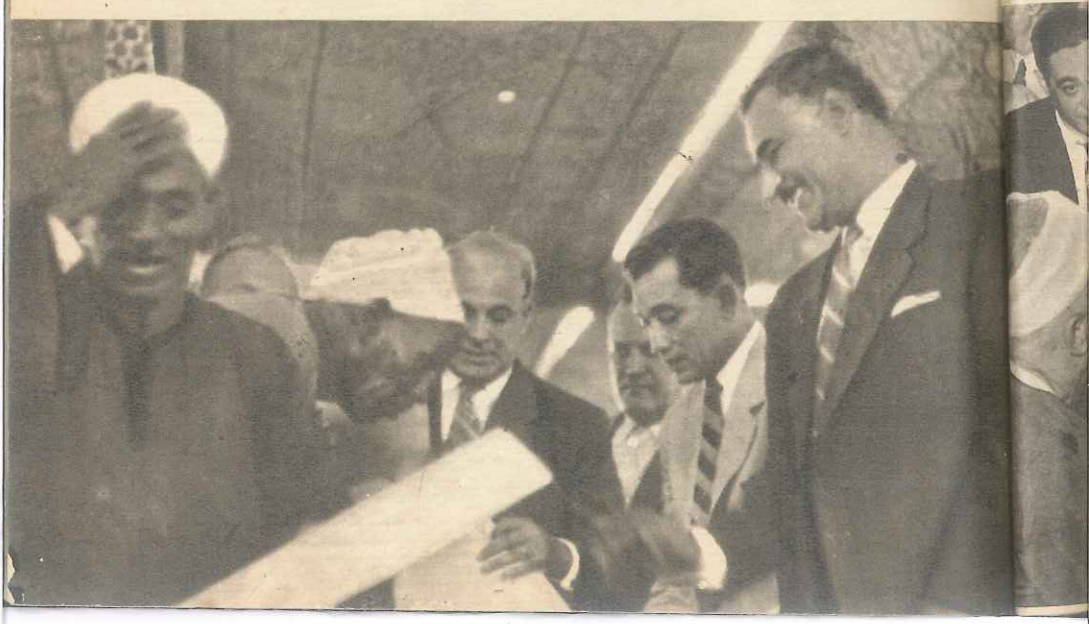

## ... واصبحت مصر حرة .

وكان النداء الذى يردده جمال مع رفاقه قبل الثورة : « الجلاء بالدماء » .. لكن نداء ما قبل ثورة يوليو ، أصبح بعدها (( عملا منظما )) تقوده جمـــاعات من الفدائيين فى منطقة القناة ، مهمتها كل يوم : أن تدمى جسد المستعمر !

ونزف المستعمر . ونزف . ثم لم يعد يحتمل استمرار النزيف ، وفى يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ تم توقيع « اتفاقية الجـــلاء » . الان اصبح حلم الاجداد على طول ٧٢ عاما ، حقيقة واقعة .. ، وتم الجلاء صباح ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ .. وفى بور سعيد ، امتدت يد جمال لتنزل العلم الاجنبى ، وترفع العلم المصرى المقدس .. واصبحت مصر حرة ..

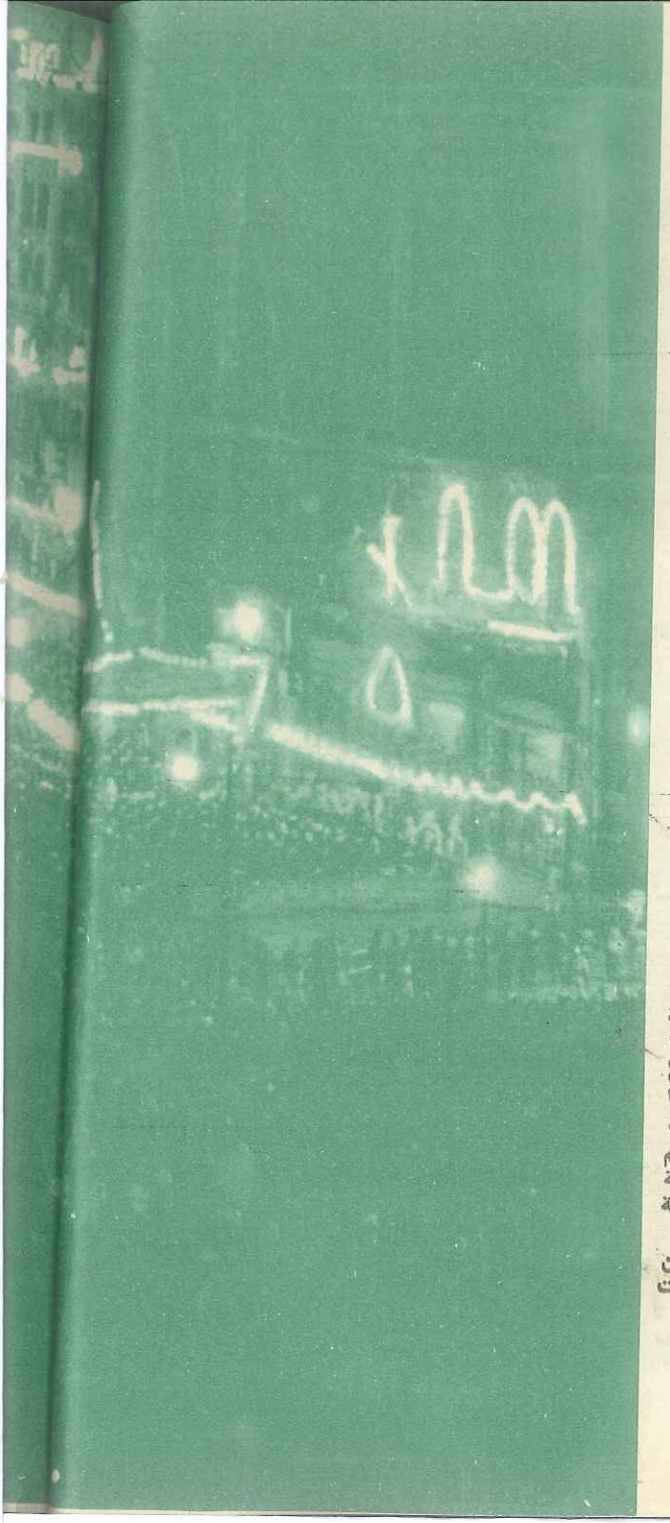

## .. باسم الامة

... وفى ميدان المنشية بالاسكندرية ، الساعة السابعة مساء يوم ٢٦ يوليو ٥٦ ، جاء رد جمال على سحب امريكا لعرضها بتمويل بناء السدالعالى ، صرخة تدوى : « باسم الامة .. تؤمم الشركةالعالمية لقناة السويس ، شركة مساهمة مصرية » ..

... كانت ليلة رائعة من ليالى النضال ، توالت بعدها الليالى ..

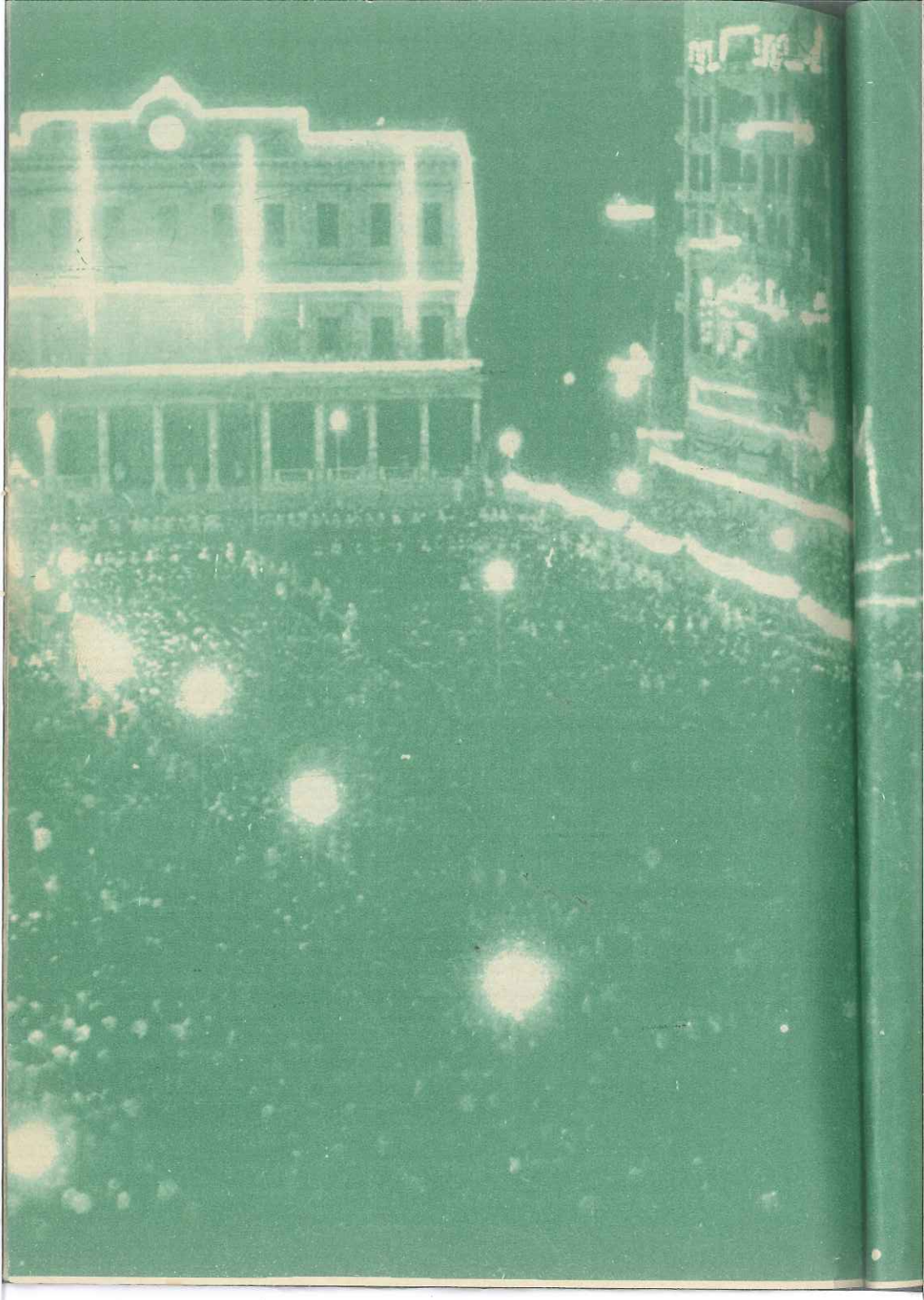

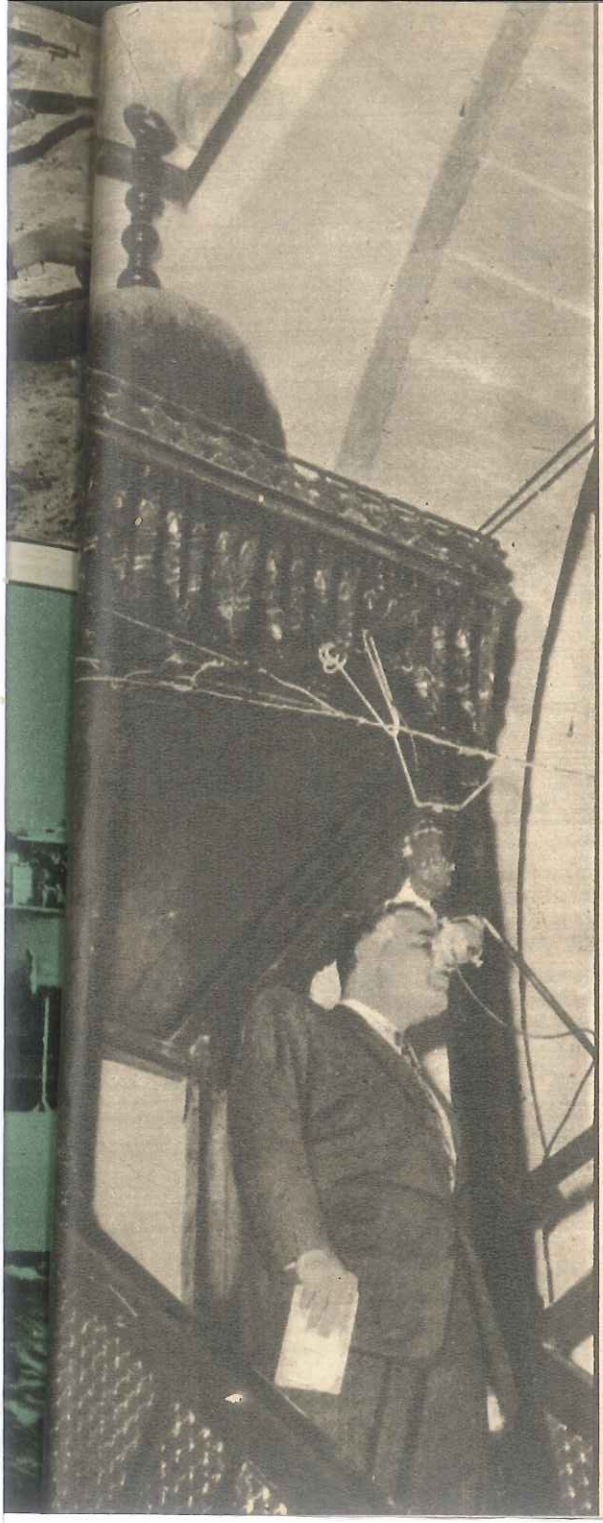

## .. لن نستسلم

... هزمت الذئاب فى بريطانيا ، وفى جمهورية فرنسا الخامسة، واسرائيل ... وجاء الجميع بالعدوان الثلاثى ليلة ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ .وناضل الشعب بجانب الجيش فى بورسعيد .. واطلق جمال صيحة الصمود والقوة من فوق منبر الازهر يوم الجمعة ٢ نوفمبر : « سنحارب سنحارب . ولن نستسلم» .. وبارادتنا المتحدة فى ارادته ، انسحب الجناح البريطانى الفرنسى للعدوان من بورسعيد صباح يوم ٢٣ ديسمبر . وانسحبت اسرائيل من سيناء فى ١٤ يناير ١٩٥٧ .. ولم نستسلم .. أبدا لن نستسلم ياجمال ..

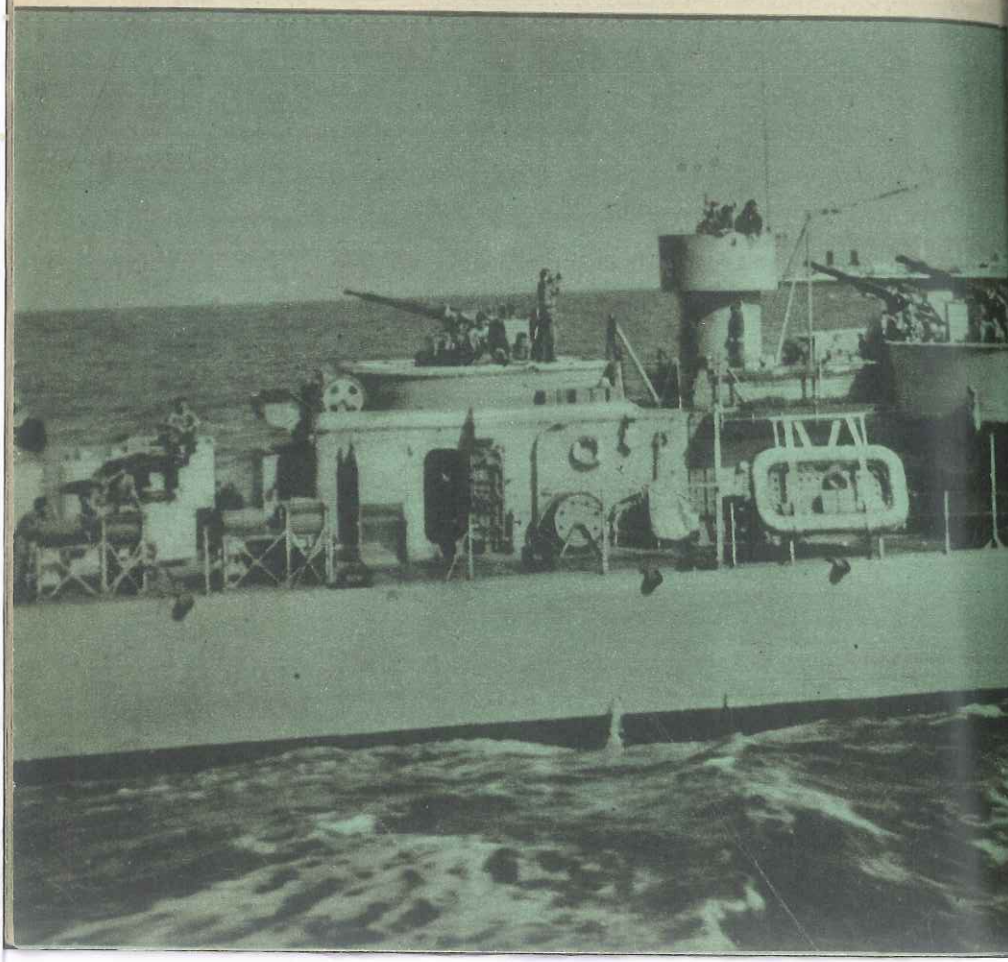

# الاشتراكى

## الثورة ليست عمل فرد

.. واكتملت فى فكر عبد الناصر العظيم نظرية كاملة للعمل الثورى .. استخلصها من قلب معارك النضال . وأعلنها من قاعة جامعة القاهرة أمام المؤتمر الوطنى فى ٢١ مايو عام ١٩٦٢ . وفى هذه النظرية يقول عبدالناصر فى صدر « الميثاق » ..

« ان ارادة الثورة لدى جماهير الشعب العربى المصرى، والصدق الذى سلحت نفسها به، حققت مقاييس جديدة للعمل الوطنى » ..

.. ويملأ المعلم عقولنا وضوحا وثقة :

« ان الثورة ليست عمل فرد .. » ويواصل : « ان الثورة بالطبيعة عمل شعبى تقدمى .. انها حركة شعب بأسره ، يستجمع قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته .. »

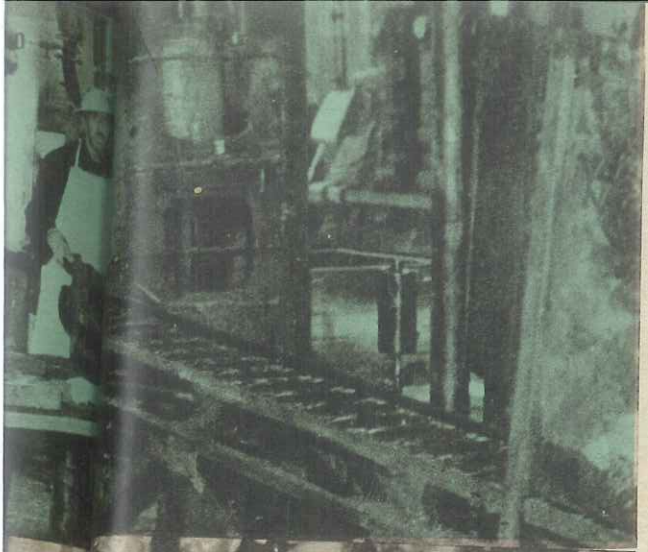

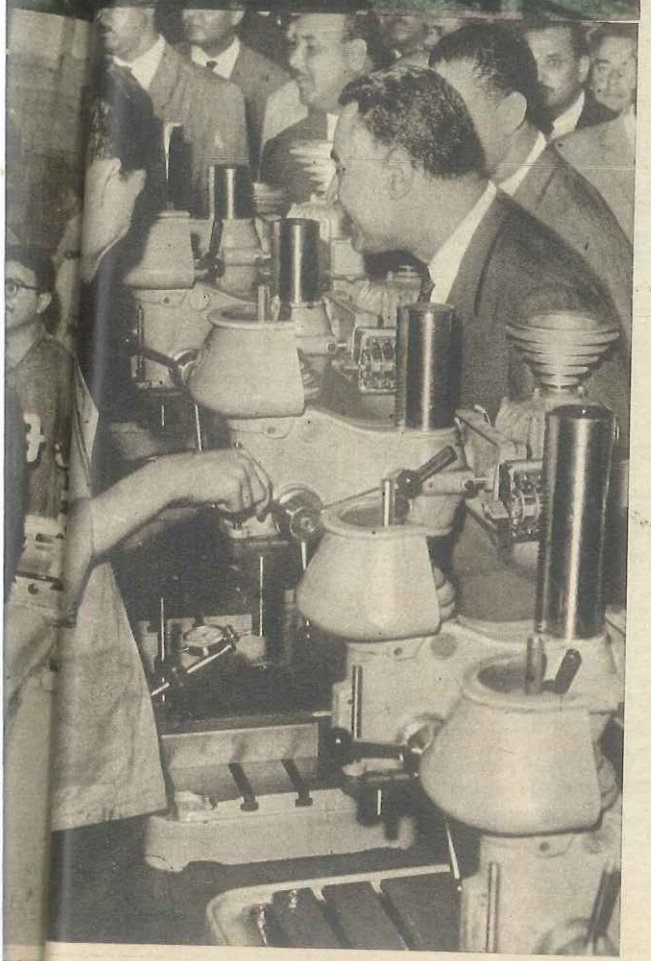

## ١٢٠٠ مدخنة

.. وكل مدخنة فى مصر تعرف أن لهـا فى أرضنا ١٢٠٠ شقيقة .. والاب : عبد الناصر .. بانى الـ ١٢٠٠ مدخنة !

.. وقد تسلم عبد الناصر قيادة مصر وكل انتاجهـا فى الصناعة والكهرباء لا يتجاوز ٦٩٥ مليون جنيه .. فقفزت القيمة الكلية للانتاج الى ١٥٠٠ مليون جنيه سنة « ٦٣ ـ ٦٤ » .. ورغم نكسة يونيو ، فقد زاد الانتاج سنة «٦٧ ـ ٦٨» عن السنة السابقة بنسبة ٨ ٪ ، ورغم النكسة ، زادت الصادرات الصناعية والبترول من ١ر٨٢ مليون جنيه سنة « ٦٦ ـ ٦٧ » .. الى ٤ر٨٧ مليون جنيه سنة «٦٧ ـ ٦٨» .. ثم قفزت الى ٦ر١١١ مليون جنيه سنة « ٦٨ ـ ٦٩ » .. وفى السنة الاخيرة ، تحقق لاول مرة فائض من النقد الاجنبى فى ميزان المدفوعات ، بلغ ٧ ملايين جنيه !..

.. وكانت مداخن مصانعنا ، يوم رحيل عبد الناصر ، تبكى دخانا اسود ..

## .. واوفى بالوعد

... من غير جمال يكفل الطعام لاجيال الغد القادم ؟ .. من غيره يحمل هموم شعبه الان ، ولخمسة قرون قادمة ؟ .. قال اننا سنبنى السد ، واوفى بالوعد . فالسد ليس ضد الماء ، انه ضد الفقر ولصالح الرخاء .. السد كما قال جمال : « ... بالنسبة لنا مسالة حياة او موت .. ولهذا كان من اللازم ان نبنى السد العالى ، والا انقلبنا مع الزمن الى دولة من الشحاذين ! » .. وبارادتنا المتحدة فى ارادته : بنينا السد ...

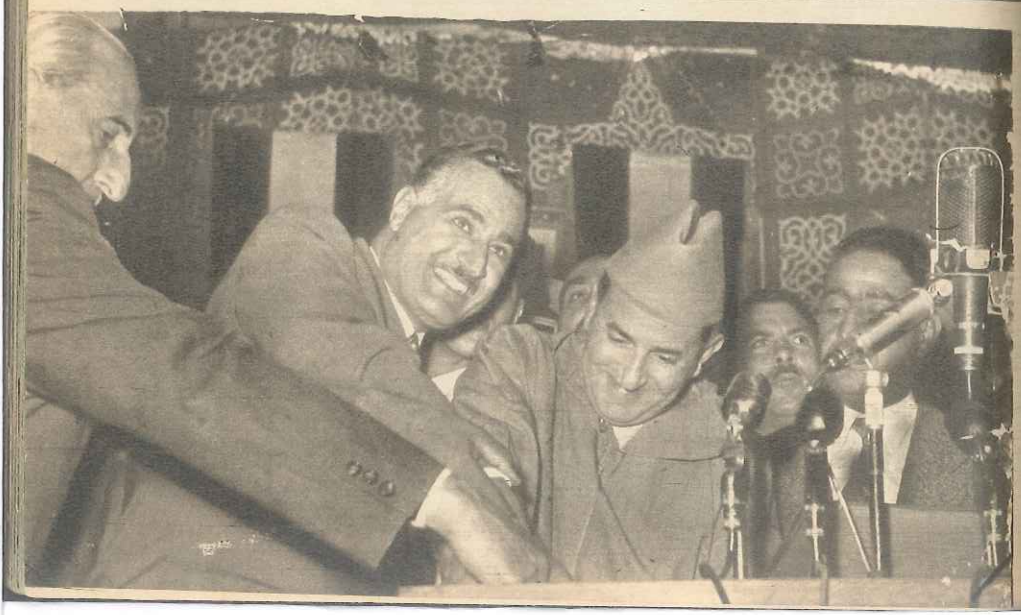

# العربى

## انها البداية

.. وكانت الوحدة مع سوريا فى ٢٢ فبراير ٥٨ .. ومن شرفة مجلس الوزراء بالقاهرة قال شكرى القوتلى للجماهير المصرية المحتشدة : «هذا يوم من ايام العمر » .. وقال عبد الناصر - فى هذه الصورة - للجماهير السورية التى خفت للقائه فى حلب : « ان وحدتنا بداية للنضال العربى من أجل الوحدة الشاملة ».. ثم غاب عبد الناصر راعى الوحدة العربية .. لكن نداء الوحدة باق .. والعمل العربى من أجل تحقيقها مستمر .. وما زالت مصر تحمل اسم « الجمهورية العربية المتحدة » .. وتنص فى دستورها المؤقت على انها جزء من جموع الامة العربية » ..

.. وفى الغد يصبح امل اليوم ، حقيقة وعملا ..

## ... ثورة عربية

.. ولم تكن ثورة التحرر العربى التى قادها عبد الناصر قابلة للتصدير .. لكنها كانت تشع الوعى والامل فى الامة العربية كلها .. ويتتلمذ عليها صفوف الشبان من الثوار فى كل مكان ، ويتخذون منها مثلا ، ومن قائدها ـ على البعد ـ معلما .. .. وبعد هزيمة يونيو ، قالت العقول الالكترونية التى تحسب الظواهر السياسية وتحدد مسار السياسة الامريكية : «ان ثورة عبد الناصر جاءتها النهاية» . وايدت المؤسسة العسكرية فى اسرائيل هذا الاستنتاج .. لكن الارض تزلزلت من تحت الجميع عندما قام النميرى بثورته فى السودان فى ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، ولحقت بها الثورة الليبية بقيادة معمر القذافى فى الفاتح من سبتمبر ، نفس العام .. وتلاقت ايدى النميرى والقذافى مع يد المعلم تصنع بداية قوية لوحدة عربية مفتوحة وشاملة . والصور لوجه عبد الناصر العربى: مع اللواء جعفر النميرى . مع العقيد معمر القذافى . مع جميلة بوحريد احدى بطلات النضال الجزائرى.

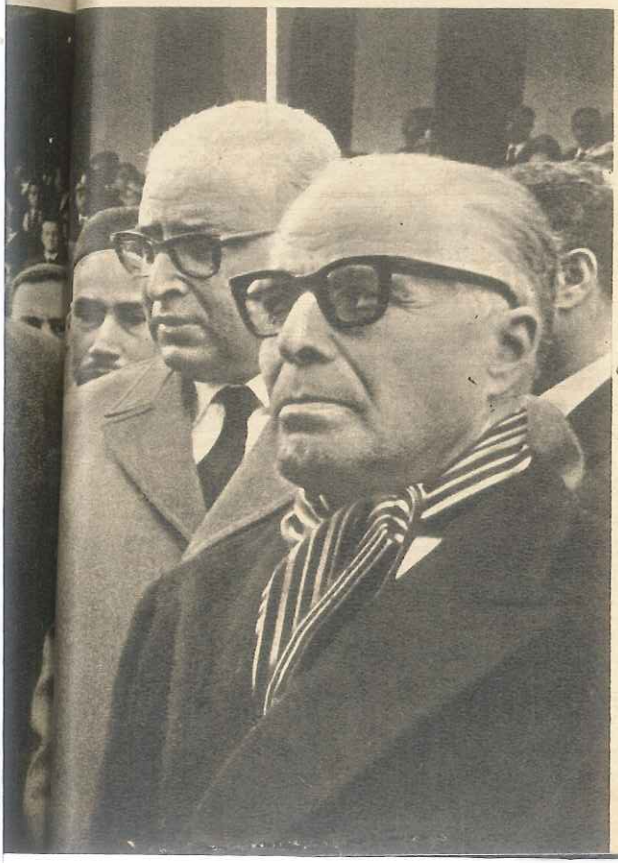

## القمة العربية

.. وكان جمال هو روح مؤتمرات القمة العربية.. وهو أصلا: الداعى لفكرتها. وقد عقد أول مؤتمر عربى بالقاهرة فى ١٣ يناير ١٩٦٤ .. وكان على رأس قراراته: انشاء قيادة عربية موحدة. وهيئة خاصة من ممثلى الملوك والرؤساء العرب تتابع تنفيذ قرارات المؤتمر .. وهيئة أخرى للاشراف على تنفيذ المشروع العربى لاستخدام مياه نهر الاردن .

.. وفى ٥ سبتمبر من نفس السنة ، عقد مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية .. وفيه تقرر لاول مرة : انشاء منظمة التحرير الفلسطينية . وتاليف مجلس عربى مشترك للبحوث الذرية .

... وفى ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ ، عقد المؤتمر الثالث بالدار البيضاء . والتزم الملوك والرؤساء فى قراراته بميثاق التضامن العربى .. والحفاظ على وحدة التراب الوطنى للاقطار العربية . والاتفاق على الخطط العربية لتحرير فلسطين. وأخيرا: دعم القيادة العربية الموحدة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وجيش التحرير الفلسطينى ...

.. وبعد نكسة يونيو، عقد مؤتمر فى الخرطوم وآخر فى الدار البيضاء .

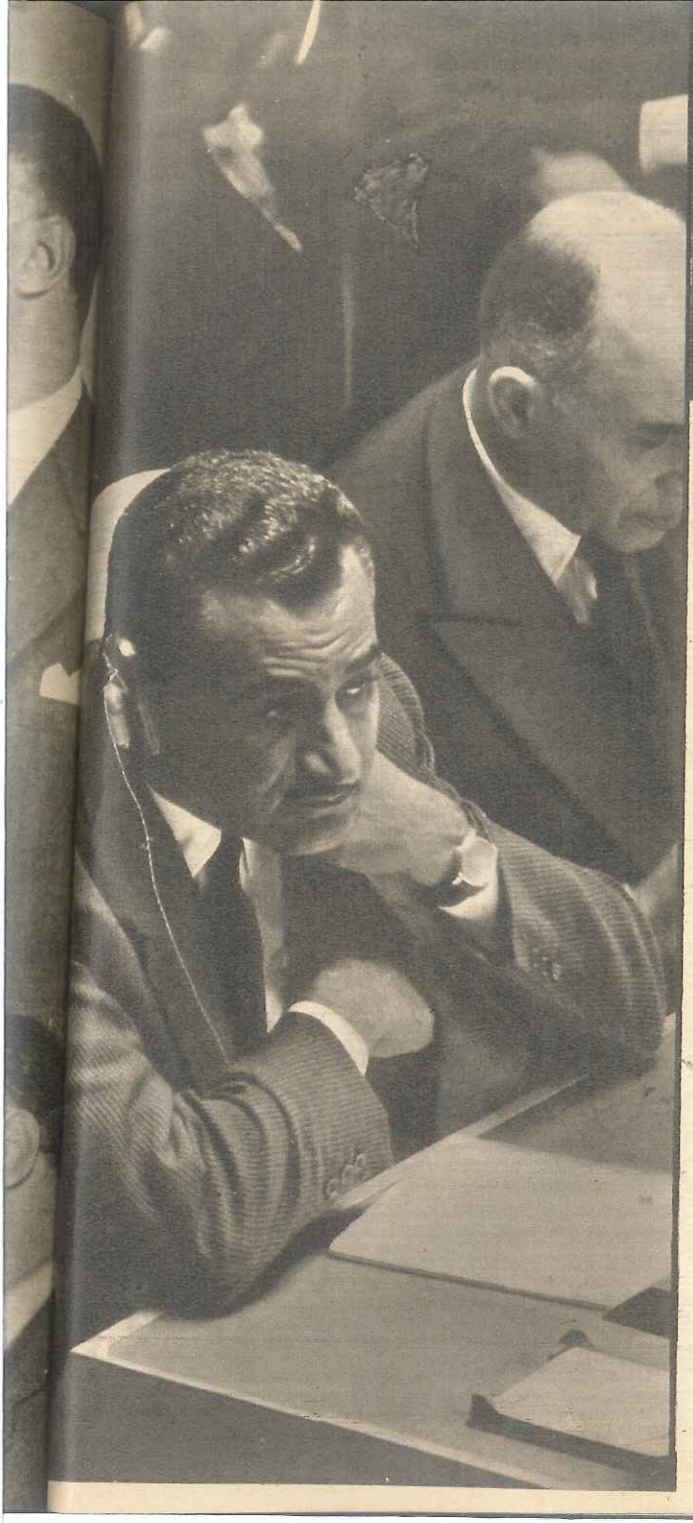

# رجل السلام والحرية

## ... فى الامم المتحدة

.. والى الامم المتحدة ، طار عبد الناصر بطل السلام فى سبتمبر ١٩٦٠، ليعلن من فوق منبرها رأى دول عدم الانحياز فى الحرب الباردة التى كادت « تشتعل » بين الكتلتين . واستقبلت وفود دول العالم خطاب عبد الناصر استقبالا حارا رائعا ، لدرجة انهم قاطعوه ب ٧ موجات من التصفيق الحاد !

وفى مسيرة الثوار التقى الثائر العظيم بثوار امريكا اللاتينية .. فيديل كاسترو وشى جيفارا . واعترف كاسترو لجمال بانه تاثر - على البعد - بشخصه وفكره وثورته .. وقد قام كاسترو بثورته فى نفس الشهر الذى قامت فيه الثورة العربية : ٢٦ يوليو ١٩٥٨ ...

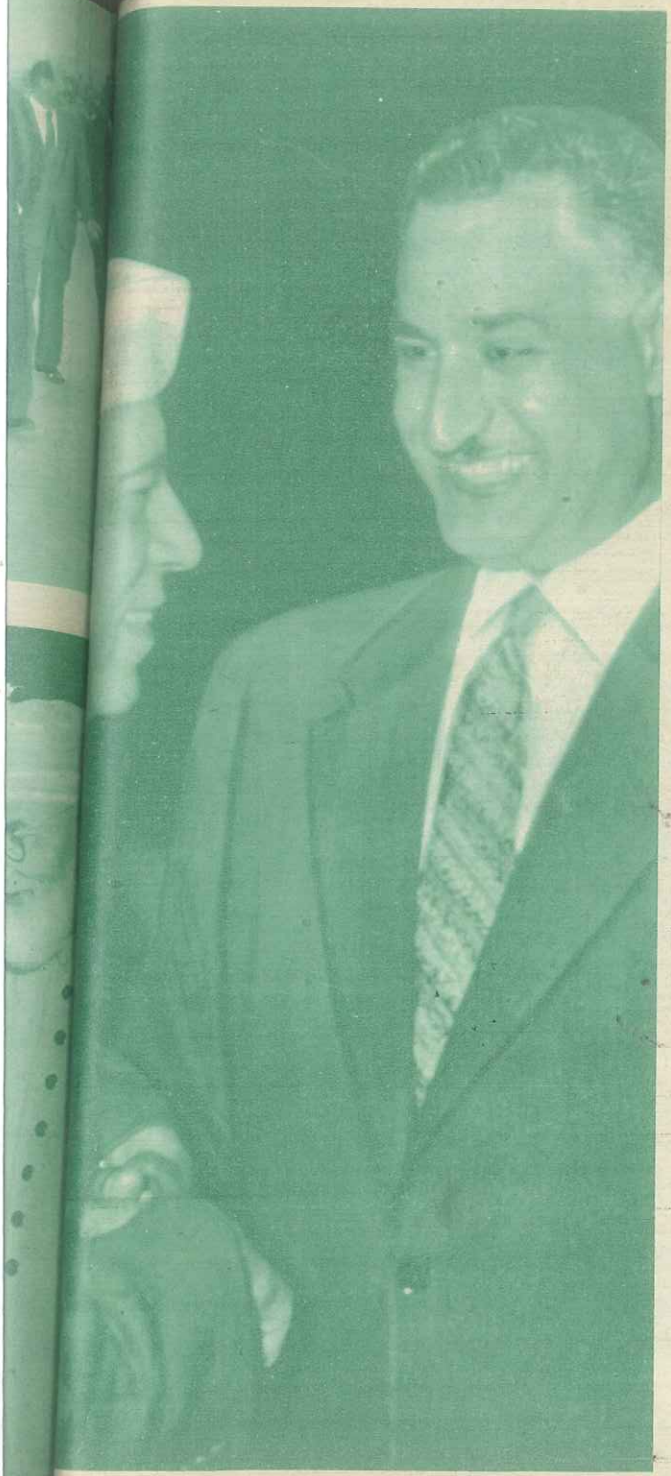

## الصديقان

.. وكان زعيم الهند الراحل جواهر لال نهرو يعتز بصداقته لجمال . وقد توطدت الصداقة بين قطبى السلام وعدم الانحياز منذ التقيا فى باندونج فى ابريل ١٩٥٥ . وفى « لجنة مناهضة الاستعمار » المنبثقة عن المؤتمر بذل جمال جهدا جبارا ـ شهد له نهرو بالاعجاب ـ ليصل بالمناقشات فيها الى قرارات فعالة ترسى قواعد السلام . وبعد رحيل نهرو ، استمرت صداقة البطل وعلاقاته الودية المتينة بابنته انديرا رئيسة وزراء الهند . وزار جمال الهند فى ابريل سنة ١٩٦٠ ، والصورة ـ شمال . تحت ـ لجمال فى مدينة « مدراس » يرسى حجر أساس مدينة جامعية للطالبات .

INDIA EDUCATION TRUST, MADRAS
THIS FOUNDATION TABLET
HOSTEL OF THE WOMEN'S COLLEGE
WAS LAID BY
LENCY GAMAL ABDE
TUESDAY

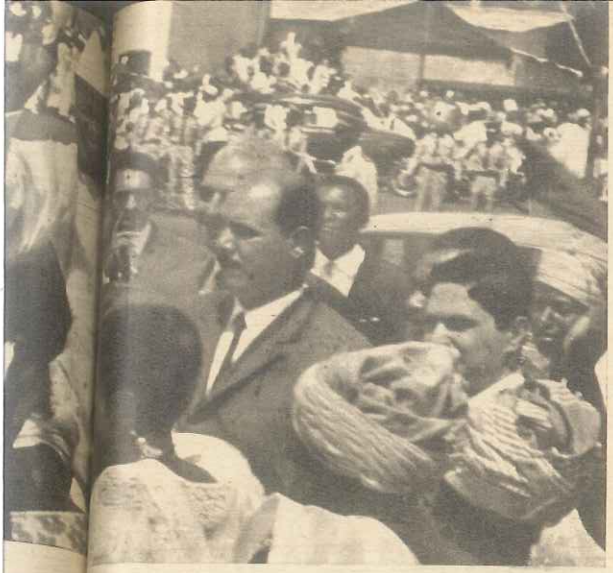

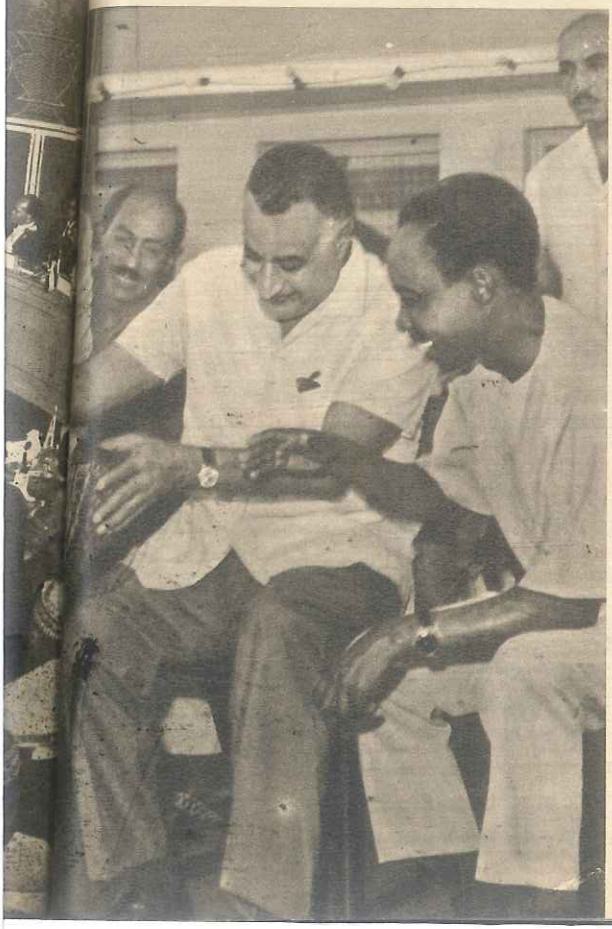

## الدائرة الافريقية

.. يقول المعلم فى فلسفته .. « فلسفة الثورة » .. « أيمكن أن نتجاهل أن هناك قارة افريقية شاء لنا القدر أن نكون فيها ، وشاء أيضا أن يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها .. وهو صراع سوف تكون آثاره لنا او علينا ، سواء أردنا ام لم نرد ؟ »

.. وعلى « الدائرة الافريقية » تحرك جمال يقود النضال الافريقى من خلال مؤتمرات القمة لاقطاب القارة المناضلة ، ويضع يده فى أيدى اقطاب التحرر : سيكوتورى . نيريرى . كاوندا . ولد داده . أوبوتى . ويعقوب جوون .. وغيرهم .

# صديق الأدباء والفنانين

## العيد الجديد

.. وأضاف جمال الى أعيادنا عيدا جديدا : عيد العلم .. يوم تكرم فيه الدولة علماءها وأدباءها وفنانيها ، وتمنحهم أرفع الاوسمة ، وجائزتين ماليتين : واحدة تقديرية ، والثانية تشجيعية .

وفى ديسمبر ١٩٥٨ اقيم اول عيد . وكانت اول جائزة تقديرية امتدت بها يد جمال من نصيب عميد الادب دكتور طه حسين . أما جائزة سنة ١٩٥٩ فنالها الاديب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد . يومها خطب العقاد ، قال: « ان تكريم الدولة الادب والفن والعلم ، هو تكريم عام للفكر الانسانى .. » وسنة ١٩٦٠ أعطى «جمال» الجائزة لصاحب « عودة الروح » : توفيق الحكيم.

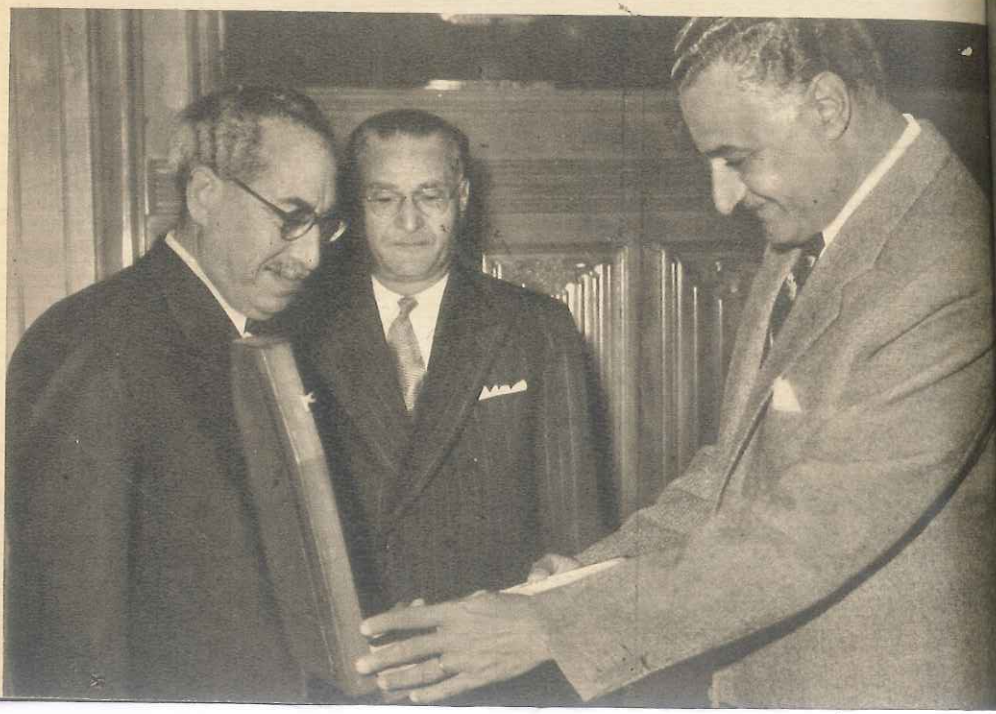

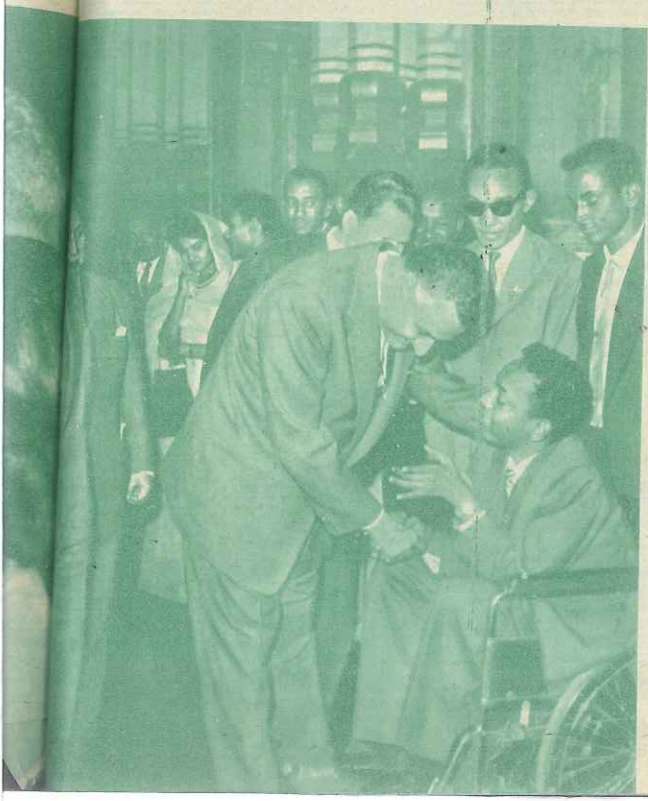

## وتوالت الاعياد

..وتوالت الاعياد .وامتدت يد جمـــال سنة ١٩٦٢ بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية ووسام الدولة للفنون الى : الفنـــان التشكيلى محمد حسن . محمود تيمور . جمـــال السجينى . زكى طليمات. عبد الحميد عبد الرحمن وسنة ١٩٦٤ الى : فاتن حمامة . فريد شـوقى . سناء جميل. نجمة ابراهيم. محسن سرحان . محمـد عبد المطلب . شـــكرى سرحـــان .. وآخرين . وسنة ١٩٦٥ : دكتور حسين فوزى . احمـد رامى . شكرى عياد . فكرى أباظة وغيرهم

ويبدو جمال عبـــد الناصر فى الصورة الاولى وهو يمنح وساما لفكرى اباظة وفى الثـانية جائزة الدولة التقديرية لاحمـد رامى وفى الثالثة يصافح الاديب السودانى عبـد الله حـــامد الامين وفى الصورة الاخيرة يتحـدث الى الشاعر التركى العالمى ناظم حكمت وزوجتـه ، وذلك اثناء مؤتمر ادبـاء آسيا وافريقيا المنعقـد فى القاهرة سنة ١٩٦٢ .

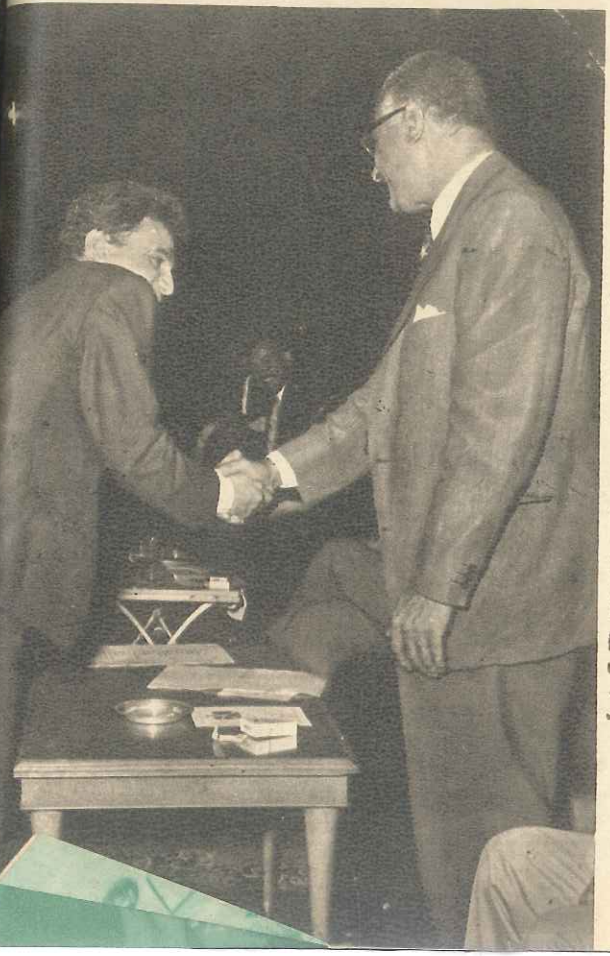

... وأم كلثوم وحدها ، كرمها جمال مرتين: بوسام الدولة للفنون سنة ١٩٦٥. ثم بجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٨ .. أم كلثوم التى فجعها نبأ وفاة جمال وهى فى موسكو فى زيارة فنية : قطعت رحلتها . لزمت غرفتها وليس معها غير المنديل والدموع . ألفت موسمها الغنائى لسنة «١٩٧٠ - ١٩٧١» . وكيف تطاوعها حنجرتها فى سنة الحزن العظيم ؟!.. وفى نفس السنة التى فازت فيها أم كلثوم بوسام الدولة للفنون، فاز بنفس الوسام : يوسف وهبى . محمد عبد الوهاب . وعبد الحليم حافظ ..

# الإنسان

... ومن أبرز جوانب العظمة فى شخصية جمال عبد الناصر ، جانب : عبد الناصر الانسان . عبد الناصر الأب . عبد الناصر الابن . وعبد الناصر الأخ .

عبد الناصر الانسان لم تكن لانسانيته آفاق تحدها . انسانيته بين جوانحه جوهرة مشعة ، تخطى اشعاعها المشاغل والمشاكل الجسام ، ليمسح آلام القلوب ... من غير عبد الناصر تدمع عيناه اذا بلغه خبر وفاة حلاقه الخاص ، ويأمر بتشييع جنازته على نفقته ، وترتيب معاش خاص لأسرته . ؟ من غير جمال يخفق قلبه لآلام المرضى .. مئات المرضى .. ويامر بعلاجهم على نفقة الدولة فى الخارج ، اذا استعصى العلاج على امكانيات « مستشفى المعادى »

... لقد كان آخر لقاء بين الزعيم الراحل وقطاع من شعبه ، هو لقاؤه مع بدو مرسى مطروح صباح الجمعة ١٨ سبتمبر .. جمال وسط انشغاله العميق بكارثة الأردن . التقى بالرئيس معمر القذافى . واستعد للسفر للقاهرة فى اليوم التالى ليكون فى استقبال الرؤساء العرب . بدى محافظ مطروح رغبة أهل المحافظة فى لقاء الرئيس . الرجل ذو القلب الكبير لايمانع . يلتقى بهم صباح السبت قبل ساعة واحدة من موعد سفره . يستجيب لكل طلباتهم : ٤٠ ألف جنيه مساهمة من الدولة فى ثمن تقاوى الشعير ، لجفاف الموسم ، ٤٢ ألف جنيه معونة لبدو المحافظة .

... أما عبد الناصر الابن .. وعبد الناصر الأخ ... فكان بحرا آخر من الحنو وكفالة صلة الرحم

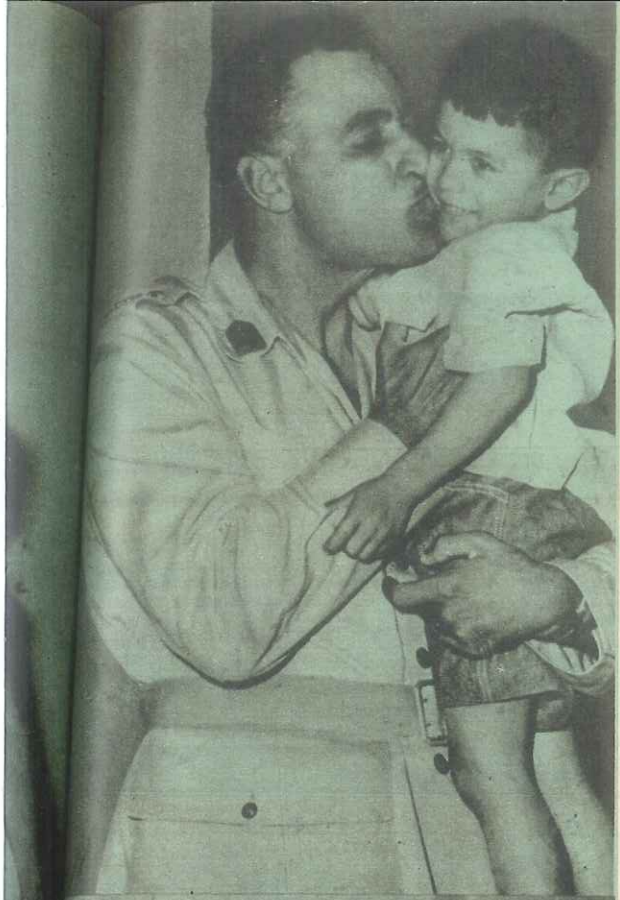

## فى البيت القديم

... وعن جمال « الاب » يروى الوزير السابق الدكتور عبد المنعم الفيسونى : « فى السنوات الاولى من الثورة ، حدث ان انتقل جمال بعائلته الى قصر الطاهرة لظرف مؤقت .. فقد كانوا يجرون بعض الاصلاحات فى بيته القديم .. ولكن الرئيس الراحل لم يطق ان يبقى فى القصر اسابيع قليلة حتى تنتهى الاصلاحات .. وقال لنا فى اجتماع مجلس الوزراء ذات مساء :

« لقد قررت ان اعود الى بيتى القديم قبل انتهاء الاصلاحات .. ان ابنائى ، عندما يكبرون ، سوف يعملون فى وظائف الدولة ويمارسون العمل المعتاد للموظف ، بالاجر المعتاد ، فلا جاه ينتظرهم غير الذى سوف ينتجه جهدهم ، ولا سلطان يتمتعون به غير الذى سوف يصنعونه بايديهم وكفاحهم .. اننى عائد بهم الى بيتهم قبل ان يألفوا حياة القصور ! »

« .. وعاد جمال واولاده الى البيت القديم .. وعلى اعتابه ما زالت آثار الحمى والطوب وبقايا الاسمنت والجير ! » ..

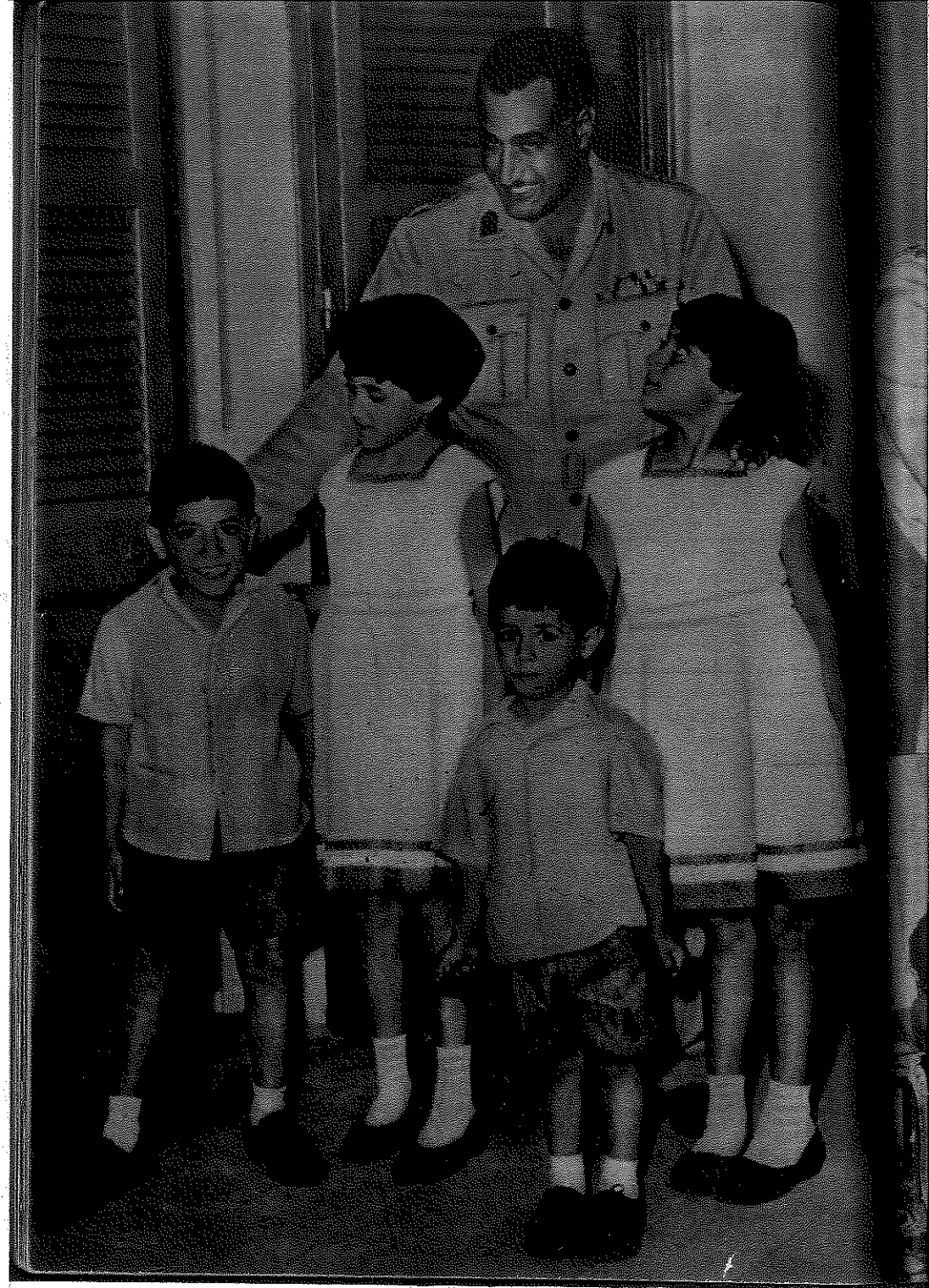

## الاب

.. ولم يكن جمال ابا لاطفاله وحدهم .. كان ابا لكل طفل ، وراعيا للطفولة .. افكاره عن الطفولة وللطفولة ، فى « الميثاق » تتكلم : « ان الطفولة هى صانعة المستقبل ، ومن واجب الاجيال العاملة أن توفر لها كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح » ..

ويقول الميثاق ايضا : « أن الاسرة هى الخلية الاولى للمجتمع ولا بد أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى » ..

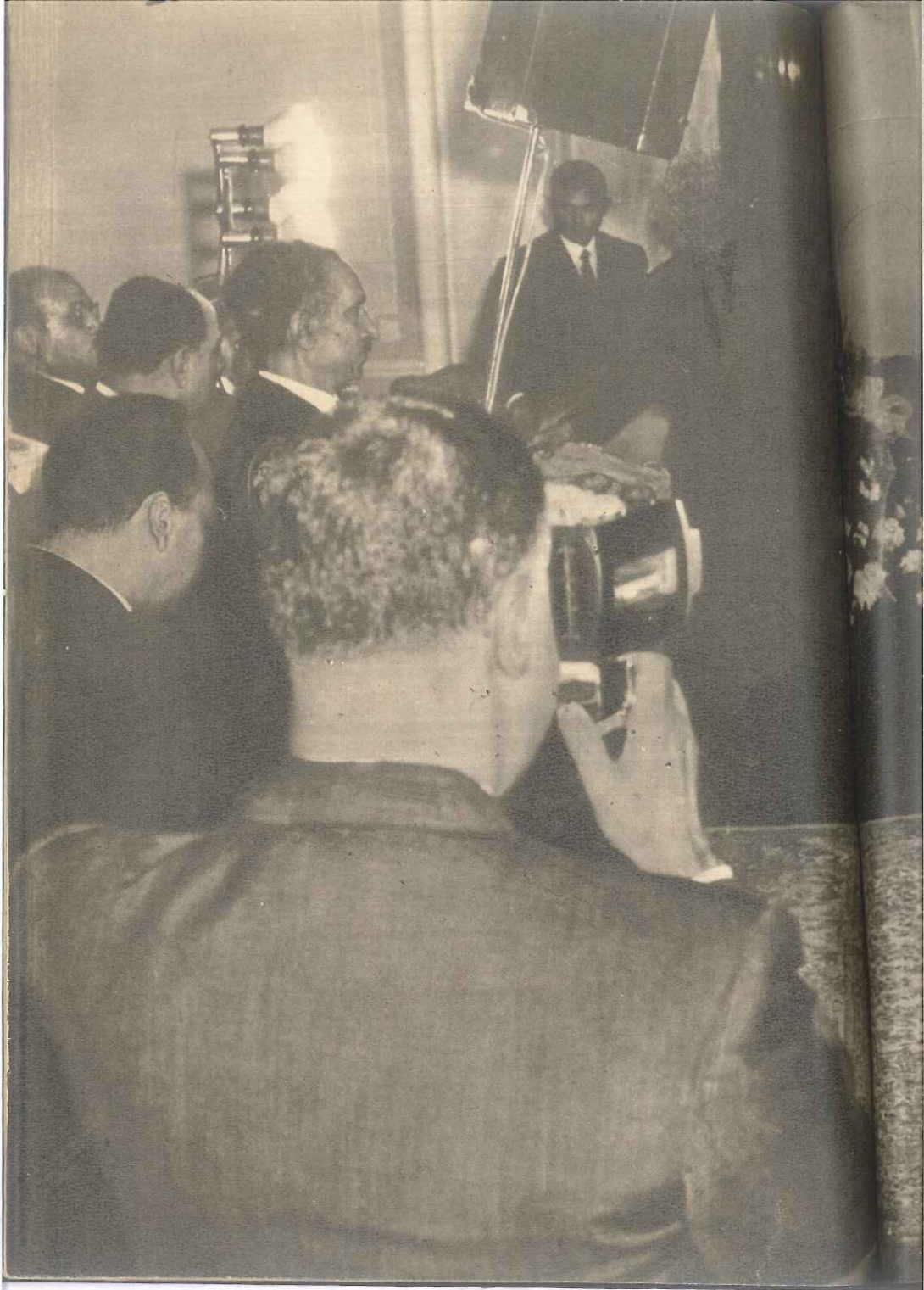

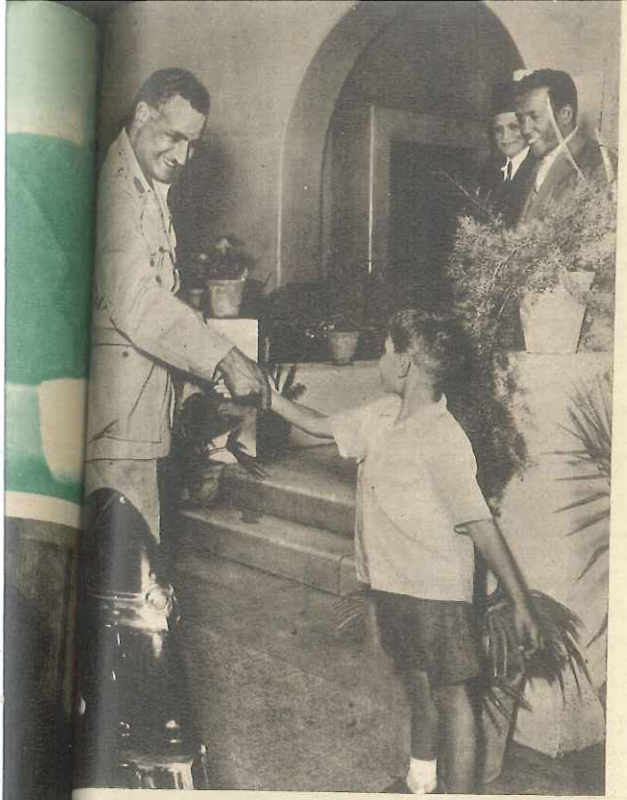

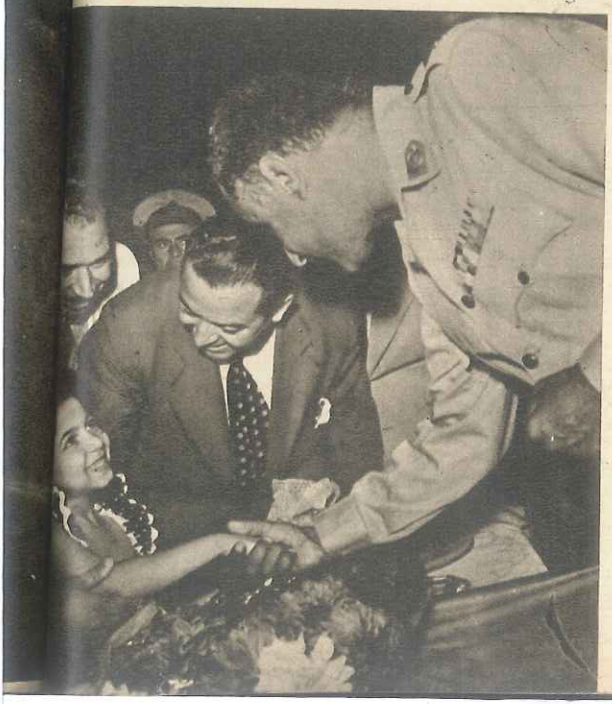

لـــن ينحنى جمال ؟ !

... ولم ينحـــن جمـــال لأحد .. الا لطفل يقبله ، أو يسلم عليه !

# حبيب الفقراء

## لم يكن يملك شيئا

.. ولا امتلكت يداه غير مرتبه كرئيس للجمهورية.. وعندما أصدر الدستور المؤقت فى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ ، حرص جمال على أن يضع قيودا على مرتب رئيس الجمهورية نصت عليها المادة ١٠٥ من الدستور .. تقول : « ولا يسرى تعديل المرتب ـ مرتب رئيس الجمهورية ـ فى أثناء مدة الرياسة التى تقرر فيها التعديل » .. وتقول : « ولا يجوز لرئيس الجمهورية أن يتقاضى أى مرتب أو مكافأة أخرى » .

.. وكان بحس بحاجة الفقير ومحدود الدخل : منحة يوليو . المشاركة فى الارباح ... اعفاءات الفلاحين من متجمد الديون .. الخ .. وانتقل جمال الى رحاب ربه لم يمتلك عقارا .. حتى ولا بيته القديم ..

# فى رحاب الله

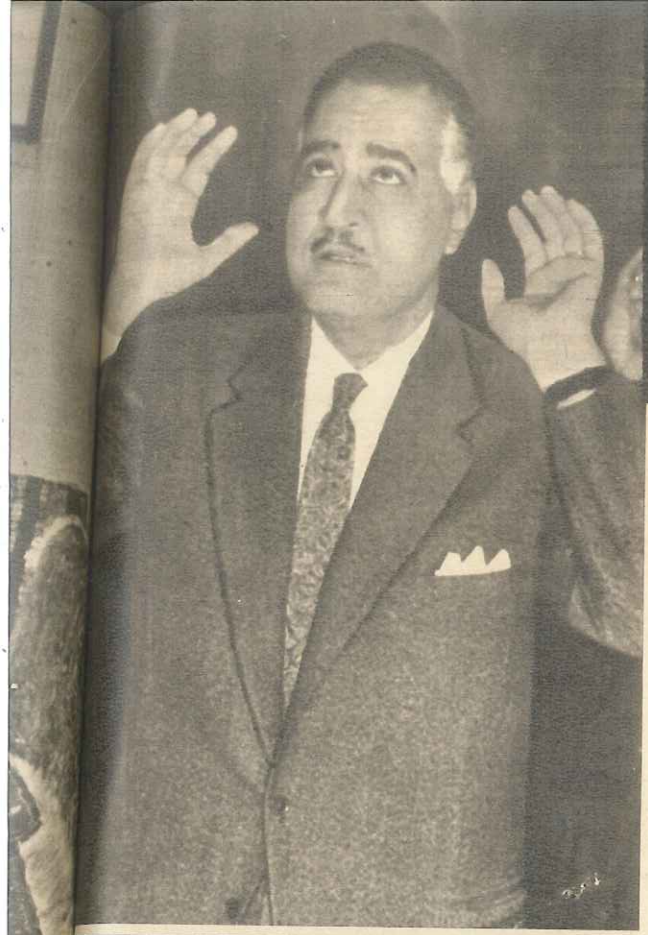

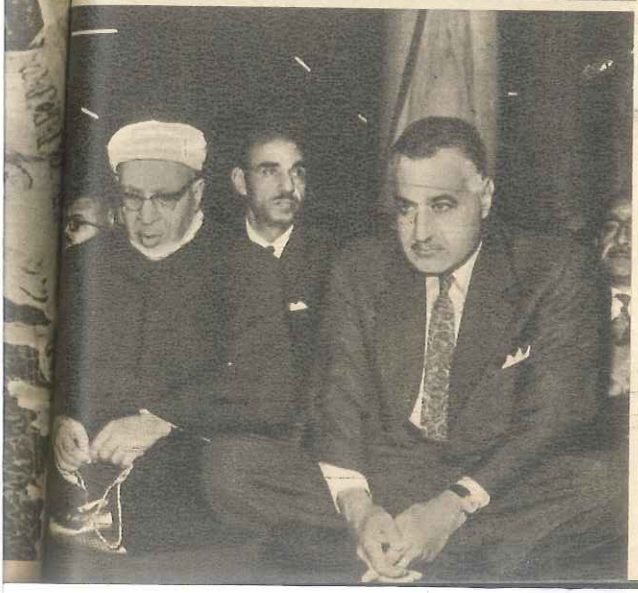

## وصيته

.. و « ان الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » .. وقد كان جمال تقيا . عفيفا . طاهرا . وطوال حياته كان يحرص على صلاة العيد فى أحد مسجدين : الازهر . او الحسين . اما صلاة الجمعة ، فكان يؤديها عادة مع ضيوفه فى مسجد السيدة زينب . من وصاياه فى آخر اجتماع لمجلس الوزراء وصية خاصة بمسجد السيدة زينب ، وحى السيدة زينب .. وعلى مستوى الوزارة ، والمحافظة ، بدأت السلطة تنفيذ وصية القائد الراحل ..

## على هدى الرسالة

.. وعن بذور النضال المصرى ، يقول جمال المعلم فى الباب الثالث من الميثاق : « .. وفى اطار التاريخ الاسلامى .. وعلى هدى من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. قام الشعب المصرى باعظم الادوار ، دفاعا عن الحضارة والانسانية » . .. وقد ادى جمال فريضة الحج ، ومناسك العمرة ، عدة مرات ..

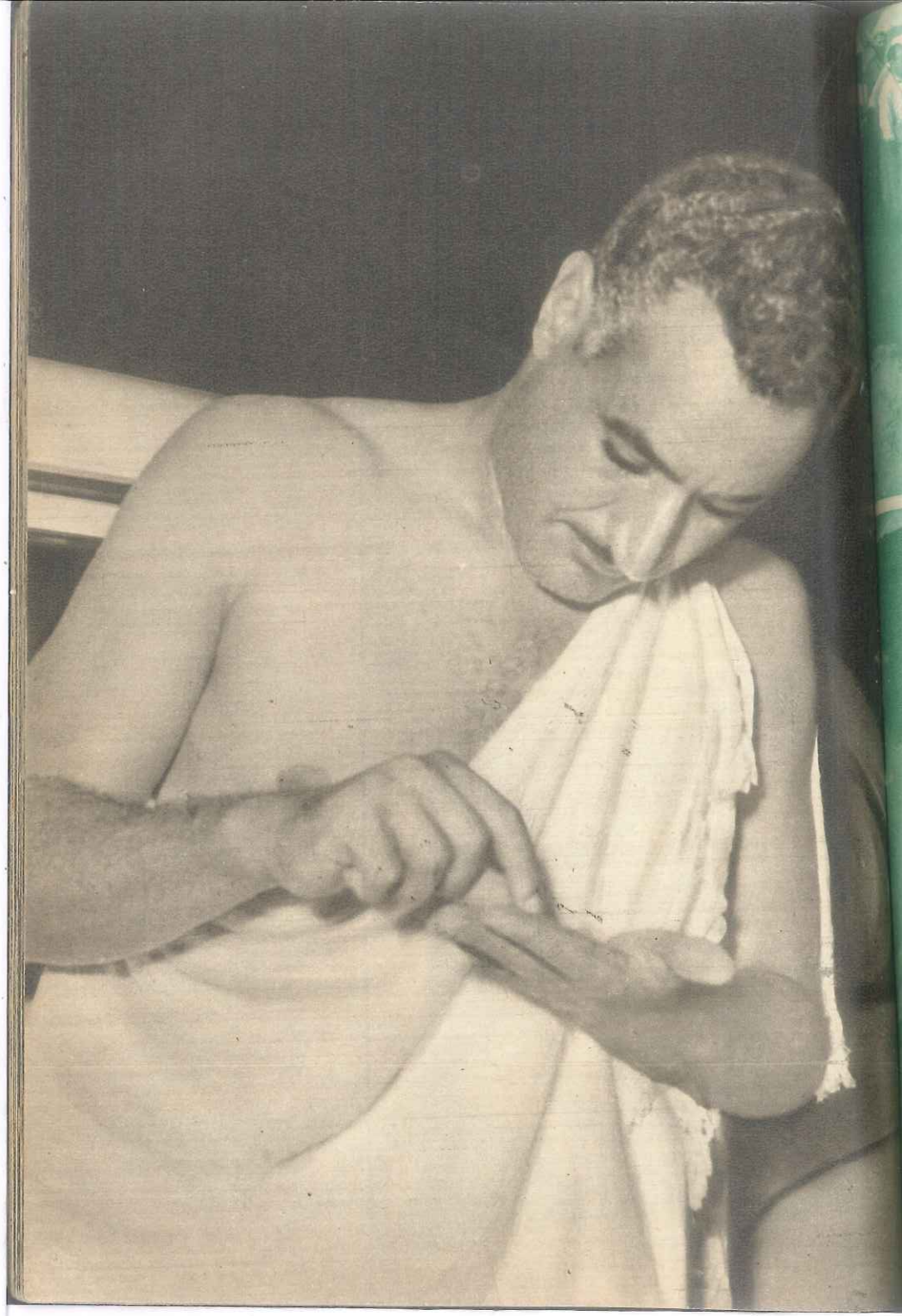

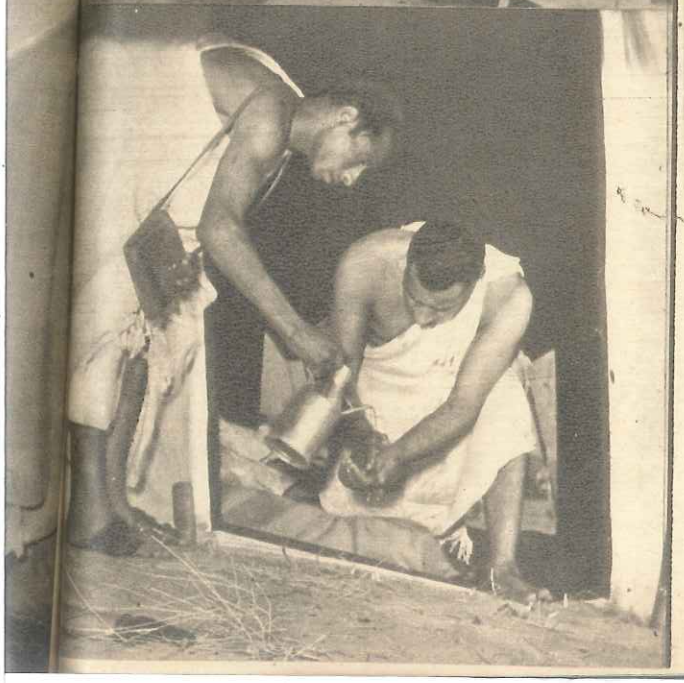

## من أجل الخير

.. ينعكس تقى جمال وتمسكه باعلاء كلمة الدين فى فكره حيث نقرأ ، فى الباب السابع من الميثاق : « ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .. »

.. والصور له وهو يؤدى فريضة الحج .

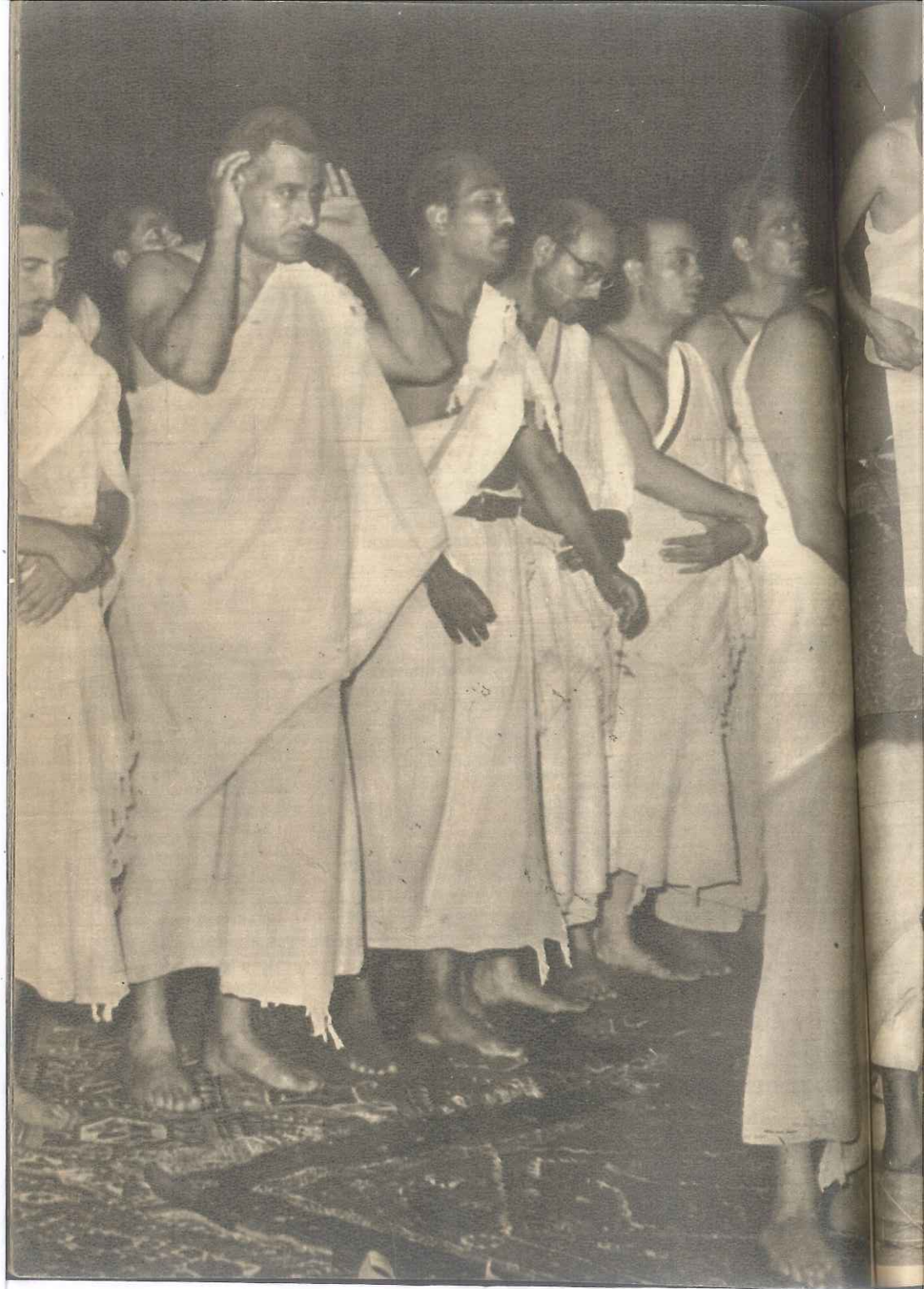

# المحنة والصمود

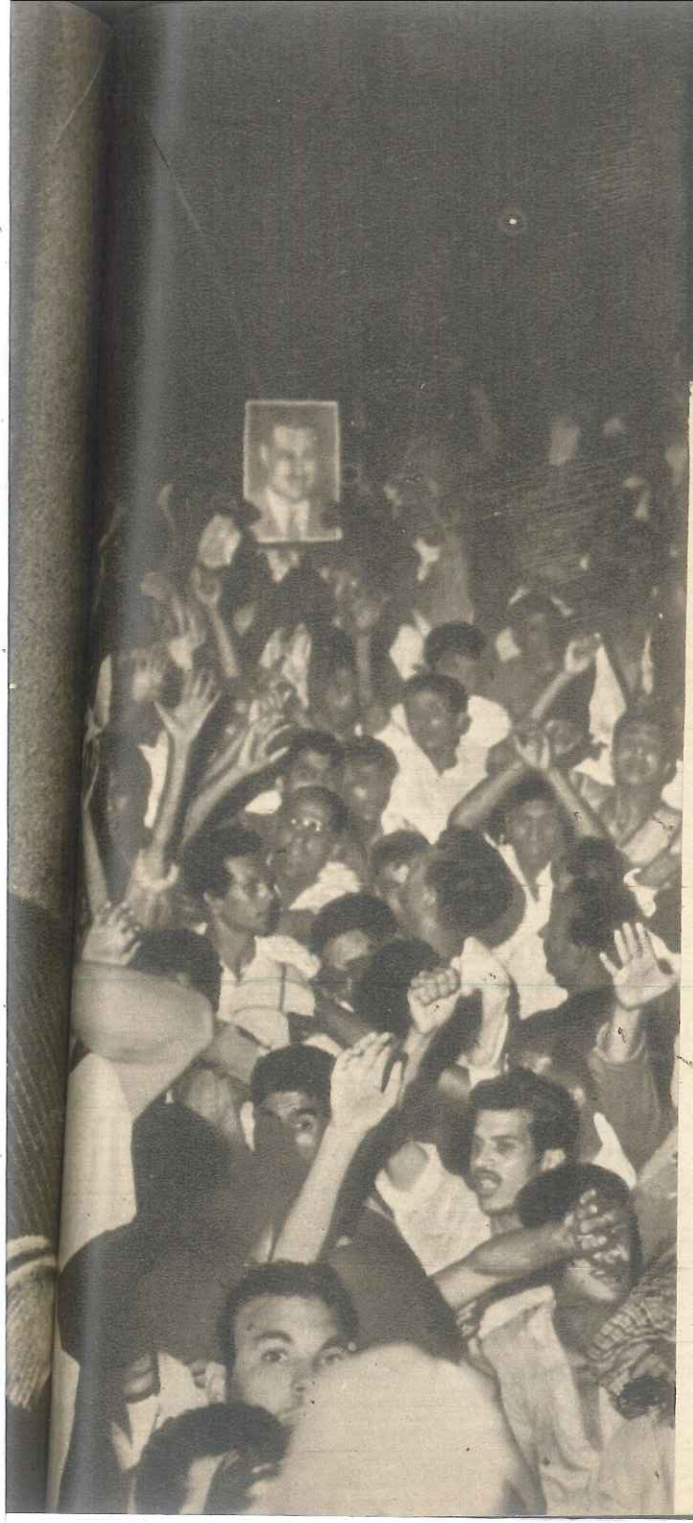

## .. وثار الشعب

... السابعة مساء يوم الجمعة ٩ يونيو الحزين . جمال يتكلم . يتحمل مسئولية فيه بشجاعة وفداء ، ويعلن أنه يتنحى عن السلطة ، ويجند نفسه فى اى موقع آخر يراه الشعب .. وثار الشعب . زحفت جموعه الى مجلس الامة تهتف : « انور .. انور ياسادات .. احنا اخترنا جمال بالذات » .. ثم الى بيت القائد الراحل زحفت الجماهير تطالبه بالبقاء فى موقع القائد : « ياجمال يانور العين .. سايب مصر ورايح فين ؟ » ... ونزل القائد على ارادة شعبه ، وواصل النضال حتى آخر نبضة فى القلب الكبير ...

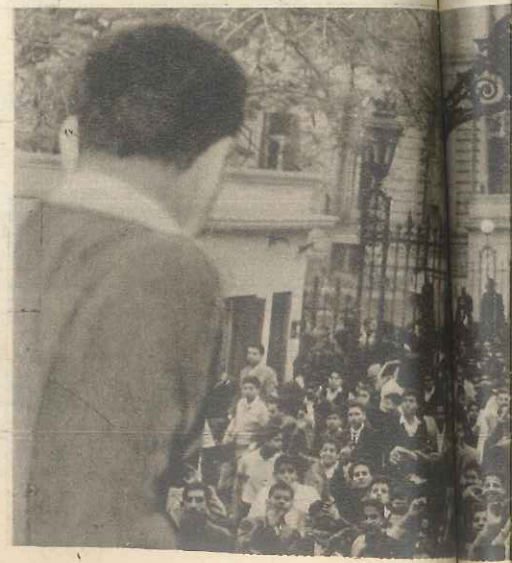

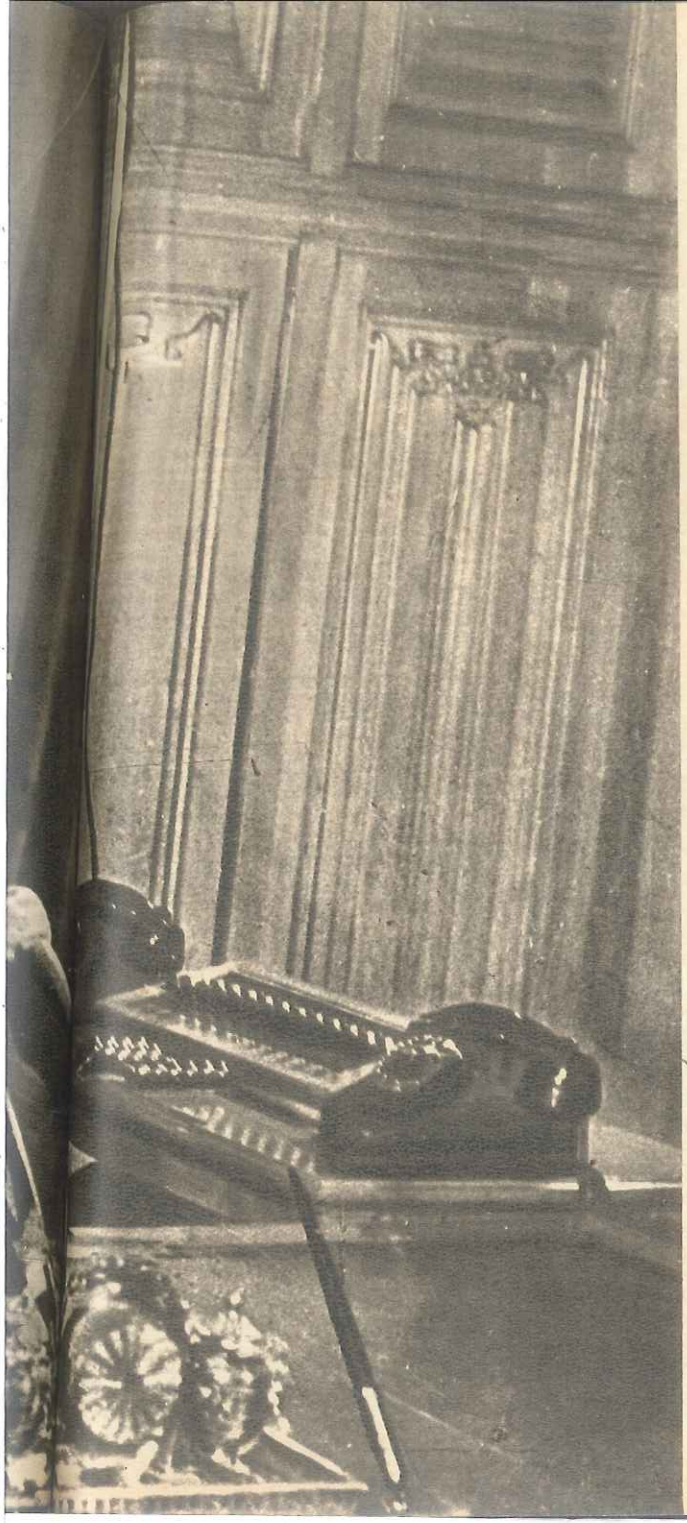

## .. للتغيير معنى

... « الآن في امكاننا أن نتطلع الى المستقبل.» قالها جمال في « بيان ٣٠ مارس » ، الذى أصبح الآن وصية وطريقا . وببيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ، انتزعنا القائد من حاضرنا الجريح الى مستقبل واعد بالامل ..عبر برنامج حافل بالعمل .

.. لقد وضعنا عبد الناصر ببرنامجه على بداية طريق طويل للتغيير. وحدد في بيانه، واضحا، معنى هذا التغيير .. بكلماته قال : « أن التغيير المطلوب يجب ان يكون فكرا أوضح.وحشدا أقوى . وتخطيطا أدق .. وبذلك يكون للتغيير معنى، وتكون للارادة الشعبية مقدرة اجتياح كل العوائق » ..

.. واشترط عبد الناصر أن يكون التغيير عميقا ليصل الى «الظروف» . ولكي يتناول حتى « القيادات » .. لماذا القيادات ؟. يجيب المعلم في بيانه : « أن الكثيرين ممن يشغلون هذه المناصب ادوا مسئولياتهم بجدارة واستحقاق .. ولكن بعضهم لم يكن على مستوى المسئولية : سياسيا . وتنفيذيا. ومن الضرورى، عليهم وعلينا ، أفساح المجال للاقدر والاجدر ».

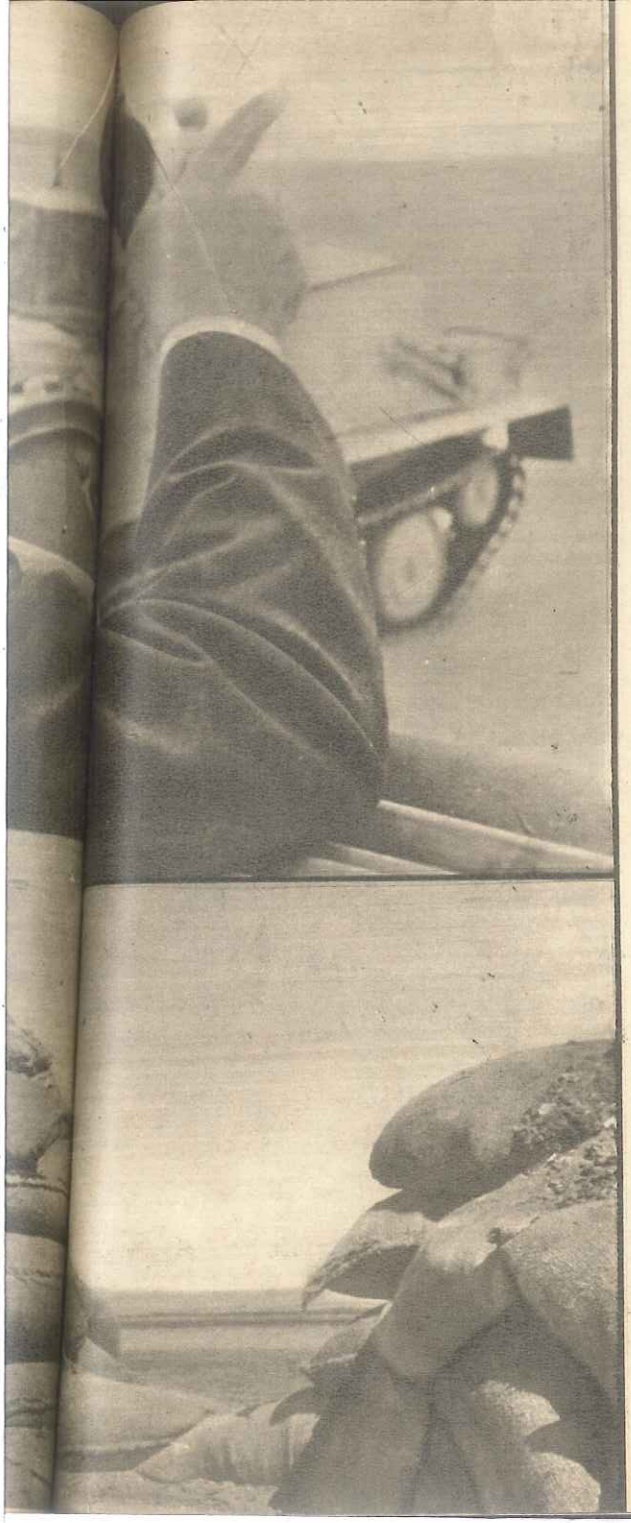

## .. حـــــرب

### الالكترون

... وعاد جمال ، يرفع شعاره : « لا صوت يعلو على صوت المعركة » . واستانف بناء قواتنا المسلحة على اسس عصرية تدخل بها عصر « حرب الالكترون» . جند المثقفين لرفع المستوى العلمى والتكنولوجى للمحاربين . ومد جسر الصداقة بيننا وبين الاتحاد السوفييتى قويا مدعما ، وعبر الجسر تدفقت احدث انواع الاسلحة من ترسانة الاصدقاء . واشرف بنفسه على كل شىء . وتكررت زيارته لجنوده وضباطه على جبهة القتال .

... ومن معدات قليلة لم تكن تتجاوز ٢٢٪ مما كانت تملك قواتنا المسلحة قبل يونيو .. اصبحت قواتنا كافية التجهيز ..وانتقلنا بكفاءة بين مراحل القتال .. من الصمود ، الى الردع والدفاع الايجابى النشط . من تسق واحد من الهاونات الخفيفة على الضفة الغربية للقناة صباح يوم ١٠ يونيو ، الى مدفعية ثقيلة بعيدة المدى ومدرعات مجهزة بالاشعة الحمراء ، وصواريخ أرض جو من طراز سام ٢ و ٣ .. قبل وفاة الراحل العظيم بيوم واحد قدمت اسرائيل شكواها الـ ١٨ من صواريخنا ؟ ...

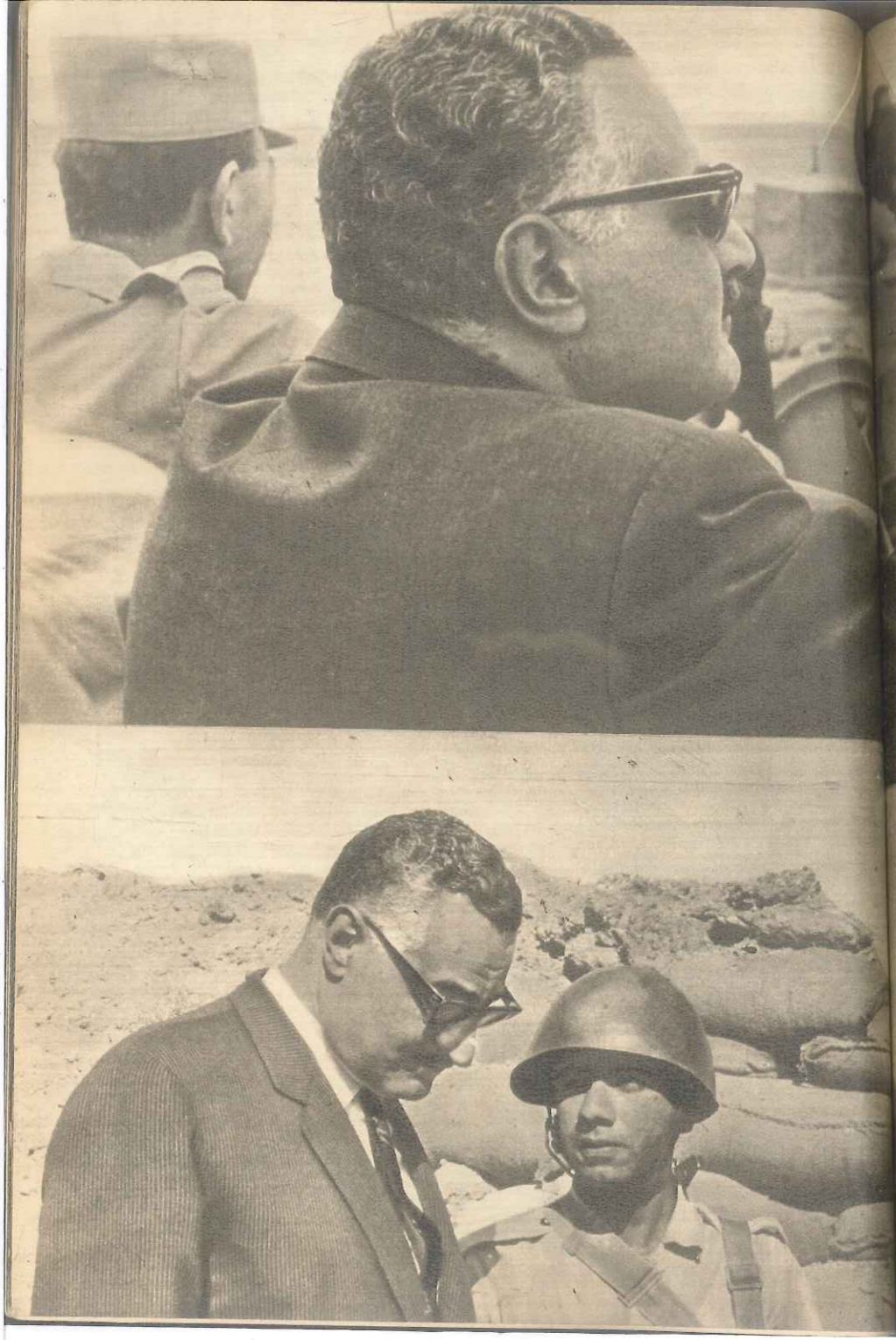

# من أجل فلسطين

## وتلك كانت كلماته

.. وكانت ازمة الاردن الدامية، بين السلطة الاردنية والمقاومة الفلسطينية . واهتز وجدان عبد الناصر للكارثة ، وسحق الالم قلبه الكبير .. وعلى امتداد ١٠ ايام ، والبطل يجهد نفسه داخل مؤتمر الرؤساء وخارجه بحثا عن حل للكارثة .. «خصوصا وان هناك شهداء بغير قبور ، وجرحى بغير دواء ، واطفالا بغير امن ولا بيت ولا طعام .. »

.. وتلك كانت كلماته ، وهو يقود سير النقاش فى جلسة الساعة الواحدة والربع ظهر يوم الاحد ٢٧ سبتمبر ، والتى انتهت بقواعد الاتفاق الذى صيغ فى جلسة المساء وتم التوقيع عليه من كل الاطراف المجتمعة .

واقترح الراحل العظيم ان يكون الملك فيصل أول من يوقع الاتفاق ، وفعل الملك ، وتوالت بعده التوقيعات .. وارتاح جمال لنجاح المؤتمر والتوصل الى اتفاق .. ثم كانت فجيعتنا الكبرى ، فى السادسة والربع من مساء اليوم التالى ..

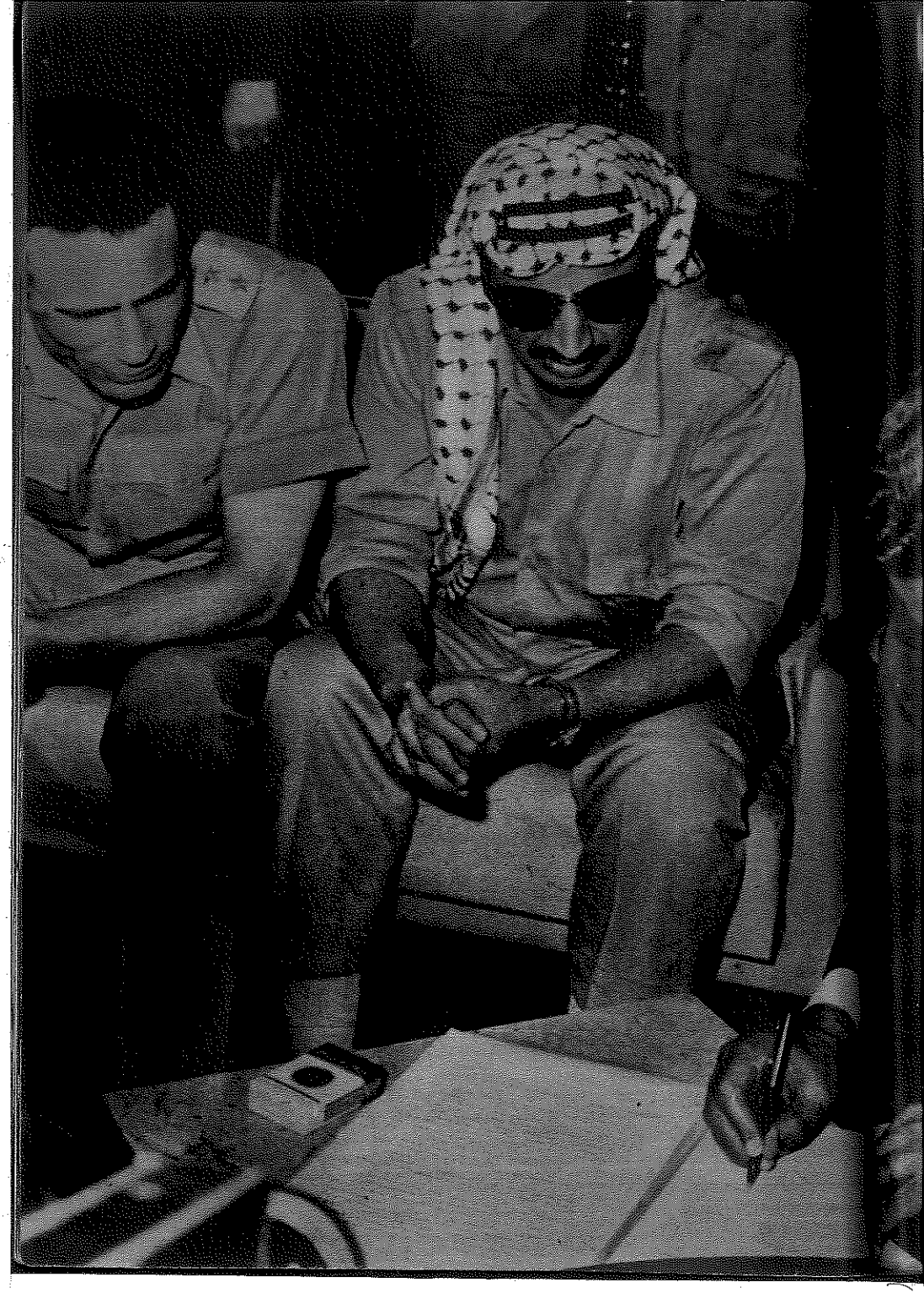

# وفاء شعب

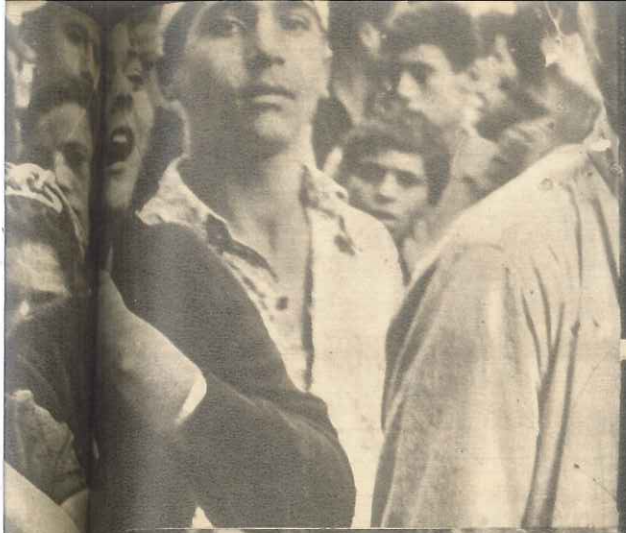

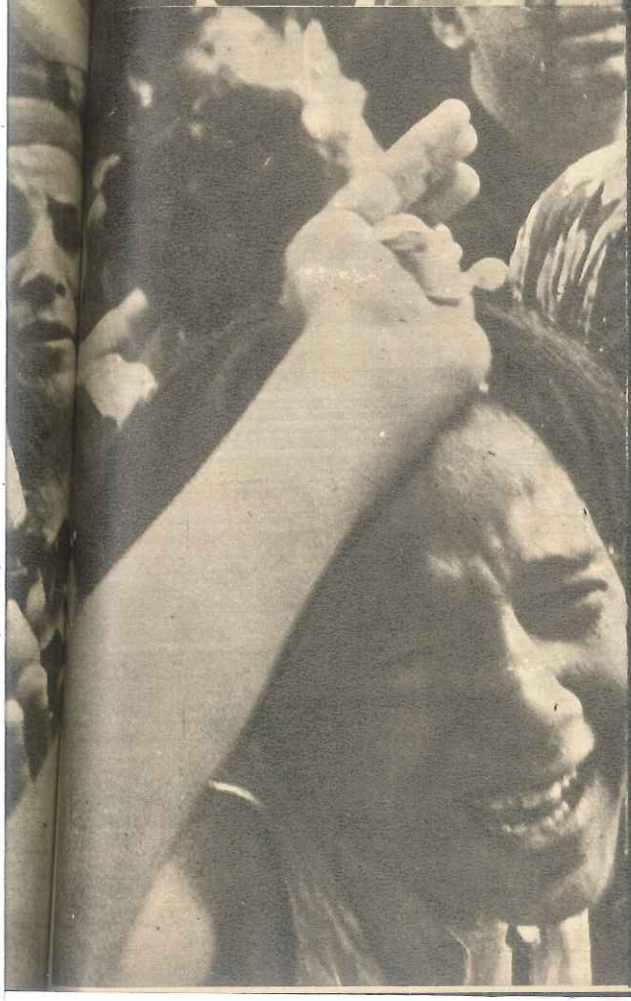

## يانور العين

.. وفجعتنا جميعا الصدمة الهائلة . وكان مصاب كل مواطن مصابا مضاعفا .. بكينا كما لم نبك من قبل . بتنا لياليا الحزينة نحلم بطيفه الغالى ونحاول أن نمسك به ونستبقيه . خرجنا الى الشوارع على غير هدى نصرخ من هول الألم : « ياجمال يانور العين .. سايب مصر ورايح فين ؟ »

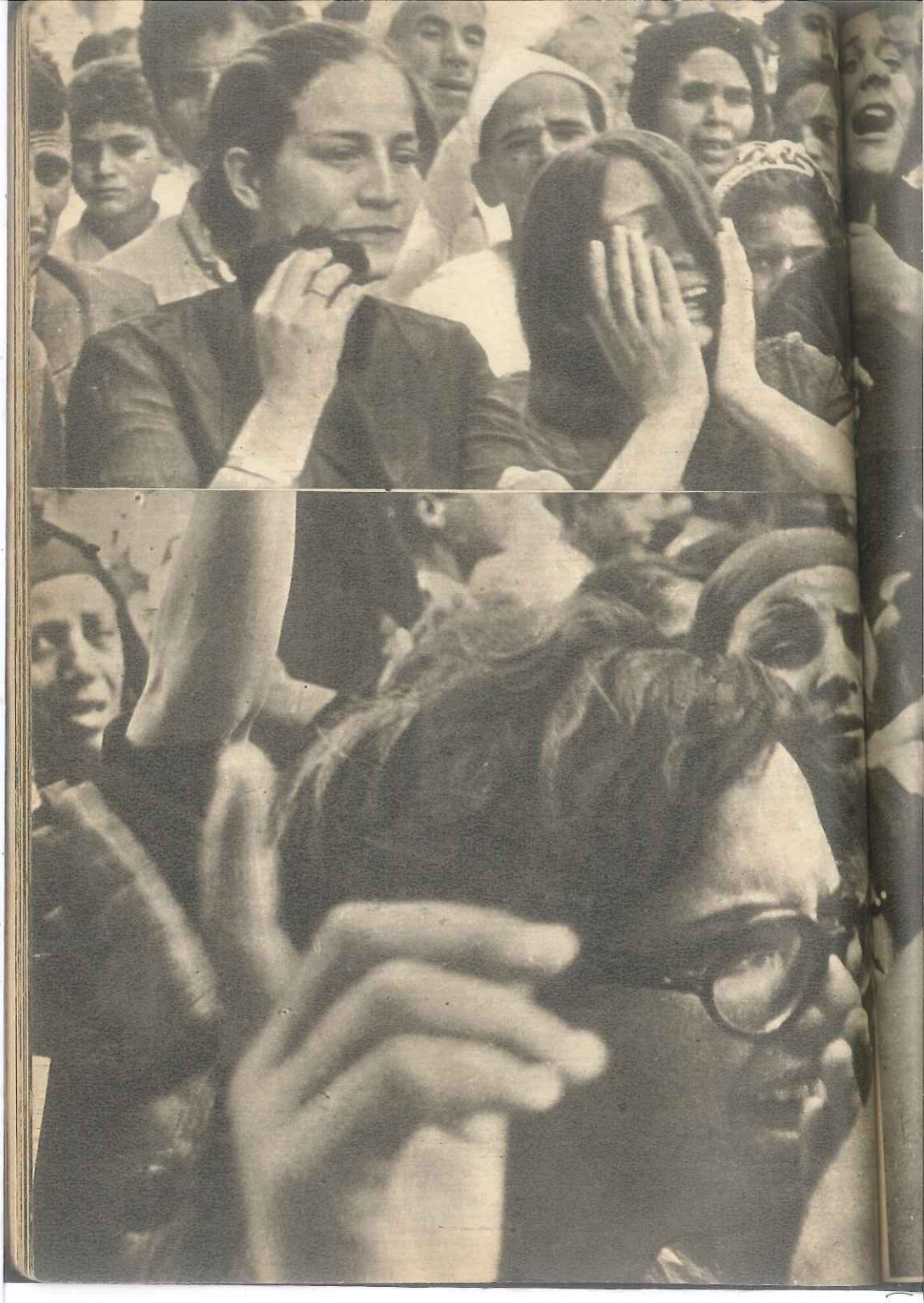

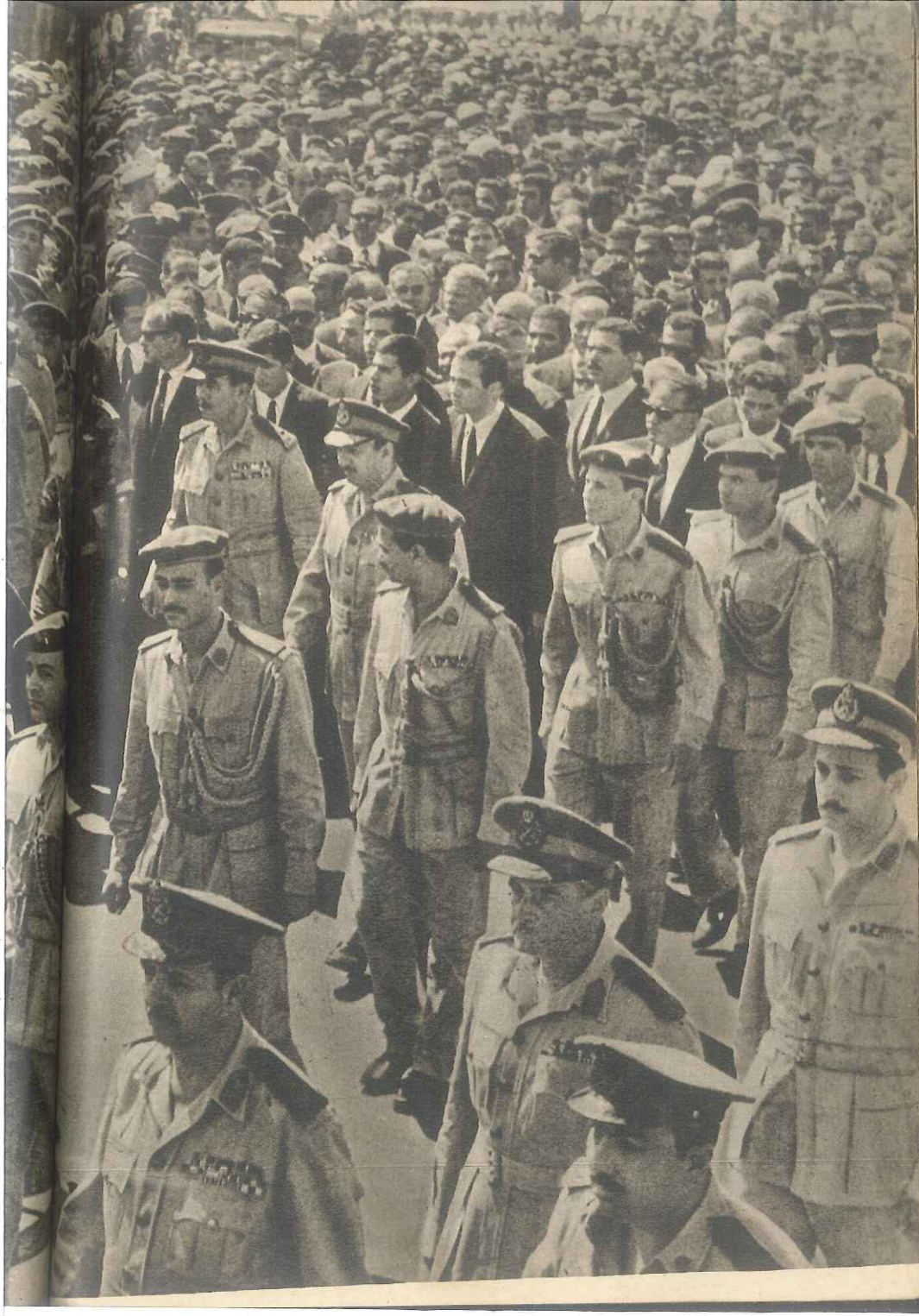

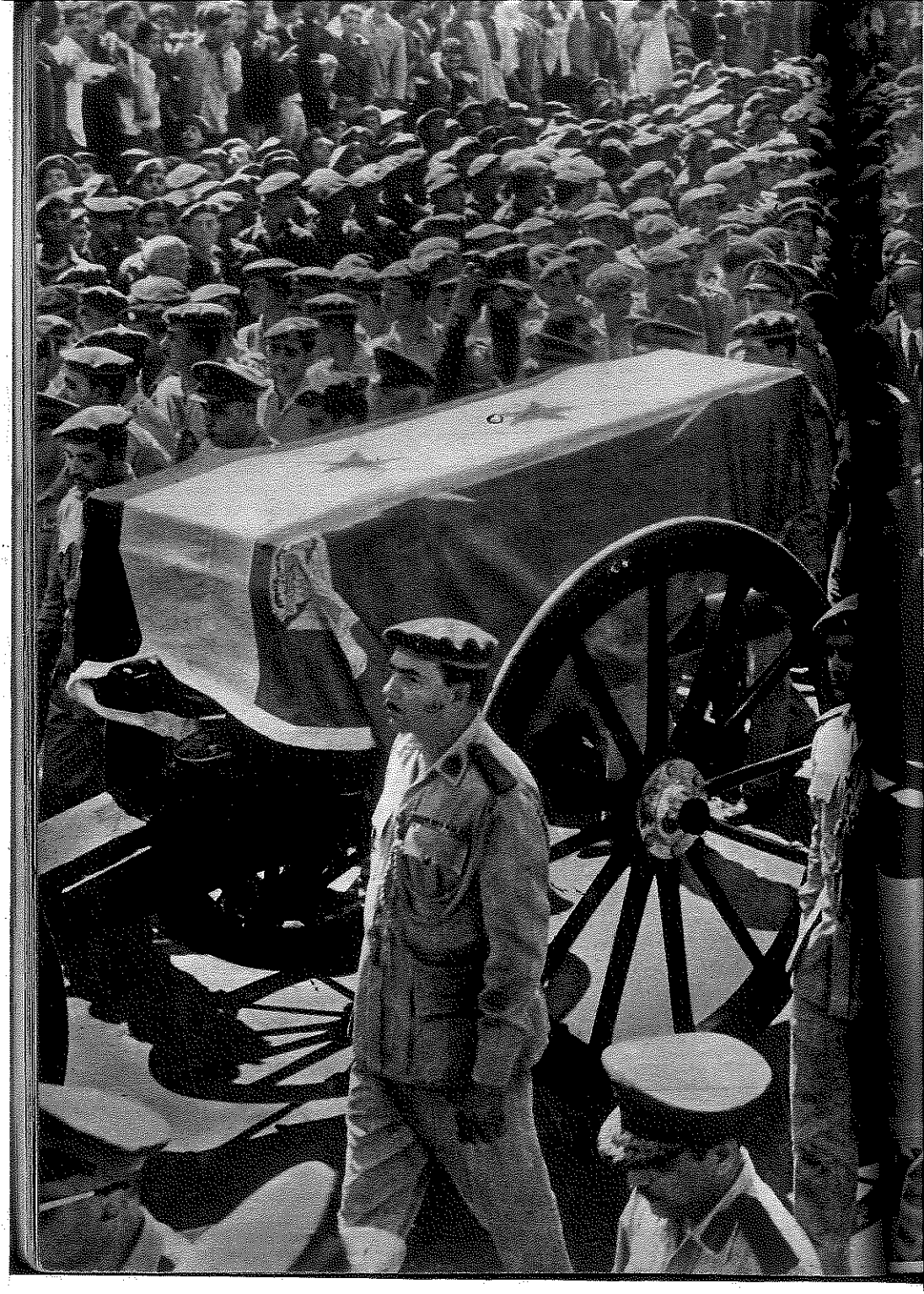

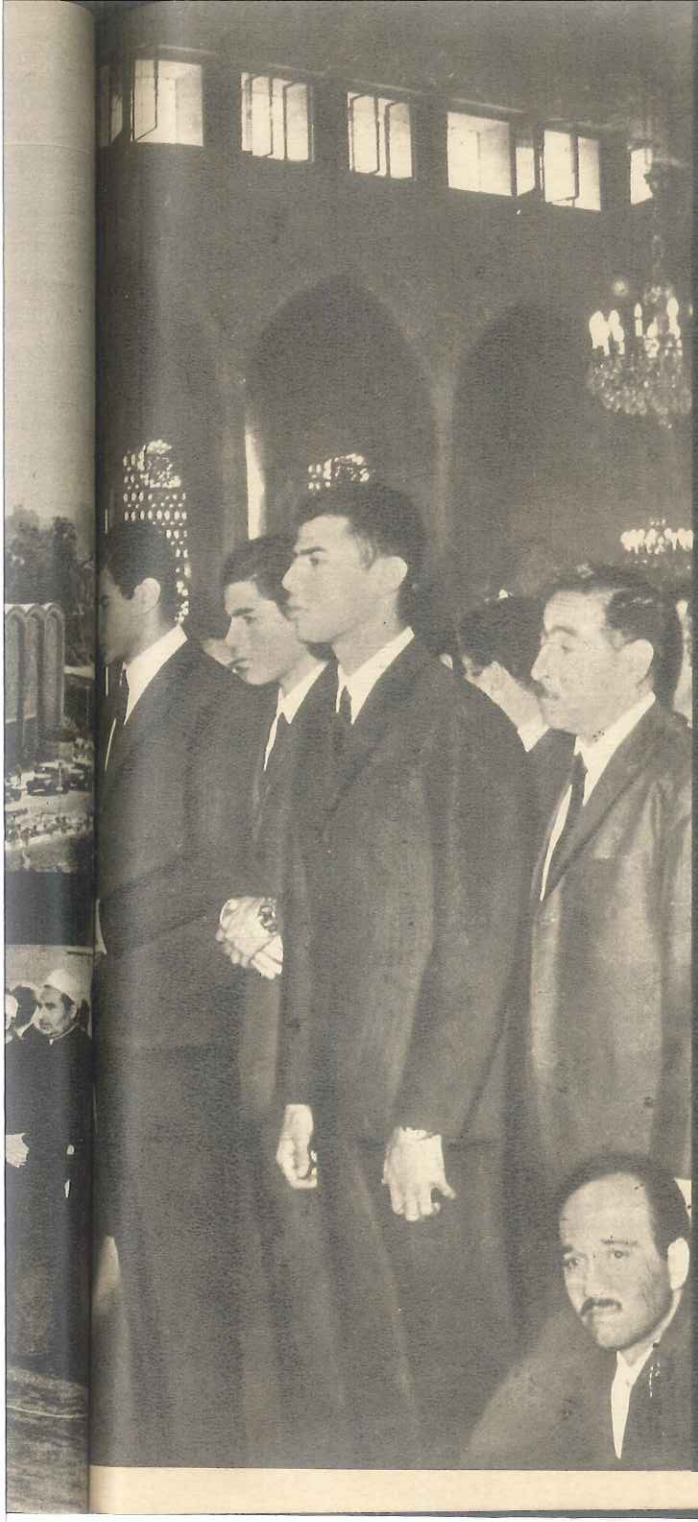

## الوداع

.. واختلفت التقديرات فى عدد المشاركين فى جنازة جمال ، من المصريين والعرب الوافدين .. اقل التقديرات تقول ان عدد المشيعين ٤ ملايين ، لكن قلوب الجميع اتحدت ، وانفجرت ملايين الجماهير المحتشدة تترنم مع الاسى : الوداع .. ياجمال ياحبيب الملايين .. الوداع . ثورتك ثورة كفاح عشتها طول السنين .. الوداع

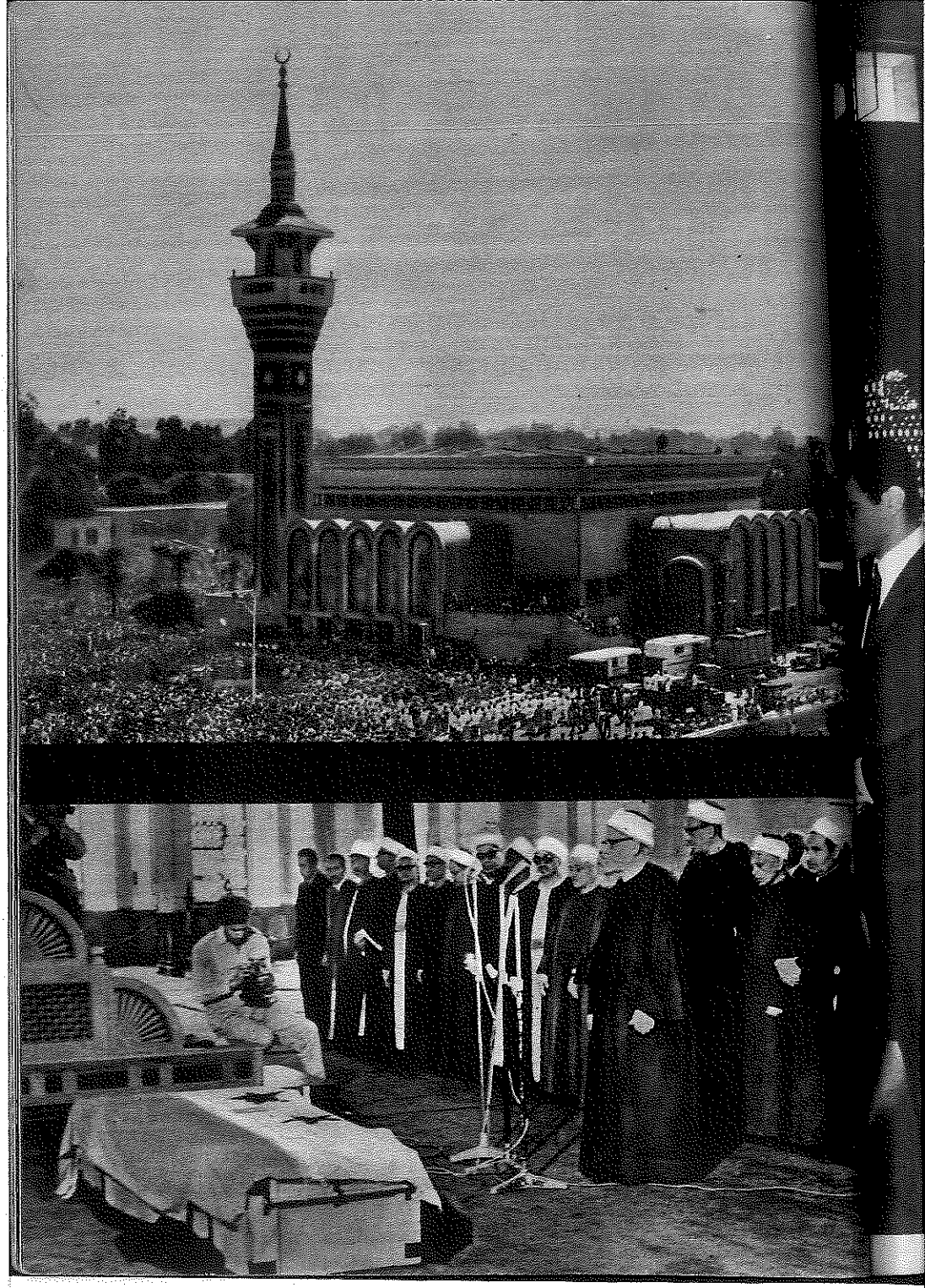

# أنـــور الســـادات

## بقلم: جمال عبد الناصر

كتب القائد الراحل جمال عبد الناصر هذا المقال عن خليفته «أنور السادات» وذلك في مقدمة كتبها عبد الناصر لكتاب «صفحات مجهولة» الذى كتبه أنور السادات عن ثورة ٢٣ يوليو فى نوفمبر ١٩٥٤ :

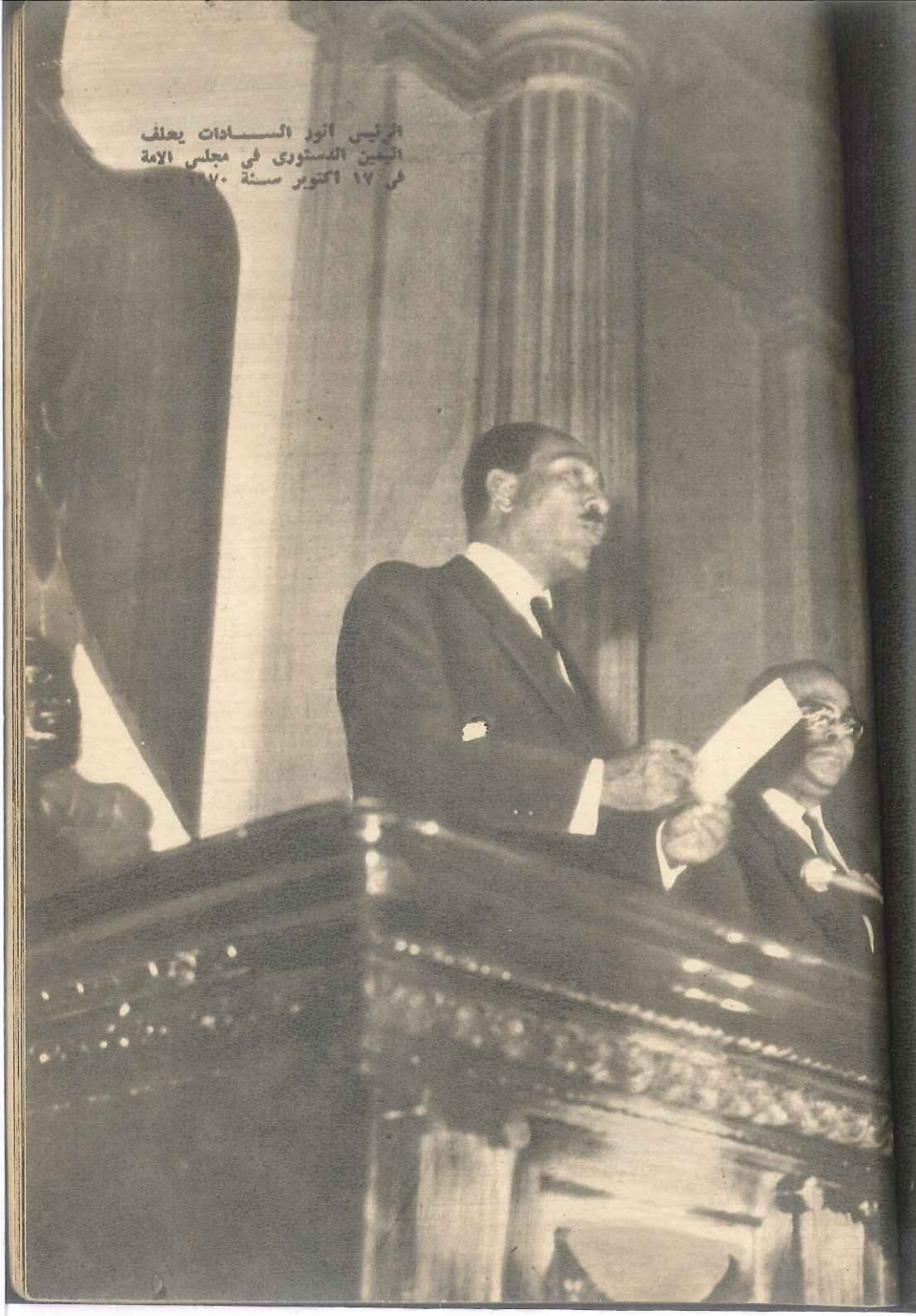

الرئيس أنور السـادات يحلف
اليمين الدستورى في مجلس الامة
في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٧٠

## أنور السادات .. بقلم جمال عبد الناصر

ان شخصية أنور السادات ، لجديرة بالاعجاب ، خليقة بالاطراء ، فعبقريته العسكرية الممتازة ، وشجاعته ، ورباطة جأشه ، واخلاصه وتفانيه فى خدمة المثل العليـــا ، الى جانب قوة ارادته ، وتنزهه عن الغرض ، ورقة عواطفـــه ، وميله الغريزى للعدالة والانصاف كل هذه الصفات جعلته أهلا للقيام بدور هام فى التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والسير بها قدما فى سبيل النجاح .

لقد استخدم أنور السادات هذه السجايا فى جميع أطوار حياته ، كما أحسن استخدامها فى خدمة القضية الوطنية ، فنجده قد سجن فى شهر نوفمبر عام ١٩٤٢ بأمر العدو المستعمر ، ثم أعيد اعتقاله عام ١٩٤٤ لنشاطه الوطنى ، ولكم تحمل من ألوان الحرمان والتعذيب ، فلم تهن عزيمته ، ولم تتزعزع عقيدته لا ولم يفت ذلك فى عضده ، بل ازداد رســـــوخا وايمانا ، ولا غرو ، فعلى قدر اهل العزم تأتى العزائم ، فكان له من سنوات سجنه الطويلة فرصة للتفكير ، والتفكير مليا ، حتى رجع بتمعنه وتأملاته الى آلاف السنين الخوالى ، وطالع ماكان خلالها من مطامع العالم التى شخصت وتجمعت حول هذا البلد الطاهر ، فظل الشعب المصرى الابى الكريم رازحا تحت نير الاستعباد ، ردحا طويلا من الزمان ، متخلفا بذلك عن تقدم سائر البلدان ، فما كاد يفر من معتقله ، حتى صار رمزا حيا للمطالبة بالحرية ، ومعبرا صادقا للشعور الجامح الذى سرى فى شعب وادى النيل أجمع ، من البحر الابيض المتوسط حتى أعالى خط الاستواء مطالبا بالتحرر من الظلم والاستعباد والطغيان .

هاهو ذا يكافح بهمة لاتعرف الكلل فى سبيل المثل العليا ، فى الوقت الذى نرى فيه الجموع العالمية ، تطالب أيضا بتحقيق العدالة الاجتماعية ولا جدوى فى انكار مطالبها ...

لقد عمل الضباط الاحرار جاهدين ، من أجل اذكاء الحماسة فى القلوب التى ابتأست ، واشعال الجذوة فى النفوس التى اتقدت ، حتى يستطيع الشعب الكريم ، مجابهة عدوه اللدود الممثل فى ثلاثة « الملكية ، والاقطاع ، والاستعمار »

كان النظام الملكى الرجعى المنوط بأسرة أجنبية ، حائلا دون تقدم البلاد فكان أول لزام على الثورة ، أن تهدمه تماما وتقضى عليه ، لتفسح الطريق أمام نهضة البلاد ، ثم أصبح لزاما عليها بعد ذلك أن تقتلع جذور الفساد والمحسوبية والرشوة والرجعية والحزبية المغرضة البغيضـــة ، حتى تطهر البـــلاد من الادران ، وأخيرا وليس آخرا كان لزاما على الثورة أن تعبىء الشعور العام ، وتدرب الجموع المتكتلة الحاقدة على عدوها الغاصب ، لمجابهة ذلك العدو بكل ثقة واطمئنان .. وقد كان ..

وكم من مرة تأرجحت سفينة الثورة ، فى ذلك اليم المتلاطم الامواج اذ لم يكن

من اليسير مقاومة قوى الانحلال الهدامة ، وما اليها من تقاعس وتهاون وخيانة .
كان الكفاح طويلا مريرا ، ولكن المثابرة لم تذهب سدى ، فظلت السفينة ثابتة عاتية تتكسر الامواج على دروعها القوية الواحدة تلو الاخرى ، ومضت السفينة تشق طريقها قدما فقامت مصر الحديثة ، مصر الجمهورية الفتية .

والآن ، وقد استرد الشعب عزته ، واستعاد حريته ، وأصبح يشعر بكرامته ويدرك حق الادراك مصالحه العليا ، المؤسسة على التحرر من الاستعمار والمساواة المدنية والسياسية ، نجد ان الفوارق الاجتماعية التى كانت شاسعة البون ، قد انهارت فاسحة الطريق أمام القيم الاخلاقية التى تقدمتها ، وقد تضافرت فيها الجهود ، وتوجهت بعزيمة لاتعرف الكلل الى الاعمال الانشائية . . فالشعار الصريح الواضح لعهدنا الجديد هو التعاون التام للعمل والانتاج .

لقد تسلمت الثورة القيم الوطنية وديعة بين يديها ، وستسير بالشعب المصرى قدما ، فى طريق الانشاء والتعمير ، المحاط بجو الهدوء والاستقرار ، وستتقدم بالأمة فى سبيل الرقى والازدهار .

شاهدت مصر فى خلال السنوات العشرين الاخيرة ، أحداثا بدت لاول وهلة ، متشعبة الاطراف متعذرة الفهم والادراك ، فاذا ماحققنا فيها النظر عن كثب ، لراعنا فيها من خيوط مرتبطة بعضها ببعض ، تقودنا لنتيجة واضحة ، فروح السخط التى سادت الجيش من جراء فساد الحكم ، والتألم المرير الذى شعر به المصريون اثر احتلال ارض الوطن وعزوف المسئولين عن اجراء اصلاحات اساسية واجبة ، وحرب فلسطين ، الى غير ذلك .. اذا ماقتفينا أثر هذه الخيوط لتكشف أمامنا منطق واضح سليم ، أدى بنا للنتيجة الحتمية التى حدثت ، وجعلت ما كان يبدو غامضا فى بادىء الامر واضحا جليا فى نهايته .

لقد حلل المؤلف فى كتابه الشخصيات والاحداث تحليلا دقيقا ، مما جعل الكتاب مرجعا قيما يعتد به ، حاولت جاهدا أن أوضح مضمونه وأن ألخص فصوله المتعددة ، فلم أجد خيرا من هذه الجملة المختصرة :

« انه ولاشك لمن خلاصة البواعث الخفية ، والاسباب السيكولوجية ، لثورتنا السلمية » .

وقف الكتاب قرب منتصف عام ١٩٥٢ ، سنة التحرير والبعث ، التى سجلت أحداثا خطيرة لبلادنا ، اذا ما استعدنا ذكراها ، لرأينا عهدا بائدا تغرب شمسه ، وعهدا جديدا ناهضا تشرق أنواره .

شكرا للمؤلف فقد أتاح لنا أن نرى فى الحاضر المزدهر الخصيب ، ما يبشر بالمستقبل الباسم الزاهر .

● جمال عبد الناصر ●

● محمد إبراهيم أبو سنة ●

# خالدة مصر

في منتصف الليل
تحت ملاءات الأطفال
ينفجر النبأ الفاجع
« مات عظيم هذى الليلة »

*

تخرج مصر
من دفء طمأنينتها
تسبح في امواج ظلام المستقبل
ها هي نقطة حبر اسود
تسقط فوق النيل
تتسع وتعلو حتى الشاطىء
تتجاوزه تلتهم المدن المذهولة
تنقض على اكواخ القرية
تصحو الزوجة
تخرج من احضان الزوج
توقظه « شب حريق يا زوجي في البيت »

*

اخرج .. اعدو
يتبعني ، يسبقني
سيف النبأ الفاجع
مات جمال
مات الأب

بعد النبأ الفاجع فوق الدنيا
أهرب أعدو فى الصحراء
أبحث عن شىء يسترنى
يحـ . . . . . .
يحمينى الهرم الاكبر
تحمينى مئذنة الازهر
يخرج منه وجه أسمر

يخرج وجهك
يتلألأ فوق النيل
يصبح دمعى

يأخذ عينى فى عينيه ..
يصيح ..

« جفف دمعك واقرأ »
واذا ضوء يخرج من عينيه

اقرأ فى صفحته البيضاء
« قم ياوطنى ..
كل الأوراق ستسقط
لكن تبقى الشجرة

كى تورق فى كل ربيع » ..
يأخذ كفى بين يديه
يضع الكف على صدره
أسمع فيه هتافا واحدا
أسمع آلاف الاجراس تصيح

خالدة مصر

خالدة مصر

## عبد الناصر فى زيارة لمجلة «الهلال»

فى اواخر سنة ١٩٥٢ احتفلت دار الهلال بمرور ستين سنة على انشاء أولى مجلات الدار وهى مجلة « الهلال » التى ظهر أول عدد منها فى سبتمبر سنة ١٨٩٢ . وقد شارك جمال عبدالناصر فى هذا الاحتفال ، وكان ذلك بعد قيام الثورة بعدة شهور. وفى الصورة يظهر جمال عبد الناصر وهو يتبادل الحديث مع الدكتور محمود فوزى ، وذلك أثناء أحتفال « الهلال » بالعيد الستينى . .

● عبد الفتاح عيد ●

# عبد الناصر

## فى أنامل الفنان المصرى

ان اغلب الاعمال الفنية التى تسجل تاريخنا مع عبد الناصر ، مازالت فى حوزة الفنان الذى أبدعها وملكيته .. وقد جاء الوقت لتنتقل ملكيتها الى الدولة ، لتصبح شاهدا حيا فى متحف . أو حديقة . أو ميدان عام .

الحدث الهام ، العمل الهام .. هما فقط وقود الفنان ونبع الهامه . لهذا كانت الثورات ينابيع للفن والفنانين على مدى التـــاريخ ، تلهم وجدانهم ، وتلهب خيالهم ، ويظل أثرها الموحى مصاحبا لهم سنوات طويلة .. ذلك ملحوظ عند فنانى الثورة الفرنسية .. فأعمال المصورين « دافيـد » و « ديلاكروا » ، والمثال « ريد » وغيرهم ، تستطيع أن تقرأ فيها السيرة الذاتية للثورة الفرنسية كاملة .. بل ان فيها تجسيما صادقا للامانى الوطنية التى من اجلها قامت الثورة !

**ماذا عن الفنان المصرى وتاثره بالحدث الهام الذى تفرعت منه أعمال ثورية غاية فى الاهمية ، منذ ذلك الفجر المبكر لـ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ؟**

الذى حدث أن ثورة جمال عبد الناصر واعمالها الباهرة ، هزت الحركة الفنيـــة التشكيلية فى مصر هزا .. من أبرز انجازات الثورة التى أثرت فى الفنان التشكيلى المصرى : السد العالى . قال المعلم : « سنبنى السد » .. وبنيناه فعلا . وبين التخطيط والتنفيذ ومراحل العمل فى صرح مصر الذى انحنى له عنق النيل ، كان الفنان المصرى هناك ينفعل ، ويستلهم . ويسجل . وقد زار أغلب الفنانين موقع السد العالى بترتيب خاص من وزارة الثقافة ، وأقاموا لاعمالهم معرضا سنة ١٩٦٦ بعض هذه الاعمال الفنية جاء تسجيلا الموقع والجهد المضنى الضخم فى التنفيذ .. والبعض الاخر حلق فى سماء الرمز ، واتخذ من السد العالى آية للارادة المصرية التى لا تقهر ..

ليس السد وحده الذى اهتز له الفنان المصرى .. فقد امتد ابداع الفنان ليصور وينحت انطباعه وهو يعيش أيام التاريخ الثورى المصرى واحداثه الجسيمة : **الجلاء . تأميم القناة . الاصلاح الزراعى . الميثاق . بيان ٣٠ مارس ، ٩ و ١٠ يونيو . ميلاد الدولة العصرية .. وغيرها .**

ومن بين الذين رضعوا فنهم من ثدى الثورة المصرية ، أسماء كثيرة لامعة .. على وجه المثل ، هناك فى النحت : **أحمد عثمان . جمال السجينى . صلاح عبد الكريم . ومحمد مصطفى** .. وفى التصوير : **عبد الهادى الجزار . صلاح طاهر . حسـين بيكار . كامل مصطفى . محمد عويس . محمد صبرى . وتحية حليم .** وفى الحفر : **الحسين فوزى . نوار . وفاروق شحاتة** .. والاسماء كلها من الصف الاول ، وفى الصفوف التالية عشرات آخرون من الفنانين الشبان .

**فى بداية كل صيف تقيم وزارة الثقافة معرضا سنويا لاعمال الفنان المصرى بوجه عام .. بوجه خاص : لماذا لا تقيم الدولة معرضا يضم كل أعمال الفنان المصرى الذى سجل بها أحداث ثورة جمال عبد الناصر ، حتى اللحظة التى سلمنا فيهـــا قيادتها ؟ .. ومن الممكن أن يتحول المعرض الى نواة لمتحف دائم ، تخصص لتمويله « ميزانية الاقتناء » فى وزارة الثقافة لهذا العام .. متحف يسجل عهد عبد الناصر كما لمسته انامل الفنان المصرى وعاشه وجدانه . ان أغلب الاعمال الفنية التى تسجل أحداث الثورة ، ما زالت فى حوزة الفنان الذى أبدعها وملكيته .. وقد جاء الوقت لتنتقل ملكيتها الى الدولة ، لتصبح شاهدا حيا فى متحف ، أو حديقة ، أو ميدان عام .**

الفنان بيكار فى : « انطلاقة ٢٣ يوليو » .

## عبد الناصر ....
## فى أنامل الفنان المصرى

« هذه أرضنا » .. للفنان جمال السجينى .

«الاصلاح الزراعى» بالالومينيوم المنحوت البارز للفنان : صلاح عبد الكريم

من أعمال الحفر : « الاصلاح الزراعى » أيضا .. للفنان كمال أمين .

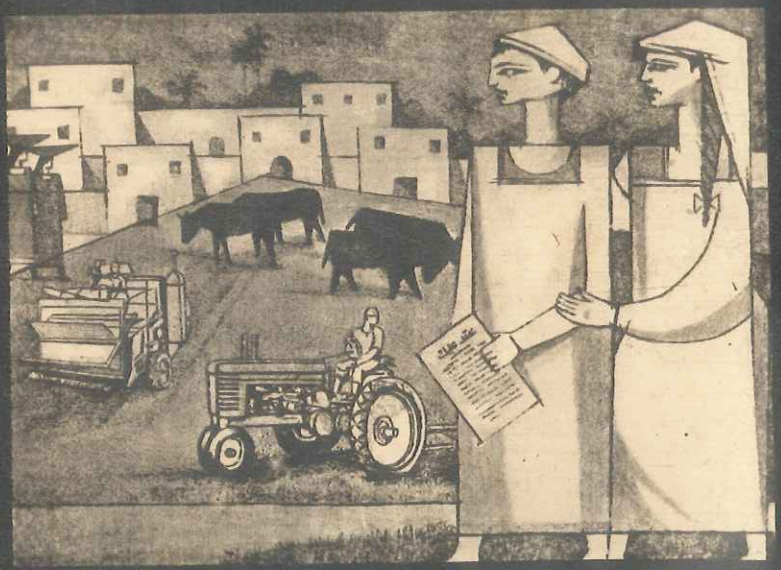

الارض فى مصر لزارعها .. واللوحة « قمح
الاصـــلاح الزراعى » للفنان محمد عويس .

« كلنا وراؤك يا ناصر » .. للفنان نبيل الحسينى .

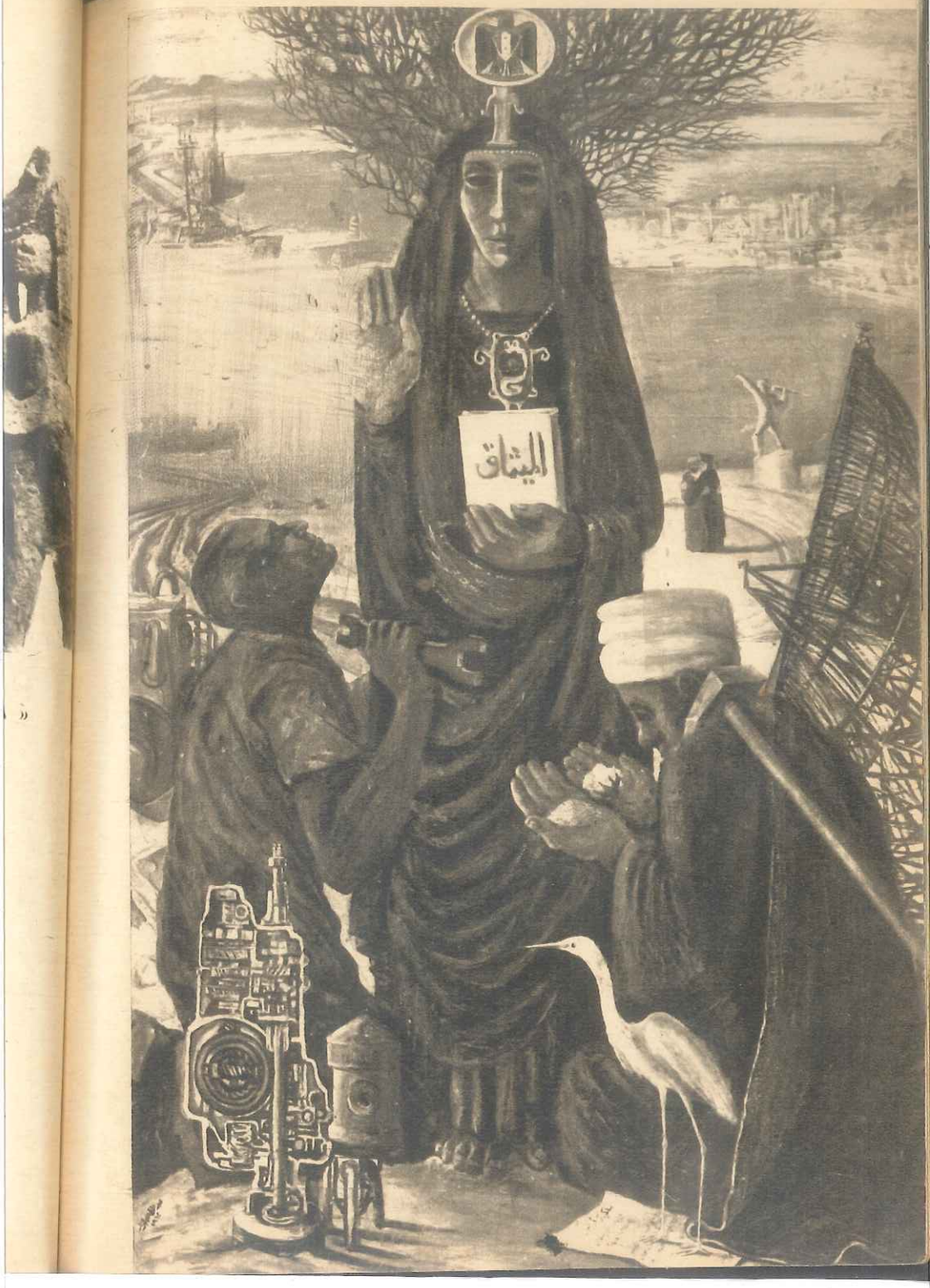
الميثاق

« ٩ و ١٠ يونية » ٠٠ للمثال محمد الشبينى ٠٠ اصرار وصمود ٠

« الميثـاق » ٠٠ ملحمـة كاملة
للفنان عبد الهادى الجزار ٠ ٠

« سنعبر القناة » .. للفنان صلاح طاهر . يوما ، تصبح اللوحة حق

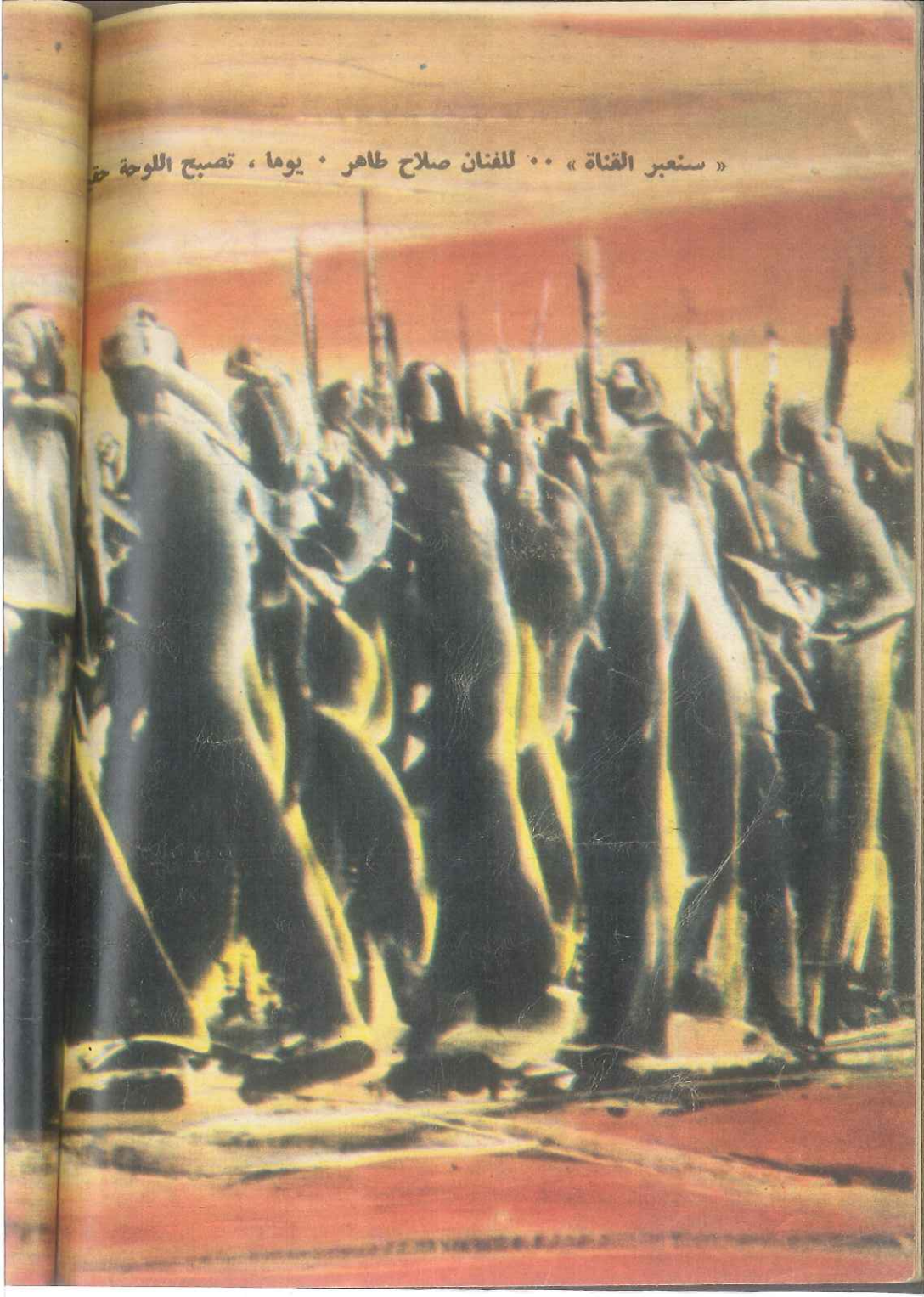

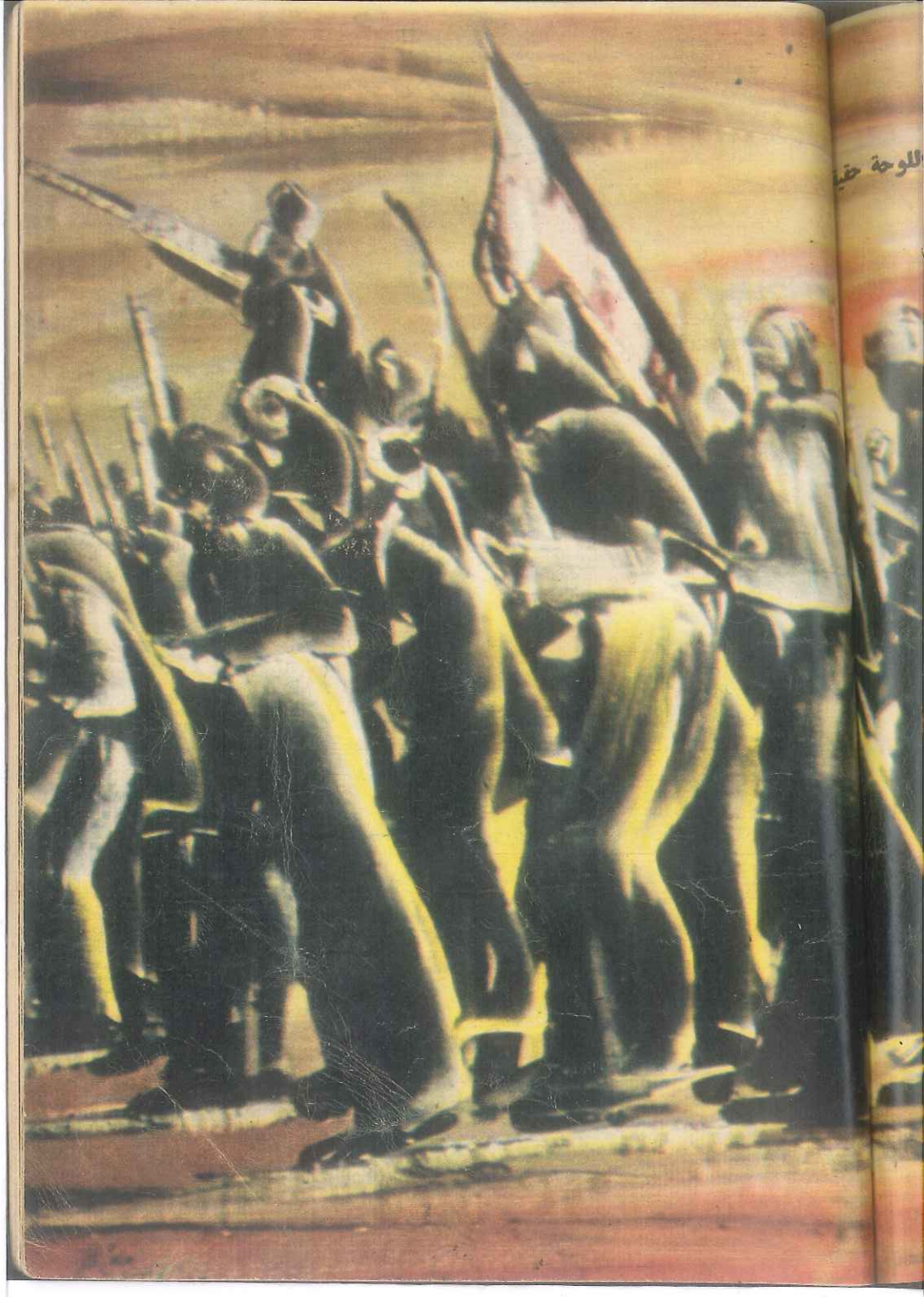

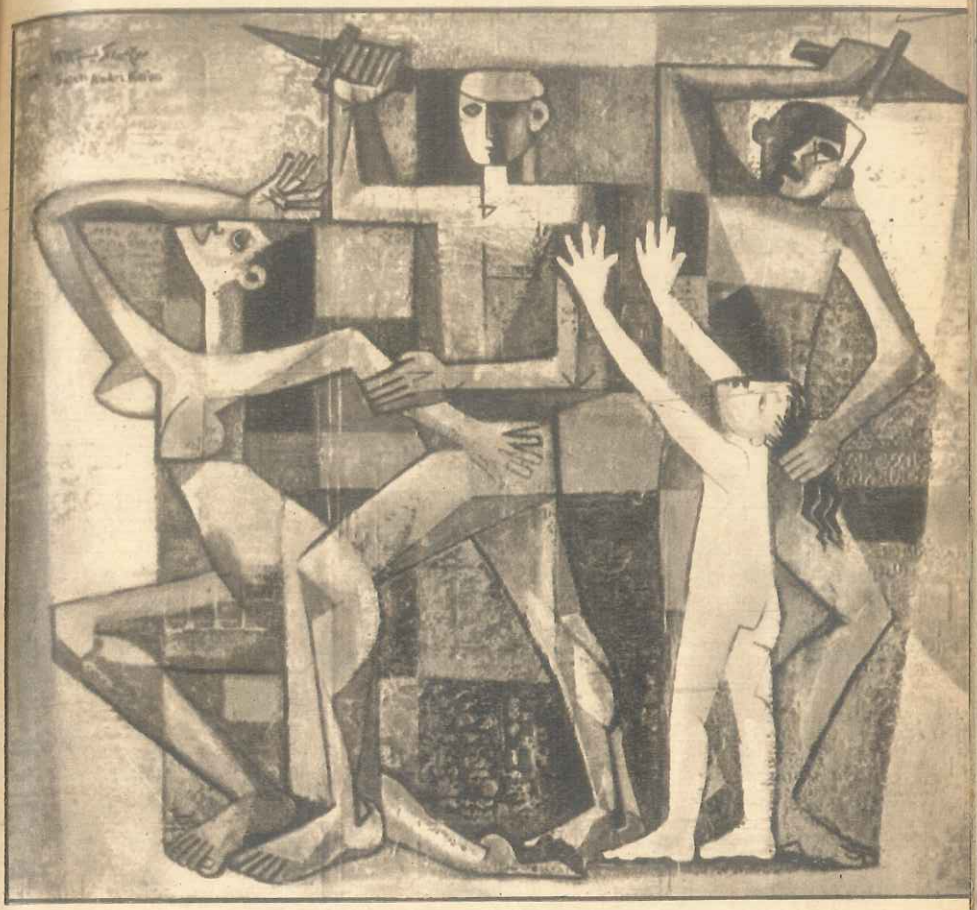

« مصر تحارب الاستعمار » .. للفنان صلاح عبد الكريم.

« بالجيش والشعب .. حنكمل المشـــوار » .. للفنـــــان أحمـــــد عثمـــــان .

« الصهيونية والاستعمار »
للفنان صلاح عبد الكريم.

« تأميم القناة » .. للفنان حامد ندا ..

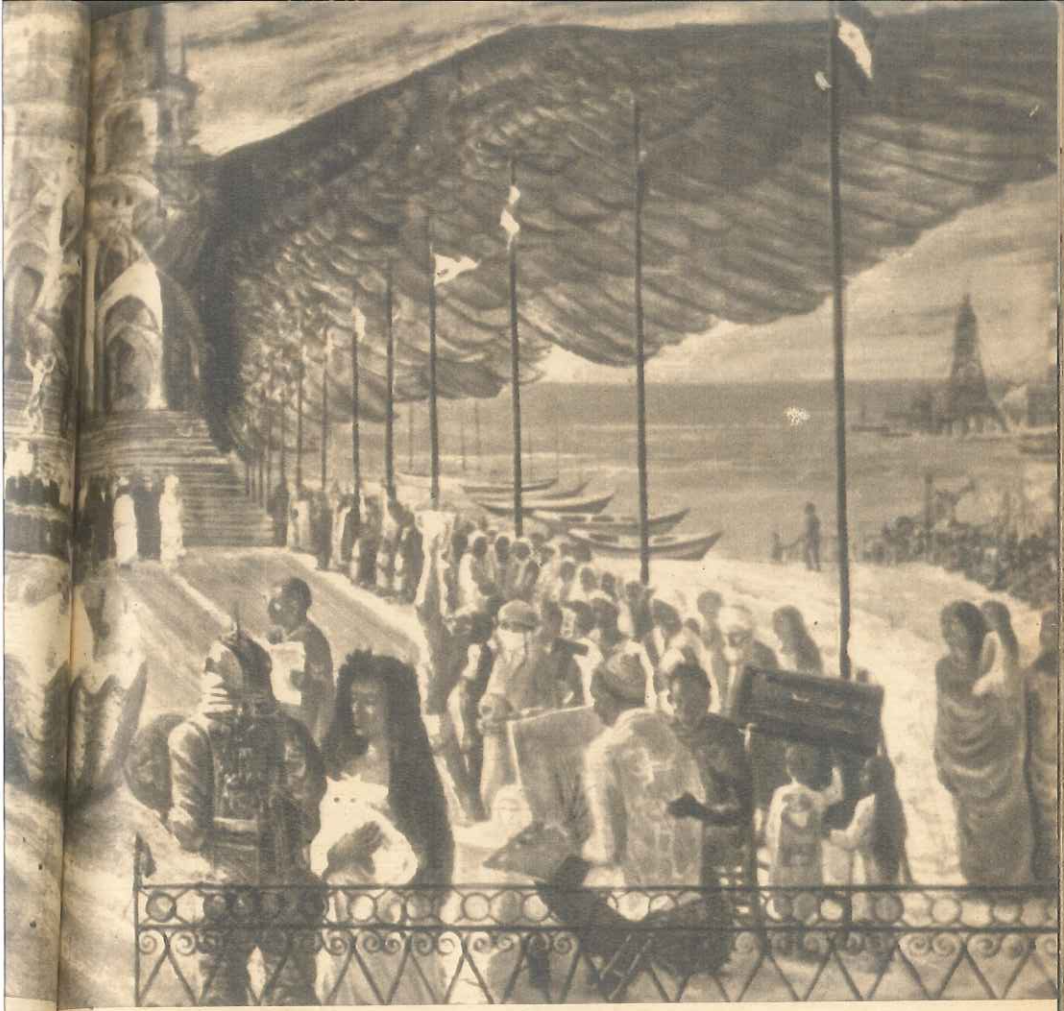

عبد الناصر ....
فى أنامل الفنان المصرى

« مصر المحبة للسلام » ٠٠ بريشة الفنان عبد الهـــادى الجزار ٠

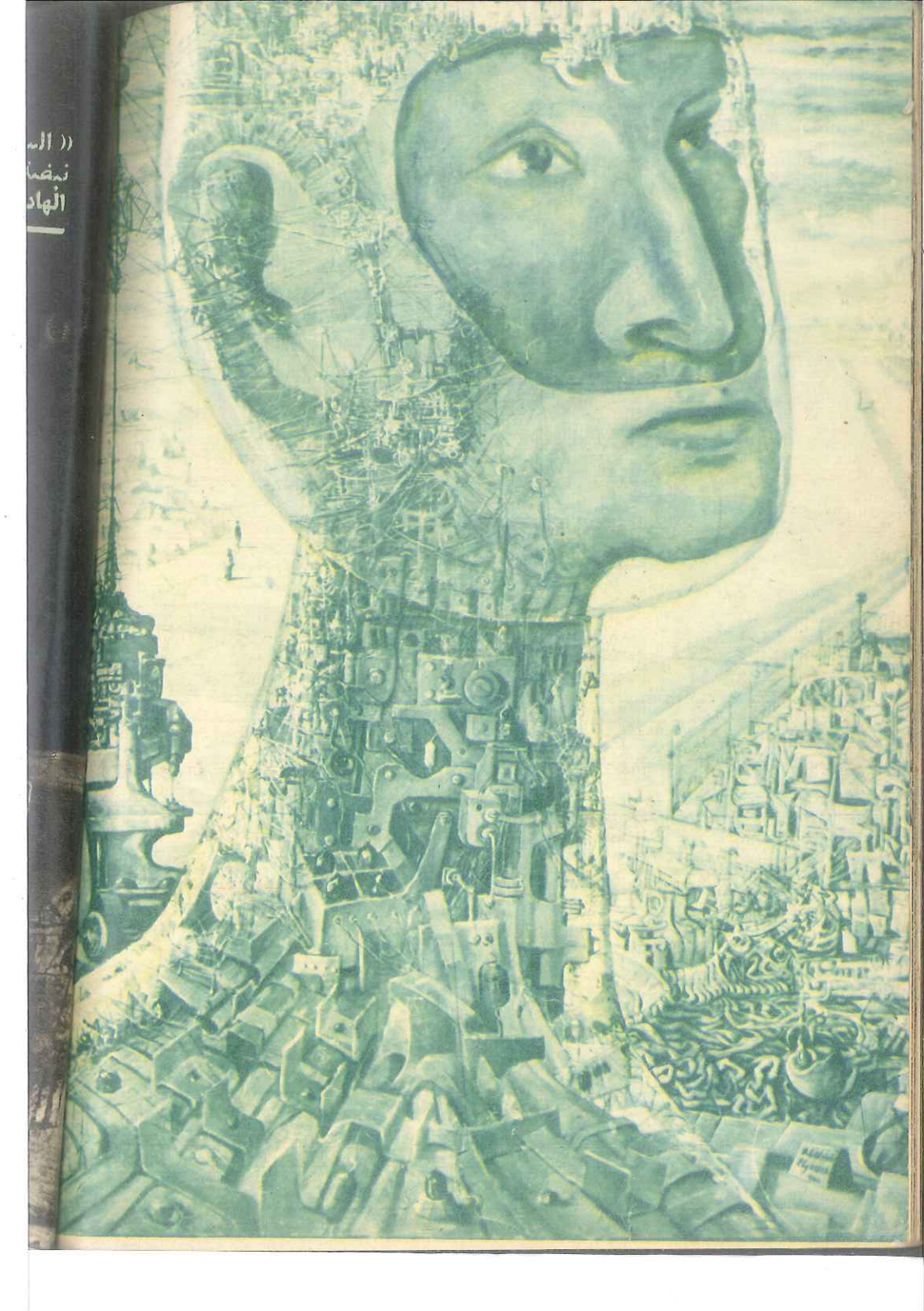

## « السد العالى » ..
## نهضة فن أخرى لعبد الهادى الجزار ..

« العمل فى السد » .. للفنان الرزاز .

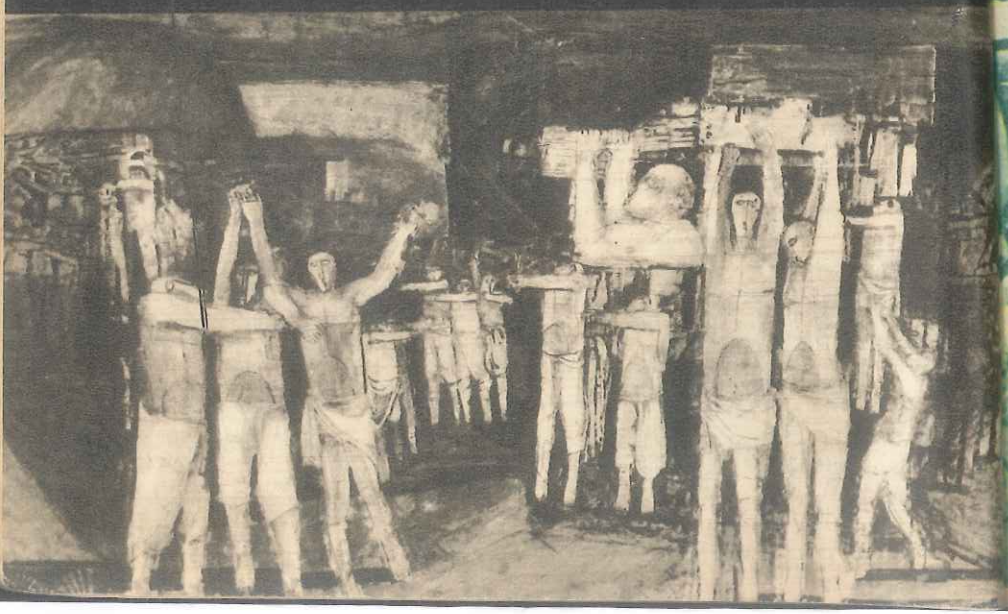

فاروق شوشة

# أحزان الفقراء

وانحنت صفصافة كانت على النهر تصلى
وانثنت صبارة تغمس فى الشط المدمى راحتيها
وهى تبكى ..
تلثم الارض التى ضمتك عودا فارعا كالسنديان
عندما عدت اليها ذات يوم
قطعة من أرض مصر
قطعة من قلب مصر
نبتة تزهر خصبا وحياة
وسرى فى القرية الخرساء اعصار الهزيمة
فارتمى كوخ بوجه الريح وانهارت سقيفة
ومشى الحزن ثقيل الخطو ، عبئا فوق انفاس اليتامى ، والثكالى
طافيا فوق الدموع
يعصر القلب ويجتاح الضلوع
وترامى النبأ الفاجع فى صرخة بومة
أعولت جارتنا
ـ غاب فتاها فوق شدوان شهيدا ـ
وبكت أرملة ملتاعة
ـ لم يزل فى جوف سيناء ابو أطفالها
راقدا .. من غير ثار ـ
طفلة توجس : ما عاد أبى
أماه ، قد حل الظلام
وعيون لا تنام ..
طار عنها النوم والامن وأحلام السلام
فقدت حارسها الفارع ، والليل قتام
ما الذى فجر هذا الحزن فى قلب الرجال ؟
حزن آلاف الليالى والتواريخ العقيمة
أجدبت من لقمة الخبز ومن طعم الامان
عريت من كسوة العارى ومن دفء الحنان
ودعاوى الانبياء ...
ما الذى شد الى الهول عيونا ما تزال
ترتمى نحو السماء
باحتجاج الفقراء !

* * *

صوتك الحانى الجسور ..
قادم يجتاز أسوار التواريخ البعيدة ..
حامل من ارض « طيبة »
قصة المجد ورؤياه العجيبة
ساكب فى وضح الشمس وفى وكر النسور
لحن دنيانا الجديدة
فاذا الارض نداءات ، وقمح وبراعم
وعناقيد كروم .. وغضب
واذا الارض عبير ومداخن
ومفاتيح وانوال تدور .
واذا فى قريتى الف هتاف يتصاعد :
ارضنا الحرة ما عادت تهادن !

الدروب اتسعت
ثم تلاقت ..
والعيون انفتحت ..
ثم تلاقت ..
والعقول اندفعت
ثم تلاقت ..
لم يعد يوقف هذا المد شيء
انه طوفان تاريخ ملىء بالضحايا
ونداءات السبايا ..
واحتجاج الفقراء ..
واذا مصر على الضفة تختار وتبنى
بيتها المفعم ايمانا وخضرة
لم تعد تحمل جرة
اصبحت تحمل كراسا وازميلا وفجرا
اصبحت تضغط بالاصبع زر الكهرباء
لترى الوادى حقولا ورجالا ومصانع
والفضاء الرحب عمرانا وناسا وشوارع
وتماثيل وأحلاما وشعرا ..
واذا مصر لكل الناس فيها ، ولنا
للحفاة البؤساء
والعراة الاشقياء
لم تعد سجنا .. ولكن وطنا !

* * *

مزقت فى يومك الفاجع ثوبا لم تكن تملك غيره
مصر ، لما خرجت تبكى اباها
راغما انك لم تنطق ، كما عودتها
لم يجلجل صوتك الداوى مليا فى سماها
لم يدغدغ سمعها المشدوه فى هول الزحام
كان موسيقى لياليها والحان هواها
وانتفاضات كراها
وهتافات سراها
مالها تطرق فى يومك اطراقة مذهول ذبيح
افروده فى العراء ..
واليتامى .. الفقراء
حول نهر الدمع ، طوفان صلاة ودعاء
وأناشيد وداع .. وقسم ..
كنت فيهم واحدا منهم .. لهم ..
حبة القمح ، وجلباب الشتاء
ويد الرحمة فى لفح البلاء
والاب الحانى اذا عز الدواء
كنت فيهم واحدا منهم .. لهم ..
صوتهم .. صوت المآسى والشقاء
والغد الآمل فى عين الرجاء
كنت فيهم انت .. فى تاريخهم..
لغة الارض ..
وموال الفداء !

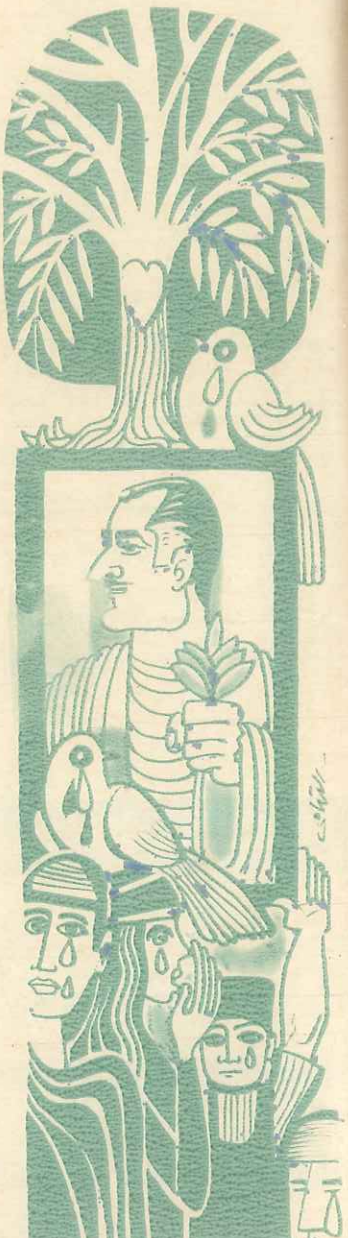

د. أحمد صدقي الدجاني

اعمال عبد الناصر التى سيسجلها التاريخ كثيرة • ولكن عبد الناصر يدخل التاريخ فى المقام الاول ويخلد فيه باعتباره رائد القومية العربية الحديثة وقائد الثورة العربية الكبرى فى العصر الحديث • وهذه الصفة تستوعب وتشمل جميع اعمال وانجازات عبد الناصر على المستوى الداخلى فى مصر والوطن العربى • وعلى اساسها اصبح عبد الناصر زعيم الامة العربية وأول زعيم لها على المستوى القومى منذ صلاح الدين • كما أن هذه الصفة كانت المنطلق الذى انطلق منه عبد الناصر الى الانسانية جمعاء ، واحتل به مكانه فى العالم أجمع كواحد من ابرز عظماء القرن العشرين •

# عبد الناصر والثورة العربية

وهكذا فان عطاء عبد الناصر للتاريخ هو تفجيره وقيادته الثورة العربية على مدى ثمانية عشر عاما . وهو العطاء الذى أوصل الى قيام الزعامة العربية الشاملة التى « لا تنحصر فى الحدود السياسية التى تقوم بين الاقطار العربية ، ولا يعترف الولاء لها بمثل هذه الحدود » كما يقول أنيس صايغ فى كتابه ( فى مفهوم الزعامة السياسية ) ، والتى جعلت زعامة عبد الناصر نوعا متميزا بين الزعامات «**فما من زعيم عربى تمتع بهذا النوع من الزعامة أو أوجد لنفسه ولاء مثل الولاء الذى يشعر العرب به نحو القيادة الناصرية فى عموم الاقطار العربية** » . وهو العطاء الذى طرح عبد الناصر ـ كما يقول انتونى ناتنج فى كتابه ( العرب ) ـ « **كداعية لثورة جديدة وكرمز لكرامة جديدة تستهدف استقلال كل العرب** » .

ان أعظم ما حققه عبد الناصر من خلال تفجيره وقيادته الثورة العربية هو **تأكيد الإنتماء المصرى الى الامة العربية تاريخيا ونضاليا ومصيريا ، وبلورة فكرة القومية العربية واهداف النضال العربى ، والسير الحثيث على طريق الوحدة العربية والتحرر العربى السياسى والاجتماعى** . وبهذا الذى تحقق حدثت نقله كبيرة فى الواقع العربى خلال عهده ، حتى أصبح امرا طبيعيا التمييز بين ما قبل عبد الناصر وما بعده .

حرص عبد الناصر أول ما حرص على تأكيد الانتماء العربي لمصر منذ بداية ثورته. ونقول « تأكيد » لان هذا الانتماء حقيقة تاريخية ونضالية ومصيرية كانت موجودة دوما . ولكن هذه الحقيقة حجبت بغشاوة وأنكرت على المستوى الرسمي خلال النصف الاول من القرن العشرين

على الخصوص ، حين تكاثفت قوى الصراع الفكرى الاستعمارى مع القوى الحاكمة التقليدية على شن حرب عوان عليها ، وسعت بقوة لاستبدالها بالانتماء الاقليمى المعزول والذى يحاول أن يجد له سندا فى أغوار التاريخ السحيق

ويستغل مشاعر الوطنية لينحرف بها . وهكذا مر شعب مصر العربى بمحنة صعبة واجه فيها محاولات انكار انتمائه العربى ، تماما كما مر الشعب العربى فى الاقطار العربية الاخرى بالمحنة نفسها مواجها انكار انتمائه العربى . وكان لسيادة الانتماء الاقليمى على المستوى الرسمى نتائجه الوخيمة على حركة النضال العربى .

ولكن على الرغم من عنف تلك الحرب العوان نلاحظ أن الشعب العربى فى مصر ، شأنه فى بقية الاجزاء العربية ، كان ينطلق للتعبير عن انتمائه العربى بين حين وحين وخاصة فى المحن القومية استجابة لتلك الحقيقة . ونضرب مثلا **موقف شعب مصر من الغزو الايطالى لليبيا عام ١٩١١ ، وموقفه من الغزو الفرنسى الاستعمارى لسوريا ، وموقفه من ثورة شعب فلسطين على الاستعمار البريطانى فى الثلاثينات . وقد شرح محمد حسين هيكل فى مذكراته عن السياسة المصرية هذا الموقف من احداث فلسطين وأوضح البون القائم بين الموقف الشعبى والموقف الرسمى .** فبعد أن

تحدث عن الخطر الصهيونى ومقاومه شعب فلسطين له قال « لكن الحكومات العربية لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا . فقد كان بعضها واقعا تحت النفوذ البريطانى كمصر والعراق وشرق الاردن، وكان البعض خاضعا لانتداب فرنسا كسوريا ولبنان ، وكان سائرها مشتغلا بمشاكله الخاصة .. لهذه الاسباب لم تكن الحكومات العربية تستطيع أن تمد لعرب فلسطين يدا . فأما الرأى العام العربى والاسلامى فكان يناصر العرب بكل قوته .. وبقيت سياسة مصر الرسمية سياسة عطف على العرب لا أكثر ، لان اشتغال مصر بمشكلاتها مع انجلترا جعل سعدا باشا وجعل غيره من الساسة يرون ألا تشتت الجهود ، بل توجه كلها الى تحقيق استقلال مصر.» وواضح ان محمد حسين هيكل وهو واحد من جيل أولئك الساسة حاول فى شرحه أن يلتمس الاعذار والمبررات لضلالهم الاقليمى ولعجزهم عن الامتداد ببصرهم خارج القوقعة التى وضعهم الاستعمار فيها .

ولقد شرح عبد الناصر فى فلسفة الثورة مشاعر فتى عربى من شعب مصر ازاء قضية عربية حين قال فى معرض خلابته عن الارتباط العربى

**« وانا اذكر فيما يتعلق بنفسى أن طلائع الوعى العربى بدأت تتسلل الى تفكيرى وأنا طالب فى المدرسة الثانوية أخرج مع زملائى فى اضراب عام فى الثانى من نوفمبر من كل سنة احتجاجا على وعد بلفور الذى منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا فى فلسطين اغتصبته ظلما من أصحابه الشرعيين .**

**وحين كنت اسائل نفسى فى ذلك الوقت: لماذا أخرج فى حماسة ، ولماذا أغضب لهذه الارض التى لم أرها ؟ لم أكن أجد فى نفسى سوى أصداء العاطفة . »**

والحق أن الشعور الشعبى بهذا الانتماء العربى فى مصر كان وقتذاك شعورا عاطفيا يعانى من ضباب الاقليمية الكثيف الذى اصطنعه تكاتف الاستعمار والحكام . وقد تفجر هذا الشعور العاطفى خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وانتقل عند بعض الطلائع الواعية الى منطقة الوعى العقلى بفعل الدراسة وتأثير الظروف المحيطة . وكان عبد

## عبد الناصر والثورة العربية

الناصر واحدا من هذه الطلائع ، وقد شرح لنا فى فلسفة الثورة تطور شعوره بعد تلك المرحلة وحتى حرب فلسطين فقال :

« ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيرى حول هذا الموضوع لما اصبحت طالبا فى الكلية الحربية أدرس تاريخ حملات فلسطين خاصة ، وأدرس بصفة عامة تاريخ المنطقة وظروفها التى جعلت منها فى القرن الاخير فريسة سهلة تتخطفها انياب مجموعة من الوحوش الجائعة .

ثم بدأ الفهم يتضح وتتكشف الاعمدة التى تتركز عليها حقائقه لما بدأت ادرس وانا طالب فى كلية أركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل .

ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعا فى أعماقى بأن القتال فى فلسطين ليس قتالا فى أرض غريبة ، وهو ليس انسياقا وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس . »

وهكذا أخذ الشعور بالانتماء العربى لمصر مكانه الصحيح عند عبد الناصر وغيره من الطلائع فلم يعد انسياقا وراء عاطفة مبهمة وانما استقر على أساس من الفهم والوعى والادراك لبعدى الزمان والمكان . ويضرب لنا عبد الناصر اكثر من مثل على هذه الحقيقة فى فلسفة الثورة ( الصفحات ٦٣ – ٦٩ ) .

ولكن على الرغم من هذا الانتقال الهام للشعور بالانتماء العربى لمصر الذى تحقق لدى الطلائع بعد حرب فلسطين ، الا أن هذه الحقيقة لم تتأكد ولم تأخذ مداها بين الجماهير الا بعد أن فجر عبد الناصر ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .. الثورة العربية النواة ، وتولى زمام السلطة فى مصر ..

فلقد عمل عبد الناصر بايمان عميق وبوعى كامل وبدون كلل لتأكيد حقيقة انتماء مصر العربى وشرح أبعاد هذه الحقيقة وتبديد الضباب الكثيف الذى غشاها ، وكان هذا دأبه منذ بداية توليه حتى يوم وفاته ..

ففى « فلسفة الثورة » الذى كتبه عبد الناصر أوائل عهده والذى يطالعنا بأفكار القائد الشاب الثائر نجده وهو يشرح بعد المكان يركز على الدائرة العربية أول الدوائر الثلاث وأهمها . حتى أن حديثه عنها يستغرق حوالى ربع الكتاب كله . ويؤكد عبد الناصر حقيقة انتماء مصر العربى فيقول :

« أيمكن أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا ، وان هذه الدائرة منا ونحن منها ، امتزج تاريخنا بتاريخها ، وارتبطت مصالحنا بمصالحها .. حقيقة وفعلا وليس مجرد كلام ؟ » ويقول :

« وما من شك فى ان الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر واوثقها ارتباطا بنا.

فلقد امتزجت معنا بالتاريخ .. وامتزجت معنا أيضا بالدين.. ثم جمعها الجوار فى اطار ربطته كل هذه العوامل التاريخية والمادية والروحية . »

وانطلاقا من هذا الانتماء سار عبد الناصر فى سياسته العربية الثورية وقاد حركة المد الثورى العربى . ولم يتزعزع عن تأكيد هذه الحقيقة فى أشد الظروف صعوبة وفى خضم النكسات وأمام أعنف الضربات التى وجهها التحالف الاستعمارى الصهيونى الرجعى للثورة العربية .

فاثر نكسة الانفصال حرص عبدالناصر على أن يوجه بيانا للامة العربية جمعاء باعتبارها كلا واحدا أكد فيه ايمانه بحقيقة الانتماء العربى لمصر ولبقية الاجزاء ، وأعلن على الرغم من عنف الضربة ومرارتها .

**« وانى لاثق فى حتمية الوحدة بين شعوب الامة العربية ثقتى بالحياة وثقتى بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال . »**

ووقف عبد الناصر يجابه أشد حملات الحرب النفسية التى استهدفت تشكيك شعب مصر العربى بانتمائه اثر نكسة الانفصال ، ويجابه الاتجاهات الاقليمية والانفصالية ، بايمان وعلمية وباسلوبه الفذ فى مخاطبة الجماهير . ونورد مثلا من امثلة كثيرة . ما جاء فى خطابه فى عيد الوحدة عام ١٩٦٢ بعد الانفصال بعدة شهور

**« هناك ايها الاخوة من يتساءل : لماذا نحتفل بيوم الوحدة فقد رأينا ما حدث لها فى سوريا . سمعت هذا التساؤل وسمعت من يقول لنترك العرب فى حالهم ولنذهب نحن فى حالنا . وربما كان هذا التساؤل حافزا من الحوافز التى دفعتنى على الاصرار لان أكون معكم الآن ولان اتحدث اليكم .**

**وانا اعلم — ايها الاخوة — ان الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ثائر عاطفيا من بعض التصرفات التى وجهت ضده من بعض الحكام العرب . لكن علينا ان ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسالة ظروف متغيرة ، وانما عروبتنا حقيقة ثابتة . وانا قلت لكم هذا الكلام فى يوم الانفصال واكرره ايضا مرة أخرى بعد مرور ما يقرب من خمسة اشهر على مؤامرة الانقلاب فى سوريا .**

**لا خيار لنا — ايها الاخوة — فى أن نكون عربا .. ستبقى عروبة مصر لان تلك هى الطبيعة نفسها وليست ارادة فرد أو أفراد ..**

**كذلك — ايها الاخوة — علينا أن ندرك أن الوحدة ستظل هدفا . ان وحدة الامة العربية ايضا طبيعية كطبيعة وجودنا ذاته . »**

وحين أنجز عبد الناصر بعد شهور قليلة من نكسة الانفصال انجازه الضخم على الصعيد الفكرى وطرح الميثاق الوطنى يوم ٢١ مايو ١٩٦٢ حرص أن يتضمن الميثاق تأكيد حقيقة انتماء مصر العربى، وتجاوز ذلك الى تحميل مصر **« رسالة العمل من أجل الوحدة الشاملة »** . . وهى نقلة ضخمة فى مدى عقدين من السنين . وقد جاء فى الميثاق :

**« والجمهورية العربية المتحدة ، وهى تؤمن بانها جزء من الامة العربية ، لابد أن تنقل دعوتها والمبادىء التى تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربى .**

**ولا ينبغى الوقوف لحظة أمام الحجة البالية القديمة التى قدتعتبر ذلك تدخلا منها فى شئون غيرها . »**

ومع اشتداد حرب العدو الثالوث — الاستعمار والصهيونية والرجعية — لهذه الحقيقة حقيقة مصر العربية — ازداد تأكيد عبد الناصر عليها وتشبثه بها . لان عروبة مصر هى الطبيعة نفسها ولان وحدة الامة العربية ايضا طبيعية ولان رسالة مصر فى العمل من أجل الوحدة العربية هى الرسالة الطبيعية . ولقد كانت تلك صيحته يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٣ اثر الاحداث الاليمة التى وقعت فى سوريا

**« لم نكفر ولن نكفر بالقومية العربية ولا بالوحدة العربية وسنعمل دائما من اجل القومية العربية والوحدة العربية وكل واحد فينا سيسلم العلم للثانى .**

**المسالة ليست شخصية .. وليست خاصة بعبد الناصر ولا بفلان او علان.. الرسالة خاصة بالشعب بكم انتم بكل**

# عبد الناصر والثورة العربية

واحد من ابناء هذه الامة لان هذه الرسالة هي الرسالة الطبيعية » .

وتوج عبد الناصر جهده فى مجال تأكيد انتماء مصر العربى فى مرحلة ما بعد نكسة يونيو (حزيران) ١٩٦٧ . بسياسته الواضحة المحددة التى حددت مسئولية مصر العربية واعتبرت قضية فلسطين قضية عربية وسعت لتحرير جميع الاراضى العربية المحتلة : الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة والقدس قبل سيناء على حد تعبير عبد الناصر فى أكثر من خطاب ، مع الحفاظ على أصل القضية وعلى حقوق شعب فلسطين . وأوجز التعبير عن مجمل جهده فى سطرين من بيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ حيث اقترح :

«أن ينص الدستور على تحقيق وتأكيد الانتماء الى الامة العربية تاريخيا ، ونضاليا ، ومصيريا ، وحدة عضوية ، فوق أى فرد ، وبعد أى مرحلة » .

لقد أثمر جهد عبد الناصر فى هذا المجال خيرا عميما على الامة العربية عموما وعلى الشعب العربى فى مصر كجزء منها . وحقق هذا الجهد نجاحا كبيرا حيث اصبحت حقيقة انتماء مصر العربى ملكا للجماهير العربية العريضة فلم يعد من السهل ابدا الارتداد عنها الى الاقليمية البغيضة . وأصبحت الجماهير العربية مسئولة عن حماية هذا المكسب الكبير . أما ما أثمره هذا الجهد من خير عميم على مصر والوطن العربى فتؤكده المنزلة التى اصبحت لمصر وللوطن العربى تحت قيادة عبد الناصر فى عالم اليوم . ولقد كان عبد الناصر منذ البداية واعيا انه لا يمكن لمصر ولا للوطن العربى أن يخاطب العالم الا من ارض الامة العربية الواحدة . ولا شك فى أن ما أرساه فى مصر من تأكيد لحقيقة الانتماء العربى سيكون أساسا لاستمرار انطلاقة مصر العربية وللقيام بدورها الثورى ورسالتها الوحدوية . وفى ذلك الخير العميم لما للعلاقة بين قيادة الثورة العربية وبين مصر قاعدة الثورة العربية من تأثير متبادل كبير . ومن هنا نظرت الامة العربية بشكل خاص الى اهمية تأكيد حقيقة انتماء مصر العربى . ولقد شرح انيس صايغ هذا التأثير المتبادل فى عهد عبد الناصر بقوله فى كتابه ( حول مفهوم الزعامة السياسية ) :

**« اضاف عبد الناصر ، فى قيادته العربية الشاملة ، الى الامكانات التى تمتع بها بفضل حكمه مصر وهى قاعدة العمل العربى ، روحا جديدة ميزت هذه القاعدة بهائى عهده .**

**فلم تعد مصر أمل العرب بجمالها وأهرامها وأبى هولها ورموز الماضى ، كما كانت قبلا ، بل اصبحت املهم بثورتها وصناعتها وجراتها ومركزها الدولى بشخصية رئيسها بالطبع ، ويشير هذا الى ان مصر افادت من ناصر فى تجديد مركزها العربى على اسس جديدة ، بقدر ما افادته فى تامين مركزها التقليدى له » .**

ذلك ما حققه عبد الناصر فى تأكيد الانتماء المصرى الى الامة العربية تاريخيا ونضاليا ومصيريا . أما بلورته فكرة القومية العربية واهداف النضال العربى ، وسيره الحثيث على طريق الوحدة العربية ، والتحرر السياسى والاجتماعى فلهذا حديث آخر يبرز عظم انجاز عبد الناصر من خلال تفجيره وقيادته الثورة العربية التى هى عطاؤه للتاريخ .

ما من ملحمة فى التاريخ تشبه ملحمة السقوط الصامت للحضارة العربية التى ازدهرت ازدهارها الاعظم فى القرون الاربعة الاولى للهجرة ، وان تأمل ملامحها الانسانية وتوهج الطرق التى شقتها للعالم وانطلاق سهامها المشتعلة بالفكر والفلسفة والفن والعمارة وجدل الفرق الدينية والسياسية والفلسفية وسرعة الهضم والاستيعاب الشامل لكل منجزات الحضارة الانسانية فى كل مكان ، ان تأمل ذلك لامر يصيب بالرعشة والدوار ، ويلح على الوجدان بقسوة المخاض الطويل والانتظار ، انتظار الظمأ المملح فى الحلق ، وانتظار الجوع الجسدي والروحى فى احتراق الخلايا وعذاب الضمير ..

● وفى عصور السقوط والانتظار تتشكل الاسطورة الكونية للخلق والولادة ، وتتوهج ملامح البطل المنتظر ، كل عصر يضيف الى وجهه ملمحا والى كيانه تجسدا والى صوته عنقودا من عناقيد الموسم الاخير .. موسم الظهور والفتح ، موسم الكشف والفعل والمبادأة ، وبقدر ما تتجسد فى البطل احلام اليقظة الشعبية وايماءات الاساطير ورموزها وألفة الاغانى وعمق ايقاعها الصارخ باستدعائه والتشبيب به والدعوة له ، بقدر ما يكون هذا البطل استيعابا وتخطيا للعصور القديمة وفتحا ودخولا فى العصور الجديدة واشارة رامزة لطريق المستقبل .

والبطل فى حياة كل شعب يولد ولادة معجزة عجائبية تحفة طقوس الاقدار المتصادمة ولحظات اليأس الكامل والامل والمستحيل ، فى عصر المذابح الجماعية الدامية يولد

# بعض ملامح عبد الناصر فى مرآة الشعر العربي

بين السيف والصدفة الغريبة وينجو ـ حتى بين القتلة انفسهم وهم لا يشعرون ـ وفى عصر الفتنة يطل برأسه فى قلب الدوامة ، وفى عصر الانحطاط والضياع يولد تلخيصا للعصور الذهبية وشمسا متوهجة من قلب السديم والاختلاط ، بطلوعها يبدأ زمن جديد ..

وقد كان الشعر العربى فى العصر الحديث هو وعي الاسطورة الشعبية ولا وعيها ، فى حنينه الرومانسى المعذب أوائل الحركة الحديثة فى الادب العربى ، وفى ثورته وتدفقه الانسانى الملتحم بالارض والعالم وبانفتاحه على الوجدان الشعبى بما يزخر به من عذاب وحلم وانتظار ، وبانفتاحه على العالم ووجدان العصر بما يموج به من يقظة حضارية وانبعاث قومى انسانى وطفرة تتلهب بحلم التجاوز العربى الى آفاق الحرية والاشتراكية والوحدة ، كان هذا الشعر يستمد من وجود عبد النـاصر ـ الرمز القومى للعرب ـ قسمات أسطورته وأسطورة الشعب ، فيشكل باللقاء معه تيارا من الحوار القومى الخصب ، ونبعا من الدلالات والملامح العربية فى هذا العصر .

وهذه المجتزآت الشعرية التى نقدمهـا ليست الا افتتاحية صغيرة من سيمفونية هائلة ، وليست الا استشهادا ببعض السطور من ملحمة عريضة أخاذة ، مع الاشارة الى أننا أكتفينـا ببعض ما قيل فى اطار الشعر العربى فى الوطن الكبير من المحيط الى الخليج .

## يقول الشاعر نقولا قربان ـ لبنان :

ولتغزل العرائس الجميلة
بشعرها الشلال
أسم « جمال »
وليزده العجيان من أهل الصعيد

وبالازاميل التى تجوع للحجر
فليحفروا ملامح الفجر الجديد
هذا نشيد العدل فى أرضى

يحمله الحصاد فى قلبه
كالموعد المزروع فى قلب الصباح
تحمله الازهار في الوادى

يحمله أهل بلادى
مثل الرياح الهادرة
هديرنا المقلوع من قلب نبى

الزارع الثورة فى جهر الصباح الذهبى
والمبتنى ناسوت شعب عربى .

## ويقول الشاعر محمد عمران ـ سوريا

ويهل صوتك يا جمال
فجرا ندى الضوء ، ريان الظلال

افقا من الاطياب ، مسحور العبير
واحات ظل فى الهجير :
« يا اخوتى .. يا كادحين

يا زاحفين الى النهار
اليوم فجركم المبين
اليوم ينتصر النهار .. »

ونظل نرتشف الحروف المسكرة
حتى نغيب .
ويعود صوتك يا جمال

كالضوء ، كالشلال يدفق ، كالجبال
كهدير نبع فى الصحارى الظامئات
كالرعد ، كالبركان ، كالقدر العنيد

كالصور ينفخ فى قبور الراقدين
وتهب ضيعتنا ، وتسمر الوجوه الشاحبة
والعائدون من الحقول يزغردون

واللاهثون الميتون
يستيقظون ويرقصون
فى يوم بعثهم الجديد .

## ويقول الشاعر عدنان الراوى ـ العراق :

« جمال » والنيل مصبوب على بردى
بعض الامانى ، وأقباس من الارب
بين « المحيطين » شعب واحد وفم
أضحى يناديك للآمال فاستجب
تقاسمتنا دويلات ممزقة
وأوهمتنا تصاريف من النوب
« حيفا » تناديك ، والمليون منتزع
من أرضه ،وضحايا الغدر فى«النقب»
وأخوة النصر فى أوراس تسندهم
فى ثورة النصر من تعشار مضطرب
قم جمع العرب من أطلال فرقتهم
ما بين « نازحة » فيهم ومغترب
الشعب يودع فى كفيك أمنية
بأن تتمم فينا « وحدة العرب »

● وما من عصر توحدت فيه الأمة العربية وتجسدت فى رجل واحد وأصبح الحديث

من ايهما يعنى الحديث عن الآخر مثلمـــا توحدت وتجسدت فى شخص جمال عبد الناصر وهو يوجد فى خلفية عدد هائل من القصائد وصورها وايماءاتها ، وهو مفتاح عدد كبير من الاعمال الشعرية ومركز تكوينها ورموزها .

## يقول الشاعر رفيق الخورى

لان بلادى حقول
تموج سنابلها الخيرة
وتسحر ليلاتها المقمرة
ويبسم زيتونها للدوالى

لعرس القطاف لعيد الغلال
يريدون اغراقها بالدخان

ببارودهم .. بليالى الخطر
لأن بلادى بلاد الرجال

بلاد النضال
بلاد « جمال »

ستبقى بعين الطواغيت شوكة
وتبقى بلاد العصافير والبرتقال .

## ومن قصيدة الشاعر سـليمان العيسى ـ سوريا

انا فى الشام .. استقى من جراح الضاد لحنا مضرج الاوتار
وثبتى وثبة العروبة .. لا روضى يطيق الدجى ، ولا اطيارى
ودمائى على شواطىء مصر فى الميادين ما تزال شعارى

لى على النيل مارد عربى وحياة تمور كالاعصار
وميامين من بقايا سيوف الله مسلولة على الادهار
ساعد لاقتلاع اعمدة الذل ، وزند لشامخات الفخار

لى « جمال » وبورسعيد ، ولى شعبى .. ودقى يا عاصفات جدارى
مصر .. يا مصر .. يا حنينى اذا رجعت يوما قصيدة الثوار
يا كفاح الضياء .. يزرع فى الارض شموسا عبر الدجى ودرارى

يا عرين النسور .. ترتد عنه أضـــلع المعتدى زرى نثـــار
يا سرايا « عمرو » حداها صباح البعث « عمرو » لمطمح جبار
هذه أمتى .. جناحاك يا مصر .. فشديهما على الاخطار

يقصر الحاقدون عنك .. فيرمون حواليك باللظى والشرار
قهقهى للدجى ، ولى على النسر فراخ الصقور والانمار
هذه أمتى .. جناك للثار .. وقولى : متى يدمدم نارى !

## ويقول الشاعر حبيب صادق ـ لبنان

اسمك يا جمال
يا باعث الدماء فى الفناء
ونخوة الرجال

فى امتى وروعة الفداء
احرفه المضيئة الحبيبة
تحرر ملتهب الاوار

وثورة العروبة
اسمك قد اضاء

الغنيتى
وبعث الحياة والبقاء
فى امتى .

## ويقول الشاعر عبد الرحمن رباح الكيالى ـ الاردن

انا للعروبة فجرها الوضاء رفاف الظلال

انا شعب مصر جدارها المصبوب من عزم الرجال
ساجرع الباغين انفاسا كمسنون النصال

انى هنا شعب اعاد شبابه مر النضال
شعب يدوى صوته ملء الزمان : انا جمال

الشيخ والطفل الصغير
نظما على شفة الدهور
انشودة الحقد المقدس راح يغلى فى الصدور

***

قدم على الاطلنط والاخرى على شط الهنود
ويداه اطبقتا على عنق العدو على الوريد

فى مصر فى البلد السعيد
فى مطلع الفجر السعيد

ورسا كما ترسو الجبال
عملاقنا العربى جبار الفعال
يحدو قوافلنا الثقال الى الصمود
فترن فى افق العروبة والخلود

ترنيمة الشعب المدوى بالنشيد
على القنال : انا جمال .

## ويقول الشاعر جورج رجى من قصيدة مهداه الى جمال عبد الناصر

خلقت ، من اشتياق العرب ، رمزا
وفوزك ، من طموحهم ، يقد

اناصر جئت .. فارتعدت جباه ،
دنا ماض ، وآت يستعد
جلوت معارك العليباء فخرا
فتصميم ، وشاو لا يرد

فتى التحرير ، ان احببك حسبى ،
نزوع للتحرر لا يحد .

أما الشاعر العراقى الكبير عبد الوهاب البيـــاتى فله أكثـــر من قصيدة فى عبد الناصر ، وهـــذه احداها بعنوان : « الى عبد الناصر الانسان » :

ايا جيل الهزيمة ، هـذه الثورة
ستمحو عاركم وتزحزح الصخرة
وتنزع عنكم القشرة
وتفتح فى قفار حياتكم زهرة
وتنبت ، أيها الجوف الصفار ، برأسكم فكرة
سيغسل برقها هذى الوجوه وهذه النظرة
ستصبح هذه الحسرة
جسورا وقناديل
زهورا ومناديل
ويصبح باطل الحزن اباطيل
وتزهر فى فم الشعب المواويل
ستهوى تحت اقدامك ، يا جبلى ، التماثيل
وتسقط عن رءوس السادة التيجان
كاوراق الخريف ، ستسقط التيجان
وتجرفها رياح الكادحين لهوة النسيان
فهذا البرق لا يكذب
وهذا النهر لا ينضب
وهذا الثائر الانسان عبر سنابل القمح
يهز سلاسل الريح
مع المطر
مع التاريخ والقدر
ويفتح للربيع الباب
فيا شعراء فجر الثورة المنجاب
قصائدكم له ، لتكن بلا حجاب
فهذا المارد الثائر انسان
يزحزح صخرة التاريخ ، يوقد شمعة فى الليل للانسان ..

● هذه قطرات من بحر لا يحد ، ونعتقد أن جمع كل كلمة قيلت فى عبد الناصر سوف يقدم اكتمال ملامحه فى وجدان امتنا وكيف صاغها الشعب العربى من احلامه وعذابه ، من تاريخه الغائر الجـــذور فى الوجدان الشعبى ومن خطأ المستقبل المتوتر فى خلايا الجسد وغليان الدماء .

● أما شعراء مصر ، فان ما كتبوه عن عبد الناصر يستحق وقفة خاصة ، خصوصا اذا وجدنا انهم كتبوا عنه ما تضيق الصفحات عن استيعابه ، ولكننا هنا نجتزىء بهذا العدد المحدود من القصائد .

وللشـــاعر أحمـد عبد المعطى حجازى قصائد عديدة نختار منها قصيدة بعنوان « عبد الناصر »

فلتكتبوا يا شعراء اننى هنا
أمر تحت قوس نصر
مع الجماهير التى تعانق السنا
تشد شعر الشمس ، تلمس السماء
كأنها أسراب طير
تفتحت أمامها نوافذ الضياء

*

فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا
أزاحم الجموع
أخوض بحرا أسمر المياه
أخوض بحرا من جباه
بحر الحياة ـ ما أشد عمقه ـ بحر الحياه
طوفانه يا شعراء سيد مهيب
يمضى فتنحنى السدود
ويفتح الضياء ألف كوة عليه
ويطلق البوق النحاسى النشيد

*

فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا
أشاهد الزعيم يجمع العرب
ويهتف « الحرية ، العدالة ، السلام »
فتلمع الدموع فى مقاطع الكلام
وتختفى وراءه الحوائط الحجر
حتى العمودان الرخاميان يضمران
والشرفات تختفى
وتمحى تعرجات الزخرف
ليظهر الانسان فوق قمة المكان
ويفتح الكوى لصبحنا
يا شعراء ، يا مؤرخى الزمان

فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
فى عهد عبد الناصر العظيم !

ولاحمد عبد المعطى حجـــازى قصيدة أخرى عنوانها « البطل ـ الى جمال عبد الناصر !! »

لو كان فارسى مغامرا • يلوح فى الخطر
يأتى الينا ، رافعا فى قمة الردى قوائم الحصان

يكر ، لا يفر ، يقطف الرؤوس كالزهر
ويختفى عند انقشاع الموت فى سحب الدخان

لما تغنيت به لما تحرك اللسان
وكيف لى ؟ وقد مضى بلا اثر

*

لو كان قديسا ، حصانه القمر
وسيفه يد القضاء والقدر

يأتى الينا فجاة ، بلا اوان
ويختفى فى اللامكان

لما تغنيت به ، لما تحرك اللسان
لاننى وهبت شعرى للبشر

*

انى اغنى للذى رايته ، يوم الامان مثله يوم الخطر
رأيته الانسان اصفى ما يكون

الصق ما يكون بالارض وابواب البيوت والشجر
اكثرنا حزنا ، اشدنا تفاؤلا ، ابرنا بنا

احن من صافى الندى على الثمر
وكان بادى الونى ، وما يلين

ثم انتصر
وكيف لا ؟

حصانه احلامنا

كر وفر فى السنين

وسيفه احزاننا

يا هول غضبة الحزين !

*

فلنملأ الطريق ، هذا هو موكب الزعيم المنتصر
هذى يداه ، وجهه ، ابتسامته

جبينه الذى يموج بالغضون

هذا الذى سعى اليه الف سيف وانكسر

هذا الذى تمسحه الايدى وتجلوه العيون

هذا الذى مشى على ايدى المنون

وعاد باسما . كما يعود زارع تنسم المطر
كما يعود عاشق من السفر !

دوس باسوس

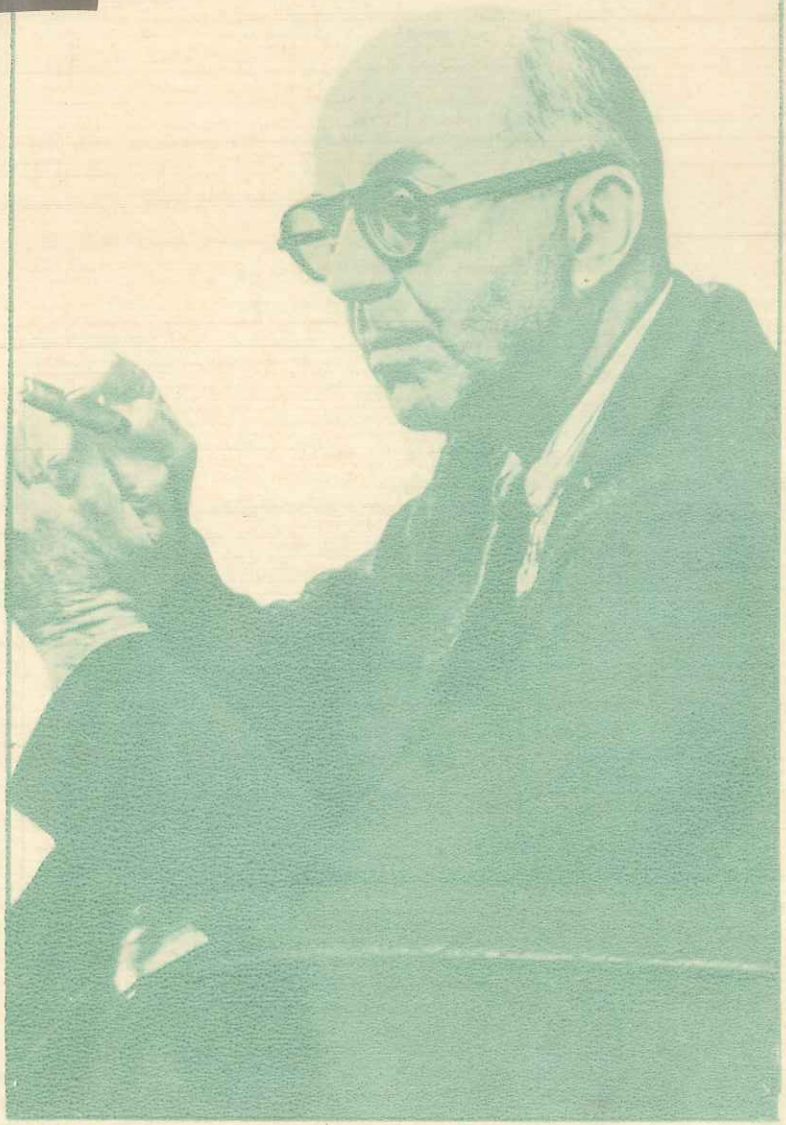

# من هو الأديب العالمى الذى مات يوم وفاة الرئيس

كانت وفاة الرئيس جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وفى نفس هذا اليوم توفى فى أمريكا الاديب العالمى الكبير « دوس باسوس » .

ودوس باسوس هو أحد الخمسة الكبار فى الرواية الامريكية المعاصرة وهم : سكوت فيتز جيرالد ، وارنست هيمنجواى ، وفوكنر ، وشتاينبك ، ثم دوس باسوس .

وقد نال ثلاثة من هؤلاء جائزة نوبل وهم هيمنجواى وفوكنر وشتاينبك . ولكن فيتز جيرالد ودوس باسوس لم ينالا هذه الجائزة ... وذلك رغم أن هيمنجواى كان يقول دائما انه تلميذ من تلاميذ « فيتز جيرالد » ، أما جان بول سارتر فقد كتب عن دوس باسوس انه أعظم كاتب روائى فى عصرنا الحاضر ... وذلك فى كتابه المعروف «مواقف»

و « دوس باسوس » ولد سنة ١٨٩٦ أى أنه مات فى حوالى الرابعة والسبعين من عمره . وقد درس الهندسة واشترك فى الحرب العالمية الاولى . ومن رواياته المعروفة « طرقات الليل » و « منهاتن » و « قطار الشرق » ، أما عمله الضخم فهو ثلاثية بعنوان « الولايات المتحدة » وتتكون هذه الثلاثية من الروايات التالية : الخط الثانى والاربعون ـ ١٩١٩ ـ الثروة الكبيرة . أما آخر أعماله فهو « قصة البرتغال » .

وقد تردد « دوس باسوس » كمفكر بين الاتجاهات اليسارية والاتجاهات اليمينية، فبدأ حياته يساريا مؤمنا بحقوق الطبقات العاملة الكادحة ، وقد كسب بهذا الاتجاه تأييد جماهير كبيرة من المثقفين والقراء فى شتى أنحاء العالم . ولكن دوس باسوس غير موقفه بعد ذلك واتجه الى اليمين واصبح من أشهر الادباء المؤيدين للسياسة اليمينية والساسة اليمينيين فى أمريكا . وهو فى هذا الموقف شبيه بزميله الكاتب الروائى الامريكى المعروف « جون شتاينبك » ، الذى بدأ أيضا صديقا للعمال والكادحين وانتهى مؤيدا لليمين الامريكى ومناصرا لتدخل أمريكا فى فيتنام . وقد خسر دوس باسوس ، كما خسر شتاينبك من قبل كثيرا من التأييد الادبى الواسع الذى ناله فى الجزء الاول من حياته الادبية .. هذا الجزء الذى سيستمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وهذه الفترة بالذات هى التى رفعت من شأن دوس باسوس ككاتب وفنان ومفكر ، بالاضافة الى ما تميز به أسلوبه الروائى من تجديد بارز فى فن الرواية ، حتى أصبح رائدا لمدرسة روائية خاصة به . فقد عنى بتسجيل حقائق الحياة اليومية فى رواياته فسجل الارقام وريبورتاجات الصحف .. الخ ، وجعل هذا كله جزءا أساسيا من نسيج أعماله الفنية .

## رجاء النقاش

تذكرت ونحن نقوم باعداد هذا العدد الخاص من الهلال عن « عبد الناصر » كثيرا من المواقف التى وقفها عبد الناصر فى مناسبات مختلفة والتى كان هدفها تكريم أدبائنا الى ابعد حدود التكريم والتعبير عن رعاية الثورة وقائدها لهم ، والاعتراف الكامل بقيمتهم فى مجتمعنا الجديد .

# أدباؤنا

اسماعيل القبانى

## عندما طلب وزير المعارف فصل توفيق الحكيم فرفض جمال عبد الناصر

ومن هذه المواقف ، موقف عبد الناصر من **توفيق الحكيم** ، فلقد تقدم **اسماعيل القبانى** الذى عين وزيرا للمعارف فى بداية الثورة باقتراح الى مجلس الوزراء يدعو فيه الى فصل **توفيق الحكيم من دار الكتب لانه لايؤدى عمله كموظف من موظفى الدولة على الوجه الاكمل** ، ودهش جمال عبد الناصر من اقتراح القبانى واعترض عليه أشد الاعتراض واعتبر وجود توفيق الحكيم فى دار الكتب **تشريفا لدار الكتب ولاى مكان اخر يعمل به هذا الفنان الكبير**

ومن المعروف أن جمال عبد الناصر قرأ فى بداية حياته وقبل قيام الثورة رواية توفيق الحكيم « **عودة الروح** » ، وقد تأثر عبد الناصر أشد التأثر بهذه الرواية ، وكانت من الاعمال الفنية الكبيرة التى اصبحت فيما بعد جزءا من التكوين السياسى لعبد الناصر ، ذلك لأن الرواية تقوم على فكرتين رئيسيتين آمن بهما عبد الناصر أشد الايمان طيلة حياته السياسية ، ولم يتوقف عبد الناصر عند حدود الايمان الوجدانى والعقلى بل انتقل بهذا الايمان الى التطبيق الواقعى ، أما الفكرة الاولى فى « عودة الروح » فهى فكرة **الوحدة الوطنية** .. كيف أن مصر لا تستطيع أن تقوم بدورها الحضارى الحقيقى الا عندما تتوحد وتتخلص من خلافاتها وانقساماتها وتمزقاتها المتعددة ، ان مصر تجد نفسها حقا عندما تلتزم بذلك الشعار القديم الذى ردده « كتاب الموتى » فى مصر الفرعونية وهو شعار « **الكل فى واحد** » .. والايمان بهذه الوحدة الوطنية هو الذى دفع عبد الناصر الى فكرته عن ضرورة التخلص من الاحزاب التقليدية القديمة ، فقد انقسمت مصر بسبب هذه الاحزاب وادى

# ومواقف لاتنسى لعبد الناصر

د . طه حسين

توفيق الحكيم

بها هذا الانقسام الى نوع من الشلل فى الحركة فتعطلت لفترة طويلة قدرتهـا على الانتاج وعلى مواجهة مشاكلها المختلفة .. ومن خلال الوحدة الوطنية التى آمن بها عبد الناصر وأصر على تحقيقها فى مصر كشرط أساسى للحركة الحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. من خلال هذه الوحدة استطاعت مصر أن تلعب دورها الكبير فى مختلف المجالات فى الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٧٠ .

احمد رشدى صالح

أما الفكرة الثانية التى دعت اليها « عودة الروح » وآمن بها عبد الناصر فهى الفكرة المستمدة من عنوان الرواية نفسها .. انها فكرة اعادة مصر الى دورها اللامع فى الحضارة من جديد ، او كما قال عنوان الرواية: **عودة الروح الى مصر بعد قرون طويلة من الخمول والتخلف والتأخر** . ولذلك بذل عبد الناصر جهودا عنيفة ليدفع مصر الى الامام وليعيد اليها الروح ، وليضعها فى قلب الحضارة الانسانية المعاصرة . ولأن جمال عبد الناصر كان يعرف « عودة الروح » ، ويعرف « توفيق الحكيم » من خلال « عودة الروح » ، فانه تصدى لاقتراح اسماعيل القبانى بفصل توفيق الحكيم من دار الكتب ورفضه أشد الرفض .

أما اسماعيل القبانى نفسه فمن المعروف انه كان يعادى الحكيم تحت تأثير دافع شخصى خاص ، فلقد كان هناك اختلاف حاد بين الدكتور طه حسين وبين اسماعيل القبانى عندما كان طه حسين وزيرا للمعارف فى اخر وزارة للوفد بين سنتى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ ، وكان القبانى من كبار موظفى هذه الوزارة ، ولا مجال هنا بالطبع لمناقشة أسباب الخلاف بين طه حسين واسماعيل القبانى .. ولكن هذا الخلاف كان قائما وكان معروفا فى داخل وزارة المعارف وخارجها .. **وكان طه حسين هو الذى اتخذ قرار تعيين توفيق الحكيم فى دار الكتب ، ومن هنا كان سخط اسماعيل القبانى على توفيق الحكيم .. فلقد كان يريد ان يثبت أن قرارات طه حسين كانت خاطئة وغير دقيقة** . يضاف الى هذا السبب الشخصى سبب آخر وهو ان «القبانى» كان موظفا كبيرا ، وقد ظل يرتقى فى وظائفه حتى وصل الى منصب الوزير من خلال تدرجه الوظيفى ، ولكن القبانى لم يكن مفكرا كبيرا وثيق الصلة بالقضايا العامة فى المجتمع ، ولذلك فهو من **اصحاب النظرة « الوظيفية » المحدودة للمفكرين والفنانين** ، وبهذا المقياس الوظيفى يبدو توفيق الحكيم موظفا غير كفء وغير منتج . وقد تصدى جمال عبد الناصر آنذاك لهذه النظرة واستنكرها ، لان عبد الناصر كان يعرف أن دور توفيق الحكيم أكبر بكثير من الدور الوظيفى ، **انه دور المفكر والفنان الذى يقود ضمير امته وعقلها على أوسع نطاق**

ومرة أخرى وقف جمال عبد الناصر موقفا رائعا من توفيق الحكيم ، ففى حوالى سنة ١٩٥٧ او ١٩٥٨ على ما أذكر ، شن الناقد الكبير **احمد رشدى صالح** حملة عنيفة ضد توفيق الحكيم ، ونادى برأى نقدى خطير يقول فيه : **ان كثيرا من أعمال توفيق الحكيم المسرحية والروائية مقتبس عن أصول أجنبية** .. وقد تأثر توفيق الحكيم بهذه الحملة تأثرا نفسيا بالغا ، وكان يحس بأن

الحياة الادبية انما تقدم له بعد كفاحه الطويل فى دنيا الفن والفكر تاجا من الشوك تضعه على رأسه ثم تصلبه كمسيح أدبى شهيد مظلوم .. وكنت فى تلك الايام فى بداية حياتى الصحفية ، وقد شعرت بالحزن العميق من أجل توفيق الحكيم ، كما شعرت ان حملة رشدى صالح النقدية كانت قاسية رغم أنها تحمل بعض جوانب الصواب والحق .. ان النتيجة الوحيدة لهذه الحملة هى أن نقول فى نهاية الامر : **ان توفيق الحكيم لم يكن أديبا ولا فنانا بل مترجما و « لصا أديبا » يقوم بمهمته على نطاق واسع .**

ولم تكن هذه الدعوى سليمة بأى حال من الاحوال .. بل اعتقد ان الناقد الكبير رشدى صالح قد عدل تماما عن موقفه النقدى القديم واكتشف ما فيه من تطرف . صحيح ان توفيق الحكيم قد استمد بعض أفكار مسرحياته وقصصه ورواياته وكتبه من أصول أجنبية كثيرة .. ولكن هذا الاعتماد على الاصول الاجنبية لا يمكن أن ينفى أصالة توفيق الحكيم وما قدمه لحياتنا الفنية والفكرية من أعمال كبيرة لها قيمتها .. خاصة انه كان رائدا من رواد الادب المسرحى ، فى وقت كان المسرح عندنا فنا حديثا يعتمد على الترجمة والاقتباس والتعريب والتمصير .

وأذكر اننى رأيت توفيق الحكيم خلال هذه الحملة النقدية ضده ، ولم أكن قد تعرفت على توفيق الحكيم بعد ... رأيته يومها يمشى على شارع الكورنيش وفى يده عصاه المعروفة .. وتأملته جيدا .. كان وجهه طافحا بالحزن ، وكانت مشيته متعثرة تكشف عما فى أعماقه من أسى كبير .

وخلال هذه الحملة اتخذ الرئيس جمال عبد الناصر قرارا رائعا ، حيث **أعطى توفيق الحكيم فيما أذكر أعلى وسام فى الدولة .**

**وكان هذا القرار تكريما حقيقيا لتوفيق الحكيم لانه جاءه فى وقت محنته الادبية فانتشله من هذه المحنة القاسية ، وكان هذا القرار ايضا نوعا من التنبيه العظيم للضمير الادبى فى بلادنا حتى يعتدل ميزانه وتصبح مقاييسه اكثر سلامة ودقة .**

وأذكر موقفا آخر للرئيس جمال عبد الناصر من الدكتور يوسف ادريس .. كانت « **منظمة حرية الثقافة العالمية** » تصدر مجلة عربية فى بيروت هى مجلة

## قصة الوسام الذى ناله يوسف إدريس من جمال عبد الناصر

يوسف ادريس

« حـــوار » . وكان المعـــــروف عن منظمة حرية الثقافة انها منظمـــــة خاضعة للتوجيه الامريكى وانهـا تهدف الى تشويه الثقـافات الوطنية فى كل المجتمعات النامية كما تهدف الى محاربة اى جذور للفكر التقدمى الاشتراكى فى اى مجتمع من هذه المجتمعات الجـديدة ، وكان من بين المجتمعات التى ركـــزت منظمة حرية الثقافة على العمل فيهـــا مجتمعنا العربى ولذلك اصدرت المنظمة مجلة « حوار » فى بيروت باللغة العربية.. وقد ثبت فيما بعد ان منظمة حرية الثقافة هذه كانت تستمد تمويلها من مصدرين أساسيين ، المصدر الأول هو **المخابرات المركزية الامريكية** ، والمصـدر الثانى هو : **اصحاب الملايين الامريكيين** من أمثـال روكفـلر وفورد وغيرهمـا . وبالطبع لم تكن المخابرات الامريكية ولم يكن أصحاب الملايين الامريكيين يقصدون أبدا الى خير الثقافة العربية الوطنية ، وانمـا كانوا يقصـدون بالتأكيـد الى الانحراف بهذه الثقافة لتخدم الاهداف الاستعمارية الغربية وتبذر بذور الافكار التى تسـاعد تدعيم النفوذ الغربى فى بلادنا . ولم تكن مجلة « حوار » ، رغم اتجاهها المنحرف مجلة تافهة ولا سطحية بل كانت مجلة ممتـازة ذكية لامعة .. وكان من بين الافكار التى تبنتها هذه المجلة فكرة انشاء جائزة عربية سنوية يبلغ قدرها حوالى الفين من الجنيهـات المصرية . واختارت حوار « يوسف ادريس » كأول فائز بهذه الجائزة . وكان الهـدف من اختيار يوسف ادريس بالذات هو ان تستند المجلة الى اسم أدبى له قيمته ومكانته فى أوساط المثقفين العرب وان يكون الفائز بالجائزة من ناحية أخرى أديبا معروفا باتجاهه الوطنى والتقـدمى حتى يسهم بسمعته تلك فى تهديد الفيـــوم المحيطة بسمعة مجلة « حوار » .

نزار قبانى

## نص رسالة كتبها نزار قبانى، إلى الرئيس وموقف تاريخى لعبد الناصر من حـريـه الفـن

ورفض يوسف ادريس جائزة حوار ، بعد أن درس موقفها وعرف الهدف من وراء هذه الجائزة . وعلم جمال عبدالناصر بالقصة الكاملة لمجلة حوار ولجائزتها وأوقف يوسف ادريس من المجلة والجائزة فامر بصرف قيمةالجائزة كاملة ليوسف ادريس وقيمتها - كما اشرت - حوالى الفينمنالجنيهات المصرية كما قرر عبد الناصر منح يوسف ادريس مع قيمة الجائزة وسام الآداب والفنون.

وهكذا لقى يوسف ادريس التكريم من الرئيس عبد الناصر كما لقى كل التأييد والمساندة لمحافظته على كرامته الادبية ورفضه لجائزة مجلة حوار المشبوهة .

اما الموقف الاخير الهام الذى احب أن أشير اليه هنا فهو موقف جمال عبدالناصر من الشاعر نزار قبانى بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ . لقد كتب نزار قبانى بعد النكسة قصيدته المشهورة « هوامش على دفتر النكسة » ، وانتشرت القصيدة بين الناس انتشارا كبيرا وذلك لما كانت تتضمنه من صدق وانفعال حاد فى تلك اللحظة المريرة من تاريخنا . ولكن بعض الاقلام فى الجمهورية العربية هاجمت نزار على قصيدته أشد الهجوم وطالبت بمنع نزار من دخول الجمهورية العربية وطالبت بمنع اذاعة اغانيه ، وقد ادت هذه الحملة الى منع القصيدة من الدخول الى مصر .

وكنت فى بيروت أثناء هذه الحملة التى تعرض لها نزار قبانى .. قال لى نزار وهو ينتفض من الالم : ماذا أفعل ازاء هذه الحملة الظالمة ؟ .. قلت له على الفور .. ارسل القصيدة للرئيس جمال عبد الناصر واكتب اليه رسالة بما تريد.. وبالفعل أرسل نزار القصيدة الى جمال عبد الناصر ومعها رسالة منه . وقرأ الرئيس القصيدة والرسالة وكتب بخط يده على رسالة نزار قبانى بالسماح للقصيدة بالدخول وايقاف أى اجراء ضد الشاعر او شعره . وكان البعض يرى أن القصيدة فيها هجوم على عبد الناصر . ولكن نزار كان يقول : ليس فى القصيدة اى هجوم على عبدالناصر .. ولست انا الذى يهاجم زعيما مثل عبد الناصر .

وها هى الايام تثبت فعلا أن نزار يحمل فى قلبه كل التقدير لعبد الناصر والايمان بزعامته ، وقد أفصح عن هذا الشعور فى قصيدته الممتازة التى أثارت مناقشات حادة والتى كتبها بعد وفاة عبد الناصر وقرأها الناس فى شتى انحاء الوطن العربى .. وفى هذه القصيدة يقول نزار عن عبد الناصر :

قتلناك ... يا جبل الكبرياء
وآخر قنديل زيت
يضيء لنا فى ليالى الشتاء
وآخر سيف من القادسية
قتلناك نحن بكلتا يدينا
وقلنا المنية
لماذا قبلت المجىء الينا
فمثلك كان كثيرا علينا ...

وقد أتيح لى أن احصل على نسخة من رسالة نزار قبانى الى الرئيس عبد الناصر ، والتى قرر الرئيس بعدها رفع أى « حظر » على نزار قبانى أو شعره .. والحقيقة أن هذه الرسالة تعتبر نصا أدبيا بديعا وهى فى نفس الوقت وثيقة تاريخية تثبت ما كان جمال عبد الناصر يتسم به كقائد وزعيم من نظرة رحبة واعية عميقة الى دور الادباء والفنانين والمفكرين فى بناء المجتمع العربى ، وحرصه الكبير على أن ينطلق الفنان فى التعبير عن مشاعره الصادقة بلا خوف ولا التواء ... وهذه هى رسالة نزار قبانى الى الرئيس ، أنشرها كوثيقة أدبية وتاريخية تكشف عن موقف لا ينسى لعبد الناصر .. موقف له مغزاه الاصيل الكبير فى حياتنا الفكرية والفنية ، وهو موقف يجب أن نتعلم منه دائما حرصا على تحرير الفنان من الخوف والتردد والتفسيرات الخاطئة لما يكتبه .

قال نزار قبانى فى رسالته :

« سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هذه الايام التى اصبحت فيها اعصابنا رمادا ، وطوفتنا الاحزان من كل مكان ، يكتب اليك شاعر عربى يتعرض اليوم لنوع من الظلم لامثيل له فى تاريخ الظلم .

وتفصيل القصة اننى نشرت فى اعقاب نكسة الخامس من يونيو قصيدة عنوانها « هوامش على دفتر النكسة » أودعتها خلاصة آلامى وتمزقى ، وكشفت فيها عن مناطق الوجع فى جسد أمتى العربية لاقتناعى بأن ما انتهينا اليه لا يعالج بالتوارى والهروب وانما بالمواجهة الكاملة لعيوبنا وسيئاتنا .

واذا كانت صرختى حادة وجارحة ، وانا اعترف سلفا بانها كذلك ، فلان الصرخة تكون بحجم الطعنة ، ولان النزيف يكون بمساحة الجرح .

من منا يا سيادة الرئيس لم يصرخ بعد ٥ يونيو ؟

من منا لم يخدش السماء باظافره ؟

من منا لم يكره نفسه وثيابه وظله على الارض ؟

ان قصيدتى كانت محاولة لاعادة تقييم انفسنا كما نحن ، بعيدا عن التبجح والمغالاة والانفعال ، وبالتالى كانت محاولة لبناء فكر عربى جديد يختلف بملامحه وتكوينه عن فكر ما قبل ٥ يونيو .

اننى لم اقل اكثر مما قال غيرى ، ولم اغضب اكثر مما غضب غيرى ، وكل ما فعلته أننى صغت باسلوب شعرى ما صاغه غيرى باسلوب سياسى أو صحفى .

واذا سمحت لى يا سيادة الرئيس أن أكون اكثر وضوحا وصراحة ، قلت اننى لم أتجاوز فى قصيدتى نطاق أفكارك فى النقد الذاتى يوم وقفت بعد النكسة تكشف بشرف وأمانة حساب المعركة وتعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

اننى لم اخترع شيئا من عندى ، فاخطاء العرب النفسية والسياسية والسلوكية مكشوفة كالكتاب المفتوح .
وماذا تكون قيمة الاديب يوم يجبن عن مواجهة الحياة بوجهها الابيض ووجهها الاسود معا ؟ ومن يكون الشاعر يوم يتحول الى مهرج يمسح أذيال المجتمع وينافق له .

لذلك أوجعنى يا سيادة الرئيس أن تمنع قصيدتى من دخول مصر وأن يفرض حصار على اسمى وشعرى فى اذاعة الجمهورية العربية المتحدة وصحافتها . والقضية ليست قضية مصادرة قصيدة أو مصادرة شاعر ولكن القضية أعمق وأبعد .

القضية هى أن نحدد موقفنا من الفكر العربى . كيف نريده ؟ حرا أم نصف حر ؟ شجاعا أم جبانا ؟ نبيا أم مهرجا ؟

والقضية أخيرا هى ان نعرف ما اذا كان تاريخ ٥ يونيو

سيكون تاريخا نولد فيه من جديد بجلود جديدة ، وأفكار جديدة ، ومنطق جديد .

قصيدتى أمامك يا سيادة الرئيس ارجو ان تقراها بكل ما عرفناه عنك من سعة أفق وبعد رؤية ولسوف تقتنع ، برغم ملوحة الكلمات ومرارتها ، بأننى كنت أنقل عن الواقع بأمانة وصدق ، وأرسم صورة طبق الاصل لوجوهنا الشاحبة والمرهقة .

لم يكن بامكانى ، وبلادى تحترق ، الوقوف على الحياد، فحياد الأديب موت له .

لم يكن بوسعى أن أقف أمام جسد أمتى المريض أعالجه بالادعية والحجابات والضراعات ، فالذى يحب أمته يطهر جراحها بالكحول ، ويكوى — اذا لزم الامر — المناطق المصابة بالنار .

سيادة الرئيس : اننى أشكو لك ... ولا أطلب أكثر من سماع صوتى ، فمن أبسط قواعد العدالة أن يسمح للكاتب أن يفسر ما كتبه ، وللمصلوب أن يسأل عن سبب صلبه .

لا أطالب يا سيادة الرئيس الا بحرية الحوار . فانا أشتم فى مصر ولا أحد يعرف لماذا أشتم ، وانا أطعن بوطنيتى وكرامتى لاننى كتبت قصيدة ، ولا أحد قرأ حرفا من هذه القصيدة .

لقد دخلت قصيدتى كل مدينة عربية وأثارت جدلا كبيرا بين المثقفين العرب ايجابا وسلبا ، فلماذا أحرم من هذا الحق فى مصر وحدها ؟ ومتى كانت مصر تغلق أبوابها ، فى وجه الكلمة وتضيق بها .

يا سيدى الرئيس :

لا أريد أن أصدق أن مثلك يعاقب النازف على نزيفه ، والمجروح على جراحه ، ويسمح باضطهاد شاعر أراد أن يكون شريفا وشجاعا فى مواجهة نفسه وأمته ، فدفع ثمن صدقه وشجاعته .

يا سيدى الرئيس

لا أصدق أن يحدث هذا فى عصرك

« نزار قبانى »

وكان نزار قبانى على حق ... فلقد كان عبد الناصر قائدا كبيرا لامته يمد يده للفكر والفن وللحرية والعدالة فى كل مواقفه وآرائه ... لقد كان ثائرا وشجاعا ومحبا لشعبه وقادرا على الدوام أن يكون أول من يدخل معركة النقد الذاتى علنا : بين الجماهير وأمام العالم.

وبعد .. فتلك مجرد نماذج لمواقف عبد الناصر التى لا تنسى بالنسبة للأدباء والمفكرين ... وما أكثر هذه المواقف التى يجب أن ندرسها لتكون أمامنا علامات لا تزول على طريق الفكر والفن فى مجتمعنا الجديد .

● أمين عز الدين ●

جمال عبد الناصر

# رحلة داخل فكره العمالى

كان من المقـــدر أن تظهر هذه الدراســة منذ سنوات . فقــد ظـلت فكرتهـــا الاســاسية تراودنى وتلح على ســـنوات طويلة. ولكن مشاغل العمل والحياة أجلت اعدادها المرة تلو المرة .. وباعدت صدورها يوما بعد يوم . ولم أكن أتصـــور فى كل الاحوال اننى ساكتبها بعــد وفاته ، فذلك ـ خاطر ـ لم يطرأ على ذهنى يوما. فصدور هذه الدراسة بعــد فقــدان العــزيز من شأنه أن يحولها الى مرثية حزينة ، بعــد أن كنت أرجو لها فى حياته أن تكون حوارا حيا مع رجل ومفكر اعتقد انه من أنبـل الرجـال وأومن أنه من اخلص المفكرين.

لقد اتيح لى مع الـكثيرين من جيلى أن نقترب اقترابا جميلا ودافئا من فكر جمال عبد النـــاصر وكنت أنتمى الى جماعة من الخبـــراء والفنيين فى شئون العمل ممن تحرروا من قيود الوظيفة والروتين الحكومى وانطلقوا الى ساحـة العمل السياسى والثورى.

وهناك التقوا بجمال عبد الناصر ، فكرا ونضالا ، ووجدوا فيه رائدا يحترم فنيتهم بقدر ما يزكى ثوريتهم .

ولسنوات طويلة كنت أتابع كلمـاته وخطبه وتصريحاته وقراراته وتوجيهاته فى مسائل العمل والعمال ، بغرض التأريخ لها ضمن تاريخ الطبقة العـاملة المصرية .. وقد لاحظت ـ منذ وقت مبكر ـ ان حصيلة التجميع أخذت تكشف عن ملامح أساسية مشتركة فى هذا الانتاج الفكرى رغم تباين مناسبات صدوره او تباعدها الزمنى . وتأكد لى يوما بعد يوم ان كلماته وقراراته ليست ردود افعال لاحداث معينة بل هى تعبير أصيل عن **خط فكرى موحد** فى كل الاحوال ، وان التغيرات الظاهرية على الخط هى من قبيل التغيرات الطارئة التى تحتمها المواجهة الواقعية للظروف

الموضوعية ، دون ان تفلت من الخط الاساسى او تخرج عليه .

وبظهور هذه الحقيقة أصبح من الميسور القيام برحلة دراسية داخل فكر جمال عبد الناصر حول قضايا العمل والعمال؛ دراسة تستهدف — فى الاساس — الكشف عن طبيعة هذا الفكر وروافده واتجاهاته. ومن ثم التسلح بهذا الكشف كأداة لفهم القرارات التى أصدرها والمواقف التى حددها ازاء مسائل العمل على مدى ثمانية عشر عاما .

وقبل ان نشرع فى المسير على دروب رحلتنا داخل فكر جمال عبد الناصر ، هناك ملاحظة أساسية ينبغى ان نسجلها منذ البداية ، ذلك ان الخط الفكرى للرئيس الراحل فى مسائل العمل كان له بعد أخلاقى لا يحيد عنه طوال الوقت . فقد رفض — رحمه الله — ان يقيم علاقاته بالطبقة العاملة على **الوعود** . ولم يسمح لنفسه الطاهرة او للآخرين أن يقطعوا على أنفسهم من الوعود مالا يقدرون على تحقيقه .

ففى خطاب مبكر له بمنطقة شبرا الخيمة العمالية عام ١٩٥٢ قال فى شجاعة ووضوح :

**« نحن لا نعطى وعودا لاننا لانخدعكم. اليوم لا يمكن ان نرفع المستوى بأى حال من الاحوال . فلاجل ان نرفع مستوى العمال يجب أن نعطيهم نقودا .. ومن أجل هذا يجب أن نزيد الانتاج عن طريق اقامة المصانع .. وأى كلام آخر سوى هذا انما هو خداع لكم. والطريق الوحيد الذى نستطيع به رفع مستوى العامل هو البناء والعمل »** .

وفى خطاب اخر عام ١٩٥٣ اكد نفس الموقف الاخلاقى فقال :

**« انى أقولها لكم صريحة : لن نخدعكم ، ولكنا سنصارحكم بالامور وسنكاشفكم بالواقع حتى تعرفوا دائما فى أى طريق نسير . »**

كان ذلك هو البعد الاخلاقى لخطه الفكرى ازاء مسائل العمل والعمال ، وكان ذلك هو الدستور الذى حكم علاقاته بالطبقة العاملة المصرية طوال ثمانية عشر عاما .

## تعويض الحرمان

ظهرت بوادر الخط الفكرى للرئيس الراحل ازاء قضايا العمل فى السنوات المبكرة من عمر الثورة . وكانت البادرة الاولى تتركز حول فكرة **تعويض العمال عن سنوات الحرمان** الذى عانوه قبل قيام الثورة . واتخذت هذه الفكرة — فى التطبيق العملى — اتجاهين أساسيين :

**أولهما : ازالة المظالم الصارخة** بصورة عاجلة ، وفى مقدمتها ظاهرة الفصل التعسفى او توفير العمال من العمل دون انذار أو تعويض . وكذا ظاهرة القهر الادارى الذى كانت تتعرض له الحركة العمالية . وقد عالجت الثورة هاتين الظاهرتين — وغيرهما — فى التشريعات العمالية ألتى تناولتها بالتعديل العاجل فى ديسمبر ١٩٥٢ ولما يمض على قيامها أكثر من خمسة أشهر .

**ثانيهما : اضافة مكاسب عمالية** جديدة من خلال التشريعات الاساسية للعمل . وقد بلغ هذا الاتجاه أقصى مداه عام ١٩٥٩ بصدور قانون العمل الموحد وقانون التأمينات الاجتماعية . اذ اتجه المشرع الثورى فى كلا القانونين الى رفع الامتيازات والخدمات بصورة تراكمية واضحة فى الاجور وساعات العمل والاجازات السنوية والمرضية وخدمات الامن الصناعى فى الصحة والسلامة المهنية ، واقرار تأمينات العجز والشيخوخة والوفاة وتوسيع مجالات التأمين الصحى .

وقد ظلت فكرة «**التعويض عن الحرمان**» سائدة على الخط الفكرى للرئيس الراحل حتى عام ١٩٦١ ، عام التحول الاشتراكى .. ثم اخذت تتراجع رويدا لتوسع مكانا لبوادر جديدة تتفق وأساسيات التحول الاشتراكى .

## الطبقة العاملة قوة اجتماعية

لم تختف فكرة **تعويض الحرمان** اختفاء تاما بعد اعلان بدء التحول الاشتراكى عام ١٩٦١ ، ولكنها كما قلنا اصبحت فكرة ثانوية على الخط ، وكانت اخر اشارة اليها تلك التى أوردها الميثاق عندما وصف الطبقة العاملة بأنها « **ضمن القوى التى طال استغلالها والتى هى صاحبة مصلحة عميقة فى الثورة . كما انها بالطبيعة الوعاء الذى يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان** »

واذا كان الخط الفكرى للرئيس الراحل قد تركز على قضية تعويض العمال عن الحرمان حتى عام ١٩٦١ ، فان البادرة الجديدة التى اصبحت ابرز ملامح الخط منذ ذلك التاريخ هى **بادرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية** لها مكانتها ودورها **فى التحالف** الذى سيقود مرحلة التحول الاشتراكى .

وترجم الرئيس الراحل هذه الفكرة فى صور عديدة :

**١ ـ ان العمل لم يعد سلعة .**

**٢ ـ ان مسئولية العمل يجب ان تكون كاملة عن أدوات الانتاج التى وضعها المجتمع كله تحت ارادته .**

**٣ ـ ان الحقوق الثورية الجديدة جعلت الالات ملكا للعمل ولم تجعل العمل ملكا للالات**

**٤ ـ أصبح العامل سيد الالة ولم يعد أحد التروس فى جهاز الانتاج**

وبهذه الترجمة الثورية لمبدأ الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية لم تعد القضية اذن قضية « عطف » على الطبقة العاملة او قضية اضافة مكاسب وخدمات جديدة . بل أصبحت الفكرة فكرة حق الطبقة العاملة فى أن تؤدى دورها داخل التحالف العريض لقوى الشعب العامل وان تحصل على نصيبها العادل من عائد الانتاج القومى ومن خيراته وطيباته وأرباحه .

# رحلة

# داخل فكره العمالى

## المشاركة

وترتب على ذلك ـ بالضرورة ـ حتمية **مشاركة** الطبقة العاملة فى المسئوليات العامة بالمجتمع الجديد .

واتخذت فكرة **المشاركة** ـ على الخط الفكرى للرئيس ـ اتجاهين أساسيين :

**أولهما : المشاركة فى الادارة** وما يتفرع عنها من مسئولية كاملة عن أدوات الانتاج والحفاظ عليها بكفاية وامان ، واعتبار القياس الحقيقى للنجاح فى عملية التطوير هو ما يبذله العمال من طاقاتهم الخلاقة من أجل تحقيق التحول الاجتماعى .

**ثانيهما : المشاركة فى مسئوليات السلطة** من خلال ضمان حد أدنى من العضوية العمالية « ٥٠ ٪ » فى كافة التنظيمات واهمها المجالس الشعبية ومجلس الامة وما الى ذلك من مؤسسات الدولة التى تعتمد على الانتخاب .

تلك ـ اذن ـ هى مكونات الخط الفكرى للرئيس الراحل ازاء الطبقة العاملة وقضاياها .

ولكننا نقع فى خطأ جسيم اذا تصورنا هذا الخط مجرد موقف فكرى أو نظرى

بمعزل عن الواقع .. ذلك أن فكر الرئيس الراحل – رغم تعدد روافده ومصادره – قد تشكل من خلال بحثه ومعاناته ودأبه لايجاد حلول أو اكتشاف طريق مصرى للتحول الاجتماعى . وكان احساسه العميق بالجماهير ومعايشته لها على مدى ثمانية عشر عاما من الثورة ضمانا لارتباط فكره الدائم بفكرها وآمالها ومشاكلها وأحلامها . .

واذا كانت بعض مكونات الخط الفكرى قد سيطرت على حركة الثورة واتجاهاتها فى فترة من الفترات ، فان ذلك كما قلنا لم يكن انفلاتا من الخط ، وانما كانت تغيرات طارئة حتمتها الظروف الموضوعية للمشاكل .

ففى مرحلة النمو الرأسمالى السابق على ١٩٦١ ، كان من الطبيعى ان تسود فكرة تعويض الطبقة العاملة عن حرمانها من خلال التراكم الكمى للامتيازات والخدمات والتشريعات الاصلاحية بينما سادت بعد ١٩٦١ فكرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية متحالفة مع باقى قوى الشعب العامل من أجل انجاز التحول الاشتراكى . وبالتالى ضرورة مشاركتها فى الادارة وفى مسئوليات السلطة .

بهذا الفهم العلمى الواضح لفكر الرئيس الراحل ، يمكننا ان نحلل الانجازات العمالية على مدى ثمانية عشر عاما ونربطها بمكونات الخط واتجاهاته . فالمسألة اذن لم تكن عملية أو عمليات عشوائية او مجرد ردود افعال عصبية للاحداث ، وانما كانت – فى كل الظروف – تعبيرا عن التزام مخلص وأمين لخط فكرى يخدم التقدم وينشد الرخاء

وقد يكون من المفيد – من أجل تقديم نموذج من التطبيق – أن نتابع فكر الرئيس الراحل ازاء الحركة النقابية وأثر ذلك فى مسيرة هذه الحركة ودورها فى المجتمع المصرى المعاصر

## الحركة النقابية
## نموذج من التطبيق

ماذا كانت عليه صورة الحركة النقابية المصرية فى عام ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة ؟

والى أى مدى تأثرت الحركة بفكر الرئيس الراحل وما هى نتائج التفاعل بين فكره وبينها فى مجال التنظيم وفى مجال نشاطها الصناعى والسياسى ؟

**فى عام ١٩٥٢ كانت الحركة النقابية المصرية حركة محلية فى تنظيمها وفى نشاطها** . النقابات مفتتة تنظيميا . وقياداتها تعيش دون ضمان لأمنها وحريتها . كانت القوانين تحرم عليها انشاء اتحاد عام ، وتحرم قطاعات واسعة من حق التنظيم . ولم تكن الرؤية النقابية تتخطى حدود المرفق أو المنشأة أو المصنع . وكان اللقاء عبر هذه الحدود المحلية أمرا عسيرا أو مخاطرة كبيرة بالنسبة للقيادات

العضوية النقابية لا تتجاوز المائة ألف عامل . والملايين الباقية تعيش دون مظلة نقابية بغير حماية حقيقية وبغير أداة مشروعة للتعبير

النقابة وحدة تنظيمية صغيرة ذات موارد محدودة للغاية . والعدد الكلى للنقابات يتزايد باستمرار زيادة مرضية نتيجة للانقسامات غير الواعية أو نتيجة للضغط الادارى الذى ينشد تفريقها واضعاف تضامنها

ولكن التغيرات التى طرأت على الحركة النقابية – فى أعقاب الثورة – لم تأت جملة ولم تتحقق بعصاة سحرية . ذلك ان هذه التغيرات قد تمت فى اطار الظروف العامة – الوطنية والدولية – التى أحاطت بالثورة وواكبتها منذ يومها الاول

وكما نتوقع ... فقد أفادت الحركة النقابية فى الفترة من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٩ من فكرة « **تعويض العمال عن الحرمان** » . فالتعديلات المبكرة فى التشريع النقابى « ديسمبر ١٩٥٢ » اتجهت مباشرة نحو ازالة العقبات التى طالما عوقت النمو الطبيعى للحركة النقابية . فألغت الوصاية الادارية وأقرت ضمانات العضوية والعضوية الكاملة ووضعت نظاما لخصم الاشتراكات من قوائم الاجور ، واعترفت بحق الحركة فى انشاء اتحاد عام يجمع شملها

وقد ترسبت انجازات نقابية هامة خلال هذه الفترة ، ولكن قدرا من السلبيات الموروثة ظل باقيا حتى ١٩٥٩ ، كان أخطرها استمرار ظاهرة التفتت النقابى

وكثرة عدد النقابات الانقسامية .

وعالج قانون العمل الموحد عام ١٩٥٩ هذه السلبيات باقرار نمط التنظيم الصناعى القومى للنقابات . وقد أدى هذا النمط حينئذ الى دمج ١٤٠٠ نقابة محلية فى ٦٤ نقابة عامة

وكانت هذه الحركة الاندماجية ضرورية للغاية فى ظروف التخطيط القومى الشامل للتنمية وبدء الخطة الخمسية الاولى . كما كان ضروريا فى ظروف ما بعد العدوان الاستعمارى عام ١٩٥٦ وما ترتب أثناءه وبعده من اسناد مسئوليات دولية هامة للحركة النقابية المصرية

ومع بدء التحول الاشتراكى عام ١٩٦١ وما ترتب عليه – كما قلنا – من الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية ، احتلت النقابية المصرية مكانة أكثر تقدما وفاعلية فى المجتمع

وعبر الميثاق من هذه الخطوة حين قرر :

**« ان ذلك الوضع الجديد لا ينهى دور التنظيمات العمالية وانما هو يزيد من أهمية دورها . انه يمد هذا الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفا مقابلا لطرف الادارة فى عملية الانتاج الى الحد الذى يجعل منها قاعدة طليعية فى عملية التطوير »**

ومن المؤكد ان الحركة النقابية قد نمت فى ظل هذا المفهوم الجديد نموا كبيرا سواء فى التنظيم أو فيما تقوم به من نشاط وطنى وعالمى . وكان آقترابها من الرئيس الراحل وحوارها المستمر معه ومسيرتها الصاعدة تحت ظله وفكره وعطفه ظاهرة لا ينكرها أحد ، ظاهرة بهرت الكثيرين من زوار مصر وأصدقائها .

## السؤال الهام

والان .. نأتى الى السؤال الهام .

**ما هو مستقبل فكر الرئيس الراحل بعد وفاته ؟**

**ما هو واجب الطبقة العاملة وقياداتها النقابية والسياسية ازاء هذا الفكر ؟**

**ما هى الوسيلة أو الوسائل الكفيلة بالحفاظ على هذا الفكر ومكوناته للمستقبل ؟**

رحلة

# داخل فكره العمالى

فى تقديرى المخلص ان الرد على هذه الاسئلة فى مقال أمر لا يكفى اطلاقا . فالموضوع أوسع وأعمق من أن يتناوله قرد فى مقال . ذلك ان الحفاظ على فكر جمال عبد الناصر أصبح بالنسبة لشعبنا مسألة حياة أو موت ، وأصبح بالنسبة لثورتنا مسألة استمرار وتقدم أو اندثار

ومن ثم فان أفضل مايمكن ان نقدمه – هنا – وفى حدود فكره العمالى هو أن نهيب بالاتحاد العام للعمال أن يبادر الى طرح هذه الاسئلة على كافة مستوياته القيادية وعلى مؤسساته الثقافية . وقد يكون من الافضل تشكيل « لجنة » من القيادات والمفكرين العماليين لتتولى متابعة ما يجرى من مناقشات بين القواعد ومن ثم تجسيدها فى مقترحات محددة للعمل من أجل تراث عبد الناصر الفكرى

ومن الضرورى أن تكون هذه المبادرة العمالية جزءا من المبادرة الاوسع والاقدر التى ننتظرها من أمانة الفكر والتثقيف بالاتحاد الاشتراكى العربى

**ان الحفاظ على فكر جمال عبد الناصر بالنسبة لجماهير العمال وشباب العمال واطفال العمال حتمية تاريخية . الحفاظ على مسيرة الرخاء ولتأكيد مكانة الانسان العامل فى مجتمعنا الناهض**

**ان أجمل ما نقدمه لروحه الطاهر أن نلتزم بفكره ونتشبع بتراثه ونحقق أحلامه**

● صالح مرسى ●

# حدث منذ ١٨ سنة

كان أكثر ما يميز شخصية الراحل العظيم هو هذا الايمان البسيط ـ العميق فى نفس الوقت ـ بكل قضايا وطنه . كان من ذلك النوع من الشخصيات المقنعة ، التى تطرح قضاياها بلا مبالغة ، ولا تهويل ولا تعقيد .. واذا كان كل منا يحمل فى نفسه ذكرى لجمال عبدالناصر الذى عاشنا وعشناه ثمانية عشر عاما ـ كأنه دخل كل بيت ، وتحدث مع كل فرد فى الثلاثين مليونا ! ـ فان أحلى ذكرياتى عنه . كانت بعد أن قام بالثورة بثمانية عشر عاما !

# بعد

عندما هبت ثورة يوليو كنت فى الخارج ، بالتحديد ، كانت سفينتى فى ميناء بنغازى .

كانت السفينة تطوف ببعض موانىء البحر الابيض المتوسط .. وفى تلك الايام ـ للذين لم يعيشوها أو لا يذكرون !! ـ كانت رحلاتنا الى الخارج عذابا ينفذ الى نخاع النفس .. كانت مصر مثل فتاة هرمت ، وكانت الحسرة تأكل قلوبنا ونحن نطوف ببلدان اوربا التى دمرتها الحرب العالمية الثانية ، فاذا هى تنهض فى سنوات قليلة ، لتبنى كل شىء ، وتتحول الخرائب الى عمائر شاهقة .. كان الحسد يأكل قلوبنا مع

تحدى مغموس فى كبرياء ترفع بها الراس وفى القلوب أمل يبدو بعيد المنال !.

فقبل عبد الناصر ـ هذا كلام لابناء ثورته والذين شبوا من الطوق ليجدوا الفارس فوق حصانه يصول فى ساحة العالم ويجول ، ورأسه الراس موفور الكرامة ـ قبله كان الواحد منا اذا سئل من جنسيته قال : « انا مصرى » وكل حواسه مخالب على استعداد للنزال .. فلقد كانت مصر فى الداخل مرتعا خصبا للنهب والسلب . من ملامح مجتمعها وفرة الشحاذين فى الشوارع وكلمة : « بقشيش » .. وكانت صورتها فى الخارج مرتبطة على شواطىء أوربا بالاسراف والابتذال والجهل .. كنا فى تلك الايام ـ ايام يوليو ـ نقترب من نهاية الرحلة ، تركنا شاطىء اسبانيا واتجهنا نحو الجنوب ، ورسونا فى بنغازى .

بعد اربعة وعشرين ساعة ، وصلت الى السفينة برقية تقول : « عودوا الى مصر بأسرع ما يمكنكم » !.

لم يكن من السهل على احد أن يعرف ما الذى حدث فى مصر .. غير ان الهمس كان يسرى فى أرجاء السفينة بأن فى مصر ثورة .. وكان الامر غريبا وبعيدا عن التصديق ، وكان الامل ـ لطول ما انتظرنا ـ قد أصبح مجرد أمل لا يتحقق !

الفت الحفلة التى كان مقدرا لها أن تقام على ظهر السفينة فى ذلك المساء ، ونشط الرجال فى حركة دائبة استعدادا للاقلاع .. والتصقت آذاننا بالراديو نلتقط الاخبار ، أخبار مصر ، من لندن وباريس وروما وبرلين .. كنا فى بنغازى على بعد بضع مئات من الاميال من مصر ، لكن اذاعة القاهرة كانت ـ بالكاد ـ تصل الى مرسى مطروح متقطعة الانفاس يذرو صوتها الريح .. وانطلقنا الى الاسكندرية ، لنصلها فى مساء يوم ٢٥ يوليو .. وكنا ، كلما اقتربنا

# أربعة أيام من ثورته!

من أرض الوطن اتضحت لنا الصورة اكثر .. أن في مصر ثورة حقا .. وفي مصر مجلس لقيادة الثورة .. وعندما وضعنا أقدامنا فوق أرض الوطن كانت اللهفة تأكلنا أكلا ..وتوالت الاحداث علينا، فشهدت في اليوم التالي - يوم ٢٦ - خروج آخر طغاة أسرة محمد علي ، فكأني في حلم .. وبعد يومين قيل لنا أن أحد ضباط مجلس قيادة الثورة سوف يزور السفينة ليتحدث الى الرجال !.

*

كان الناس في مصر يعرفون أيامها أن هذه الثورة ثورة شباب .. ورغم أن أحدا لم يكن يعرف أسماءهم ، الا أن احساس الشعب بهم كان يزداد كل يوم .. ثمة قائد مجهول لتلك الانتصارات التي أخذت تتلاحق يوما بعد يوم ... وراحت الاقاويل تنسج حول قائد هذه الثورة مئات الحكايات والقصص ، واجتاحتنا لهفة شديدة ونحن في انتظار هذا النائر القادم الينا .. ترى من يكون ؟ .. ما أسمه ؟. ما شكله ؟. كيف حديثه ؟. وهل يعرف فنون الخطابة حتى يأتي الينا ويتحدث ؟!

عندما حانت لحظة الزيارة ، كنت اقف على ظهر سفينتي أرقب « اللنش » الذي يحمله الينا .. هكذا التقت عيني به لاول مرة ، شاب طويل القامة أسمر الوجه يرتدي بذلته العسكرية الصفراء ، ينظر حوله بقامة مثل رمح يستعد للانطلاق ، وكان اللنش يقترب ويقترب ، ويهتز فوق صفحة المياه في الميناء .. لكنه لم يكن يهتز مع اهتزاز اللنش ... وعندما أعود بذاكرتي الى الوراء ، أحسب أن ما رأيته لم يكن سوى وقع الخيال على النفس لكن أبدا .. كان هذا الضابط الاسمر يبدو وكأنه « صاري » نبت في أرض القارب المندفع نحونا .. وما أن رسا القارب بجوار السفينة ، حتى تحرك الضابط وصعد الى السفينة وعلى وجهه ابتسامة !..

*

وأذا كان هذا الرجل واحدا من الذين قاموا بالثورة ، فلا بد أنه ذو شأن فيهم ..

هذا ما دخل النفس منه - من أول نظرة - دخول الواثق المتأكد ..

هناك آلاف الاشياء لابد أن تقال فماذا سيقول ؟. وقفت بعيدا عنه أرقبه في هدوء فاذا هو يتحدث في هدوء أشد ، عنقه مشرع الى الامام كسهم ، أسمر ، على وجهه ابتسامة خفيفة ، خافت الصوت ، ثابت النبرات والنظرات .. وبعد دقائق « جمع » الرجال ليتحدث فيهم هذا الضابط الذي عرفنا أن اسمه « جمال عبد الناصر » .

في العنبر الكبير وقفنا جميعا من حوله .. كانت مصر قد تعودت على ذلك النوع من الخطابة البليغة التي تعتمد على حركات اليدين والجسم وتلوين الصوت والكلمات .. غير أن هذا الرجل الذي كان يقف وسطنا عاقدا يديه خلف ظهره ، بدأ حديثه بقوله : « ايها الاخوة » .

ما أحلاها كلمة كان لها وقع الدواء على النفس !.

# بعد أربعة أيام من ثورته

الصوت الخافت والنبرات الواضحة والكلمات البسيطة والمعانى المباشرة .

أس البلاء فى البلاد هو الاستعمار ... والاستعمار باق لان فى مصر من يسانده ويعطيه الامكانيات ، فاذا اردنا لمصر الخير ، كان علينا ان نطرد المستعمر ونطهر الارض منه !.

الفلاح المصرى - وكلنا فلاحون - ذاق الر عبر قرون تمتد حتى بداية التاريخ .. الفلاح مع العامل يكدح ويعرق ليتساقط عرقه ذهبا فى جيوب الاخرين .. الظلم والغلاء والمحسوبية والانتهازية امراض أوجدها تركيب المجتمع .. والمجتمع مجتمع فلاحين فى الاغلب الاعم .. فاذا ما أعطينا للفلاح حقه ، وضعنا أقدامنا على أول الطريق.

أول الطريق هو الفلاح، ولكى نعطى الفلاح حقه وننشر العدل علينا ان نحكم انفسنا بانفسنا ، واذا كنا قد تخلصنا منذ يومين من طاغية ، فان واجبنا الاول - الان - أن نتخلص من ٨٠ الف جندى فى القناة .. ولقد ظل الانجليز فى بلادنا سبعين عاما لانهم لم يجدوا من يحاربهم ، لاننا كنا متفرقين ، احزابا وجماعات ، فاذا ما اتحدنا ، اصبحنا قوة ، واذا ما اصبحنا قوة ، استطعنا أن نقف أمام القوة .. واذا ما رأى الاستعمار منا عينا حمراء فلسوف يحمل عصاه على كتفه ويرحل !.. واذا ما رحل ، استطعنا أن نبنى بلدنا ، وان نحولها الى جنة !.

من منا لا يريد ذلك ؟!

*

طرح جمال عبد الناصر سؤاله الاخير علينا ثم صمت !.

ولفنا معه الصمت لدقائق كانت عيناه فيها تنفذ الى ضمائرنا .. لم يخطب ، ولم يتشنج ، ولم يرتفع صوته عن الهمس الواضح ، ولم يجلجل .. يداه فى جنبيه ، قدماه مضمومتان فى وقفة عسكرية ، وعلى وجهه ابتسامة الواثق .

بعد دقائق .. انفجرت اكفنا بالتصفيق ، كان قد نفذ الى قلوبنا تماما !

*

يقف المرء الان فوق كل هذه السنوات التى سرنا فيها وراءه .. وبنظرة سريعة الى الماضى ، لقد رحل عبد الناصر وكانت مصر بالفعل قد تغيرت ، فى الخارج والداخل .. رحل عبد الناصر بعد أن أصبحت كلمة : « أنا مصرى » مفموسة فى الفخار والكبرياء ، رحل بعد أن ترك لنا كنوزا من الخبرة .. ومن عرق الستين !.

# العقـــاد .. وفلسفـــة الـثـــورة

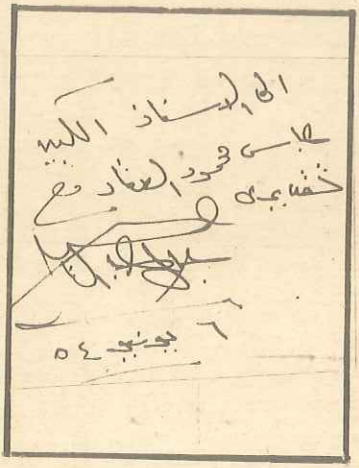

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة أهداه الرئيس جمال عبد النـــاصر الى الكاتب الكبير عباس العقـاد بكلمة رقيقة يقول فيها :

الى الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديرى.

وكتب العقاد مقـالا عن فلسفة الثورة يقول فيه :

■ « .. فقد قرأت الصفحات الثمانين التى كتبها الرئيس جمال عبد الناصر فى كتاب « فلسفة الثورة » فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها أقل خلاف فى مثـل هذه الصفحات وفى مثل هذا الموضوع »

صواب ولا شك أن الحركة المصرية لا توصف بأنهـــا تمرد عسكرى ، وصـــواب ولا شك أن الحـــاضر يعيش ببقية من مســـاوىء العهود الماضية . وهذا هو باب الاسف والاسى ، ولكنه كذلك باب الامل والعزاء ، لانه يدفع اليأس من النفوس اذا عولج ، فلم يذهب به العلاج بين عشية وضحاها ، اذ لم يكن يمكن فى غمضة عين أن تزول رواسب قرون .

وصواب كذلك أن الشك آفة معطلة للجهود يشفع لاصحاب الشكوك ويعفيهم من عقاب لم يستحقوه وحدهم بعد أجيال وأجيال . ولكن العلاج المأمون نفسه هو الشفيع البليغ قبل شفيع الانصاف .

يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر : « كان من السهل وقتها ، وما زال سهلا حتى الان أن نريق دماء عشرة أو عشرين ، أو ثلاثين ، فنضع الرعب والخوف فى كثير من النفوس المترددة ، ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها . »

ثم يقول : « ولكن أية نتيجة كان يمكن أن يؤدى اليها مثل هـــذا العمل ؟ .. كان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر الى الظروف التاريخية التى مر بها شعبنا والتى تركت فى نفوسنا جميعا تلك الآثار » .

نعم .. يكون ذلك ظلما ، ويكون أكثر من ظلم ، لانه يصيب من لم يصبه العقاب فيضاعف داء الشك والحذر ، ويبطل فائدة العـــلاج ويبئس من عقباه .

على أن الصفحات الثمانين التى تحمل اسم « فلسفة الثورة » لاتنحصر بالقارىء فى حدود الأفق المصرى ، وان كانت لا تخرج به من آفاق المسألة المصرية فى أوسع حدودها . فالمصرى فى عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقا ان لم تشغله علاقاته بثلاثة آفاق أو عوالم ، لا انفصال لها من وطنه ، وهى العالم العربى ، والعالم الافريقى ، والعالم الاسلامى من أقصاه الى أقصاه .

« .. أين نحن من العالم العربى ؟
« أين نحن من العالم الافريقى ؟
« أين نحن من العالم الاسلامى ؟

نحن فى قلب كل عالم من هذه العوالم ، فليس فى وسعنا أن نجهـــل علاقتنا بها ومستقبلنا معها .

يقول الرئيس جمال : « ان نصف الاحتياطى المحقق من البترول فى العالم يرقد تحت أرض المنطقة العربية . فنحن اقوياء أقوياء .. »

ويقول : « اننا لن نستطيع بحال من الاحوال حتى لو أردنا ... أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعمـــاق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين . اننا فى افريقيا ، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة »

ويقول الرئيس عن العالم الاسلامى : « حين أسرح بخيالى الى ثمانين مليونا من المسلمين فى اندونيسيا ، وخمسين مليونا فى الصين ، وبضعة ملايين فى الملايو ، وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان ، واكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الاوسط ، وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتى ، وملايين غيرهم فى أرجاء الارض المتباعدة ... حين أسرح بخيالى الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لاوطانهم الاصلية بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة . »

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل ، وليس الاهتمام به من طموح الشباب ، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقر داره ، بل أخشى أن أقول انه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها .. بل من همومها فى ابانها ، ان كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيوخ !

« ماذا نصنع ان جنى البترول على العالم العربى ، فضيعه بدلا من تزويده بأسباب القوة والمناعة .

« وماذا نصنع ان أصبحت افريقية للمستعمرين الاوربيين ولم تصبح فى الغد القريب افريقية للافريقيين .

« وماذا نصنع ان تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية أو كما تمثله الحضارة الحسية ، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تعمر نفوس الملايين ، وترتفع بها من غمار الذل والاستكانة ، أو غمار القنوط والحيرة ؟

فروض جسام ، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام !!

**عباس محمود العقاد**

# ماذا كان يقرأ عبد الناصر

هذه قائمة ببعض الكتب الانجليزية التى قرأها جمال عبد الناصر وهو طالب فى الكلية الحربية فى سنتى ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ... وقد جاءت هذه القائمة فى كتاب « جمال عبد الناصر ورفاقه » للكاتب السويسرى جورج فوشيه :

| عنوان الكتاب | المؤلف |
|---|---|
| الدئب الاغبر « مصطفى كمال » | ارمسترونج |
| جوردون فى الخرطوم | جون بوشان |
| بونابرت حاكم مصر | شارل رو |
| حياتى الماضية | تشرشل |
| الاسكندر الاكبر | ارثور ويفال |
| بسمارك | هيدلام مورلاى |
| فوش ، رجل اورليان | ليدل هارت |
| جاريبا لدى ، الرجل والامة | بول فريشوير |
| هندبرج وساجا الثورة الجرمانية | اميل لودفيج |
| لورانس العرب | جرافز |
| مارلبورو | اتكنسون |
| رجال واعمال | جون بوشان |
| نابليون | اميل لودفيج |
| الجنود ورجال الدولة | روبرتسون |
| لورانس فى شبه الجزيرة العربية | ليدل هارت |
| جغرافية الامبراطورية العسكرية | كول |
| ذلك البحر المتوسط | ج . مارتيللى |
| قلب اوروبا | جون جانتر |
| أمس واليوم فى سيناء | جارفيس |
| حملة فلسطين | وايفل |
| الازمة الدولية | ونستون تشرشل |
| غاليبولى | جون مانسفيلد |

# وهو طالب فى الكلية الحربية؟

| عنوان الكتاب | المؤلف |
| --- | --- |
| حملة المارن | لويل تينج |
| الاستراتيجية الالمانية فى الحرب الكبرى | تيام |
| تاريخ الحرب الكبرى « ١٩١٤ - ١٩١٨ » | ليدل هارت |
| استراتيجية حملة مصر وفلسطين ١٩١٧ - ١٩١٨ | كيارسى بيك |
| نابليون وواترلو « جزءان » | ونستون تشرشل |
| حرب النهر | اوليمستيد |
| تاريخ فلسطين وسورية | الفود |
| مغامرة بونابرت فى مصر | سير ٠ ف ٠ مورس |
| الاستراتيجية البريطانية | كينون وين |
| اعمال الابطال | |
| رحلتى الاولى الى البحار الجنوبية | كينجستون |
| التمرين على السلاح | المراجع الرسمية البريطانية |
| **وباللغة العربية :** | |
| عودة الروح | توفيق الحكيم |
| تاريخ الثورة المصرية « ١٩١٩ » | عبد الرحمن الرافعى |
| الايام | طه حسين |

# عبد الناصر

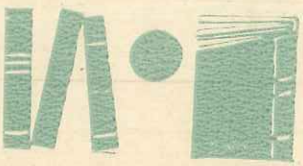

## فى المكتبة العربية والعالمية

ان تأتى بحصر شامل كامل لما كتب عن الشهيد عبد الناصر شخصيا .. او حتى بمن تناولوا عبد الناصر فى كتبهم .. فهذا هو الشىء المستحيل .. الذى كان بمثل تصديق نبأ استشهاده مساء يوم أسود كئيب .. من أيام شهر سبتمبر الماضى

لقد كان عبد الناصر .. زعيما صلبا ومناضلا شريفا ، أقام الدنيا وشغل الناس . فهو منذ أن قام بثورة يوليو عام ١٩٥٢ .. بدأ عصر جديد فى العالم .. عصر التحرير ، وعصر شراسة الامبريالية والاستعمار ..

وعبد الناصر .. الشاب الاسمر الذى خرج من طينة الشعب المصرى ، وانبثق من روحه .. استطاع بثوريته ، ونضاله ونشاطه الذى لا يكل ولا يهدأ ، أن يستقطب اليه قلوب شعب مصر ، وقلوب الشعب العربى .. بل قلوب الملايين الشرفاء من العالم كله

كان عبد الناصر ظاهرة جديدة فى عالم النصف الثانى من القرن العشرين ظاهرة أضاءت وتوهجت .. ظاهرة شغلت الاعداء والاصدقاء على السواء ، بل كان أكبر ظاهرة فى العصر الحديث ، فى العالم العربى وفى غيره

ولذلك فان ما كتب عن هذه الظاهرة ، أو ما كتب عن عبد الناصر وحياته التى استغرقت اثنين وخمسين عاما .. وتوهجت على مدى ثمانية عشر عاما هى عمر ثورة يوليو .. لا يمكن أن نحصره ، أو نصل الى رقمه بالضبط من الشرق كتب عنه الهندى كارنجيا .. كيف نجح ، وكيف خرج من طينة الشعب المصرى .. ومن الغرب كتبوا عنه اعجابا به وبنضاله ، وكتبوا أيضا ضده بحقد ، وضد الشعب المصرى ، وضد ثورته على الاقطاع وعلى الاستغلال والرجعية .

على ان كل الذين كتبوا عن عبد الناصر وعن ثورته ، لم يستطيعوا فى نهاية الامر الا أن يحنوا هاماتهم له ويحترمونه ويقدرونه ، كانسان ، وزعيم امة لن يتكرر ولو فى مستقبل الاعوام .

لقد كانت صلابة عبد الناصر ، وكان نضاله المستمر من أجل أمته العربية بل من أجل كل المطحونين فى هذا العالم الذى تحكمه قوة السلاح والمادية .. هذه كلها لم تستطع أن تنال من العملاق الاسمر الذى خرج من بنى مراحدى قرى الصعيد .. وليقوم بثورة مصر المجيدة .

وبقدر ما صدر عن عبد الناصر ، الذى فقدناه ، من كتب ومطبوعات بكل اللغات ، العربية ، والالمانية ، والانجليزية ، والفرنسية ، والاسبانية ، والهندية .. الخ .. بقدر ما كان عبد الناصر جديرا بذلك كله .. فقد شهد له الاعداء قبل الاصدقاء من قادة الفكر العالمى والكتاب والادباء .. وكل من أتيحت لهم مقابلته

والتحدث اليه .. انه كان شخصية جذابة لبقة الحديث ، ذات فكر متزن ، وعقل يقظ ، وخلفية ثقافية قلما تتوفر فى زعيم من زعماء دول العالم

وبالطبع فان القارىء العربى بالذات فى حاجة ماسة الى أن يقرأ ماذا كتب عن عبد الناصر ، وعن فكر عبد الناصر .. وعن نظامه وايديولوجيته .. وعن فلسفة ثورته

وبالطبع أيضا .. فان الكتب التى تناولت الزعيم الشهيد عبد الناصر ، قليلة النسخ عندنا .. فى مكتباتنا العامة والخاصة على السواء

ونحن بعد بحث فى مكتبات كثيرة .. منها دار الكتب المصرية ، ومكتبة هيئة الاستعلامات .. استطعنا أن نضع أيدينا على هذه الكتب ، العربية والافرنجية منشورة ، أو بروفات لم تنشر بعد .. نقدمها لقارىء « الهلال » كقائمة ببليوجرافية .. لعلها تكون دليله الى عالم عبد الناصر الواسع ، ولعلها تكون — وقطعا ستكون — دليلا للباحثين والدارسين فى فكر الثورة المصرية وايديولوجيتها .. وفكر بانى ثورة مصر ، وشهيد الكفاح العربى .. جمال عبد الناصر .. أعظم الرجال

« الهلال »

## كتب عربية ومترجمة

### قصة الثورة كاملة

بقلم : أنور السادات
من سلسلة كتب قومية
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة
٢٥٣ صفحة من القطع الصغير

### يا ولدى هذا عمك جمال

مذكرات : أنور السادات
من سلسلة كتاب الهلال
٢٢٦ صفحة من القطع الصغير

### صفحات مجهولة

بقلم : أنور السادات
الناشر — مطبعة الشعب

### الزعيم الثائر

بقلم عبد المنعم شميس
مطبعة مصلحة الاستعلامات

### جمال عبد الناصر فى طريق الثورة

تأليف جورج فوشيه
تعريبه :
نجدة هاجر
سعيد الغز
من منشورات المكتب التجارى — بيروت ١٩٦٠
٣٥٠ صفحة من القطع الكبير

### جمال عبد الناصر من حصار الفالوجه حتى الاستقالة المستحيلة

تأليف : جاك دومال ، وماري لوروا
ترجمة : ريمون قشاطى
تقديم : كمال جنبلاط
الناشر : دار الاداب
بيروت ١٩٦٨

# عبد الناصر في المكتبة العربية والعالمية

## جمال عبد الناصر
## فى طريق الوحدة والبناء

تأليف : جورج فوشيه
تعريب : نجده هاجر
وسعيد الفز
الناشر : المكتب التجارى
بيروت ١٩٦١

## ناصر
## الشهيد الحى

الناشر : دار الصياد
بيروت ١٩٧٠

## ناصر • ثورى • سوكارنو

الناشر : مصلحة الاستعلامات
عام ١٩٦١

## كيف نجح عبد الناصر

تأليف : د . ك . كارانجيا
تعريب وتعليق : خيرى حماد
الناشر : دار المعارف بمصر عام ١٩٦٥
١٨٣ صفحة من القطع المتوسط

## حارس المجد
## جمال عبد الناصر

بقلم : صنية قراعة
الناشر : مكتب الصحافة الدولى — القاهرة
الطبعة الاولى ١٩٥٩
٣٨٨ صفحة من القطع الكبير

## عبد الناصر
## قصة البحث عن الكرامة

تأليف : ويلتون واين
الناشر : دار العلم للملايين
بيروت ١٩٥٩
٢٤٨ صفحة من القطع الكبير

## بطل وبطولة

تأليف الدكتور احمد محمد الحوفى
أستاذ الادب العربى بكلية دار العلوم
الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر
القاهرة ١٩٦٣
١٥٧ صفحة من القطع الكبير

## جمال عبد الناصر
## رجل غير وجه التاريخ

تأليف : طه عبد الباقى سرور
من سلسلة أعلام الحرية التى تطبعها المكتبة العلمية
١٢٤ صفحة من القطع المتوسط
القاهرة ١٩٥٧

## هذا هو جمال

تأليف : أنور الجندى
الناشر : مكتبة المعارف
بيروت : ١٩٦٠
٢٨٨ صفحة من القطع الكبير

## جمال عبد الناصر
## الفكر والانسان

تاليف : عبد الوهاب دنيا
مصطفى المستكاوى
٥٠ صفحة من القطع الصغير

## جمال عبد الناصر وصحبه

تاليف : جورج فوشيه
الناشر : دار المعارف بمصر - ١٩٦٠
٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط

## ناصر القومية العربية

تحليل ادبى وسياسى وتاريخى
لحياة الرئيس جمال عبد الناصر
بقلم : توفيق الشمالى
الناشر : الشركة التعاونية
للطباعة والنشر ١٩٥٩
٢٢٢ صفحة من القطع الكبير

## عملاق من بنى مر

بقلم : سليمان مظهر
من سلسلة كتب قومية
الناشر : الدار القومية للطباعة
والنشر ١٩٦٣
١٠٠ صفحة من القطع الكبير

## عشرة رجال من افريقية

حياتهم - اعمالهم - اهدافهم
بقلم الكاتب الالمانى : رولف أيتاليندر
ترجمة : احمد عبد القادر
تقديم ومراجعة : د . احمد موسى
من سلسلة مذاهب وشخصيات
الناشر : الدار القومية للطباعة
والنشر - القاهرة ١٩٦٣
١٩٠ صفحة من القطع الكبير

## بطل التاريخ

بقلم : ابن الشرق
الناشر : مكتبة الانجلو القاهرة ١٩٥٨
٢٢٨ صفحة من القطع الصغير

## جمال عبد الناصر بطل السلام

اعداد : محمد على بدير
فوزى على طلحة
عبد الحفيظ نصار
سجل كامل بالصور للرئيس جمال عبد
الناصر منذ طفولته
من منشورات محافظة الاسكندرية
مطبعة جامعة الاسكندرية

## شخصية عبد الناصر
## اضواء جديدة

بقلم : محمود ربيع
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر
١٤٧ صفحة من القطع الصغير

## جمال عبد الناصر
## رائد القومية العربية

بقلم الكاتب السياسى البريطانى
توم ليتل
نقله الى العربية : لجنة من الاساتذة
الجامعيين
منشورات المكتب التجارى للطباعة
والتوزيع والنشر - بيروت
٤٢٤ صفحة من القطع الكبير
الطبعة الاولى مايو ( ايار ) ١٩٥٩

## زعماء الامم الحديثة

بقلم : ليونارد س . كنورسى
الناشر : مصلحة الاستعلامات ١٩٦٠

## اقطاب الحياد الايجابى

الناشر : مصلحة الاستعلامات ١٩٦١

## ناصر الحرية

بقلم : عبد المنعم شميس
الناشر : دار الادباء - القاهرة
٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط

# كتب باللغات الأجنبية

**The Boss**
**The story of Gamal Abdel Nasser**
الرئيس : قصة حياة جمال عبد الناصر
بقلم : روبرت سان جون
نيويورك عام ١٩٦٠
٣٢٥ صفحة من القطع الكبير

**Nasser of Egypt**
**The Search for Dignity**
ناصر مصر
البحث عن الكرامة
بقلم : ويلتون واين
مقدمة بقلم : لويس ليونز
كامبريدج عام ١٩٥٩
٢١٣ صفحة من القطع الكبير

**Nasser**
**The Man and the Miracle**
ناصر الرجل والمعجزة
تاليف : ديوان برندرانات
من المطبوعات الافريقية الاسيوية
نيودلهى عام ١٩٦٦
١١١ صفحة

**L'Egypte en Révolution**
مصر فى ثورة
تاليف : كلود استير
باريس عام ١٩٦٥ ـ ٢٥٣ صفحة

**EGYPT**
مصر
تاليف : توم ليتل
لندن عام ١٩٥٨ ـ ٣٣٤ صفحة

**L'Egypte en Mouvement**
مصر فى تحركها
تاليف : جان وسيمون لاكوتير
طبعة سيبى
باريس عام ١٩٦٢
٥٠٧ صفحات

**The Egyptian Army in Politics**
الجيش المصرى والسياسة
طراز من الامم الجديدة
تاليف : ب . ج فاتيكيوس
من مطبوعات الجامعة الهندية
نيودلهى عام ١٩٦١

**L'Egypte, Impérialisme et Révolution**
مصر ، امبريالية ، وثورة
تاليف : جاك بيرك
طبعة جاليمار
باريس عام ١٩٦٧

**DIE WELT AM NIL**
العالم على النيل
تاليف : جيزيلابون
المانيا عام ١٩٦٢

**Egypt in Revolution**
مصر فى ثورة
**An Economic Analysis**
« تحليل اقتصادى »
تاليف : شارل عيسوى
لندن عام ١٩٦٣ ـ ٣٤٣ صفحة

**Modern Egypt**
مصر الحديثة
تاليف : توم ليتل
لندن عام ١٩٦٧ - ٢٩٩ صفحة

**How Nasser Did It**
كيف نجح عبد الناصر
تاليف : ر . ك . كارانجيا
نيودلهى عام ١٩٦٤

**Das Neue Aegypten**
مصر الحديثة
تاليف : مرجريت وابرهارد ولفهار
برلين عام ١٩٦٢
٤٣٢ صفحة بالصور

**Gamal Abdel Nasser et Son Equipe**
جمال عبد الناصر وصحبه
تاليف : جورج فوشيه
باريس عام ١٩٦٠.
طبعة جوبار

**The Leaders of New Nations**
زعماء الدول الحديثة
تاليف : ليونارد س . كنورسى
نيويورك عام ١٩٥٩

**Portraits of Power**
وجوه السلطة
تاليف : س . ى . ايلينج
بريطانيا عام ١٩٦١

**Egypt's Role in World Affairs**
دور مصر فى الشئون العالمية
تاليف : اميل لينيل
نيويورك عام ١٩٥٧

**L'Egypte de 1914 à Suez**
مصر من ١٩١٤ الى معركة السويس
تاليف : ايلى بوليتى
باريس عام ١٩٥٦

**Egypte, Société Militaire**
مصر مجتمع عسكرى
تاليف : أنور عبد الملك
طبعة سيى
باريس عام ١٩٦٢

**Young Egypt**
مصر الفتية
تاليف : ديزمونت ستيوارت
لندن عام ١٩٥٨

**Nasser's Egypt**
مصر الناصرية
تاليف : بيتر مانسفيلد
طبعة بنجوين عام ١٩٥٦

**Nasser's New Egypt**
مصر الناصرية الحديثة
تاليف : كيث ويلوك
نيويورك عام ١٩٦٠.

**NASSER**
ناصر
تاليف : يواقيم جوستين
لندن عام ١٩٦٠.

# شركة الاسكندرية للمنتجات المعدنية

تقدم أحدث إنتاج من نوعه فى الشرق الغربى

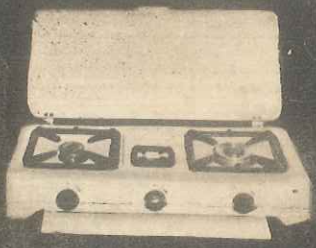

**موقد مسطح :**
شعلتان ونصف وتمتاز الشعلة الكبرى بوجود سبرتاية

**الفرن الشعبى :**
شعلتان ونصف وشواية اقتصادى ومريح

**أدوات منزلية من الصاج المدهون**
بكافة أشكالها وأحجامها .. وأطباق السفرة مذهبة وسادة .. تتحمل درجات الحرارة

## شركة الاسكندرية للمنتجات المعدنية

الحضرة - الاسكندرية تليفون: ٧١٧٦١ / ٧٠٢٠٤

# من كلمات لعبد الناصر

- ان اوقات الخطر هى دائما فرصة الامم الحية تبرز فيها كل ما لديها من الملكات الانسانية والذخائر المادية والحضارية ، ونحن الان فى وقت خطر عصيب وعلينا ان نرتفع اليه ، ولا يتحقق ارتفاعنا الا بمقدار ما نحن مستعدون لتجديد انفسنا من الداخل .

- انى لارفض رفضا مطلقا ذلك القول الذى يتردد فى بعض الاحيان اعزازا للماضى واسترجاعا لذكرياته والذى يقول : ان الاجيال التى مضت لن تعوض وان ما فات لن يعود وان الاجيال السابقة خير من اجيال لاحقة .

- قالوا اننا لن نصمد سياسيا ، وكنت على ثقة انه قد تكون هناك فئة قليلة تخرج عن اجماع هذا الشعب . فئة تدعو الى الهزيمة . فئة تدعو الى اليأس . لكن جموع هذا الشعب لن تقبل هذا .

- ليس امام الامة العربية فى ان تخوض معركتها وظهرها الى الحائط والى آخر المدى ومهما كانت التضحيات .

- ان الصداقة العربية ـ السوفييتية لم تعد بالنسبة لشعوبنا عملية مرحلية ، وانما اصبحت عملا باقيا يستمد قوته من نضال يلتقى على اهداف الحرية والسلام ويعمقه الاخلاص المتبادل الذى يصنعه الفهم العميق والقضايا التى تهم الجانبين .

- لا يجدى شيئا ان نبكى على الماضى ، المهم ان نعى الدرس من التجربة ، وان نتجاوزها ونمضى فى طريقنا .

- اللهم اعطنا القوة لندرك ان الخائفين لا يصنعون الحرية ، والضعفاء لا يخلقون الكرامة ، والمترددين لن تقوى ايديهم المرتعشة على البناء .

الغلاف الأول والأخير

تصميم الفنان حلمى التونى